

ديوان مراد

مراد فرج المحامى بمصر

ŒUVRE POÉTIQUE

PAR

MOURAD FARAG AVOCAT

LE CAIRE

طبعة أولى

حقوق الطبع محفوظة

لولى سنة ١٩١٢

مطبعة كوهين و ابراهيم روزنتال بمصر

ديوان مراد

مراد فرج المحامى بمصر

ŒUVRE POÉTIQUE

PAR

MOURAD FARAG AVOCAT

LE CAIRE

﴿ طبعة أولى ﴾

— ﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾ —

لولى سنة ١٩١٢

مطبعة كوهين وابراهيم روزنتال بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعدُ فاللغات كالمصنوعات فكلمها كان على احداها الاقبال اكثر
كانت اروج كما انها تتلاشى او تهجر كثيراً أو قليلاً اذا استغنى عنها او
زاحمها سواها ولست اقول ان العربية يستغنى عنها وانما اقول انها تهجر
بمزاحمة غيرها لها فلا ينكر أحد أن اللغات الاجنبية خصوصاً منها الاشهر
والشهير كالفرنسية والانكليزية في مصر تزاحم العربية وتطاردها حتي تكاد
تحل محلها عند الامراء والوزراء والعظماء ومجالس المشورة والنظر لأن
هؤلاء اقرب الى الاجنبية من العربية اتقنوها عنها وكأنها عندهم هجرت
هجراً ثم يقلد هؤلاء من يشبه بهم فمن هم دونهم في المرتبة ولكنهم
يريدون أن يقلدوهم تقليداً أو لا تقايمهم الاجنبية اكثر أو لانهم يرون فيها
كبراً وزهواً لا يرونه في العربية أو ربما رأوا في هذه عكس ما يبتغون
فيتكبرون عليها ويرفعون عنها وما يرح الناس يقلد بعضهم بعضاً في اللغة
تقليد بعضهم في الازياء فلا جرم أن اللغة حاجة طبيعية لا بد منها كالملبس
ولكن الميل الى زى من ازيائه يصرفهم عما دونه

نعم ان العربية هي الشائعة عندنا خطاباً وكتاباً ولكن ان هي الا العامية لا الفصحى ولا تمتاز الكتابية منها عن الخطابية الا في المؤلفات والجرائد وفرق مع ذلك في اللغة الكتابية الراقية بين المسموعة والمرسومة فكتابتنا مرسومة وكتابة غيرنا مسموعة ايضاً فغيرنا يقرأ الكلمة ناطقاً بها في سره او بلسانه صحيحةً اما نحن فنفهمها رسماً واذا اردنا نطقها فكثيراً ما يلتبس علينا وجهها اذا لم يكن من جهة النحوفن جهة الصرف فاذا كان النحول مميزات اكثر ظهوراً فميزات الصرف تكاد تكون سماعية فتى واين نسمع حتى نقاد في النطق ما نسمع فاذا اردنا ما يعوض السماع وجب علينا ان نقرأ كثيراً في القواميس او الكتب المضبوطة فما أتعب وما أضيق الوقت وهنا تكاد العامية تؤثر على الصحيحة لأنها أبعد عنها رؤيةً وسماعاً والانسان انما ينقل عن اذنه ونظره ولا تزال العربية تنزل الى الاسهل منها لأن ما عدا هذا الاسهل أصبح كأنه لغة اخرى مهجورة غير مفهومة والكاتب او الخطيب انما يكتب او يخطب ليفهم ولهذا نرى اللغة نزلت فعلاً اذا رجعنا اليها ماضياً زمنًا زمنًا واني لأعجب لكل مصرى نبت في هذا البلد يرفع عينيه الى السماء تكبراً على العربية كأنما هي لغة القطط أو الجرذان مع ان فيها ما فيها من رائع الرقة ورفعة الجمال وحسن المعنى ولكن لعل لهم عذراً فاقرب كلمة عندهم أنا لا أحب العربي أنا لا أقرأ العربي كثيراً ذلك لانهم مالوا عنه يقيناً الى غيره مما يرون فيه انتفاخاً وورماً غير أن المصرى

ان كان يعرف لمسقط رأسه حرمة قدس لغته وفضلها عن غيرها أو اتقنها اتقان غيرها فإن اللغة قطعة من النسب فإذا أنكر الانسان لغته ، أنكر نسبته ومهما شاء الانسان ان يتعالى عن نسبته لاي سبب من الاسباب فليس من المروءة ان يتعالى ايضاً عن ذات لغته حتى يكاد يتجاهلها تجاهلاً

وربما سأل سائل واية مناسبة بين الشعر وهو نوع الكتاب وأن تكون مقدمته مثل هذا الكلام على اللغة قلت ان اللغة لغة الشعر والنثر ثم اني كنت احسب كثيراً حساب الاسهل فهماً فكنت انتقي غالباً ما هو اقرب الى الفهم وهذا يشق على محب اللغة فانه يقلل من غزارتها ويضيق من اتساعها ولهذا قدمت ما قدمت واذا ان المناسبة جاءت بذكر الشعر فانا اقدمه للقراء راجياً العفو والصفح عما قد يجدونه وأن تغفر لي حسنة سيئات . هذا وبعض الايات صدرها يرتبط بعجزها في الوزن واعتاد بعضهم ان يجعل هذا الارتباط ظاهراً في الرسم بين المصراعين ولسكن انا لقلة ذلك واعتماداً على فهم العارف بالشعر جعلت الفصل بين المصراعين عمومياً وبدأت بحمد الله له الحمد دائماً وختمت بما ختمت كما ترى من هذا البيان

قصيدة الى قصيدة

٢ ١

١٢ ٣

١٣

في حمد الله وشكره

في التألم والشكوى

في الانتحار

قصيدة الى قصيدة

١٤	في حب الحياة
١٥	في السعادة
١٦	في هل الانسان حر
٤٦	١٧ حكم ومواعظ ونصائح وآداب واخلاق وعادات « وهنا يرى القارئ ان ٤٦ صوابها ٤٥ »
٤٨	٤٧ في القمار
٥٣	٤٩ وقائع حرب اليابان والروسيا
٦٢	٥٤ قصائد سياسية
	٦٣ في جبال لبنان
	٦٤ في بيروت
	٦٥ في باريس
	٦٦ في الأفق وقت الصباح
	٦٧ في الطيران وعبور بحر المانش
	٦٨ خطاب الى الحق
٧٢	٦٩ سمو الجناب الخديوى المعظم
١١٠	٧٣ مراسلات
١٩٠	١١١ خيال ووجدان وغرام وغزل

قصيدة الى قصيدة

١٩١	آخر بدعة
١٩٢	ساعة صحو
١٩٣	في البغض
١٩٤	تهمة الدم ببور سعيد
٢١١ ١٩٥	رثاء
٢١٢	مخاطبة الميت في قبره
٢١٨ ٢١٣	قصائد رواية النهلست في روسيا

اهداء الديوان

اليك يا توفيق أهديكه فانت ابني وحيدى أقرب وأحب الناس

الى والسلام من والدك

مراد

في حمد الله وشكره

— ١ —

- حمدت الله ما لسواه حمدُ * فليس لفضله وصفٌ يحدُّ
يقالُ اللفظ في معناه حتى * يكاد النطق يُمسك لا يُمدُّ
يحار اللب يعجز ليس يقوى * على بعض البيان فكُم يكدُّ
فقلبي كله لله نورٌ * له في الأنبياء إليه جهدُ
خلقت ولم اكن في الكون شيئاً * وللخلق العجائب لا تعدُّ
وأحياني وكنت مرضت حتى * أعدَّ القوم لي ما قد يُعدُّ
تبارك خالق المحيي تعالى * جمال علاه ما مداه حدُّ
له روعي صنيعته أحاطت * مشيئته بها لا تستبدُّ
أقمت على الخشوع وفوق جسمي * شعار أنسجه شكرٌ وحمدُ

— ٢ —

الحمد لله حمداً لا فراغ له * والحمد لله أنى أحمد الله

- نفسٌ وان سكنت باتت تسبحه * بخلقها المدهش الالباب سواها
روحٌ وماهى هذى الروح قد لطفت * كلفظة دقٍ حتى غاب معناها
انظر الى الوضع وانظر كيف احكمه * في صورةٍ ما يحار العقل لولاها
هذى العيون وقد ابصرن ما حجبته * عنها المناظر نقّاشها وحلاها
فالهدب كالسحر يسبيننا وذا حورٌ * يرمي القلوب فيصمي عند مرماها
كم ودّ ناظرها لو انها التفتت * اليه يوماً ولو يؤذيه مرآها
وكم فهمت بها افكار صاحبها * أرادها القلب أم مهما تحاشاها
وانظر الى النطق واستغرب خلايقه * ياليت شعري ما هذا الذى فاهها
وربّ صوت تبكيهنا رخامته * واسكر العقل بالتأثير مجراها
فما عدنا بفضل السمع موهبةً * سبحانك الله ما انكرت جدواها
هذا وربك بعض الشيء ما وسعت * افضاله الارض والدنيا بأخراها
ياربّ انى اليك النفس اصرفها * فأنت بالفضل يامولاي مولاها
منك المشيئة قد جاءت وقد رجعت * اليك ليس لنفس ان تعداها
أنقذت نفسى من فقدٍ احاط بها * اكرمت ياربّ بالاحسان مشواها

في التّألم والشكوى

— ٣ —

- هى الايام لا تعطى مرادا * وقد ملكت بايديها القيادا
اردت سعادة منها فضنت * وكم ردّت فتىً مثلى أرادا

ولولا انه لا خير فيها * لكان الخير قد عمَّ العبادا
يبيت المرء فيها غير خلوٍ * من البلبال يعتنق السهادا

— ٤ —

لا تروق الدنيا لعينى مهما * غرَّت الناس بالظواهر يوما
فهى مثل الثعبان ناعمة الجلد * ولكن قد أترع الجوف سما

— ٥ —

انا ان عشت زماناً * بين إخواني وأهلى
فلانى لم ارد ان * تقبض الروح بفعلى

— ٦ —

وما لحياتي طال عهد بقائها * وان كنت لم اكبر الى ثلث العمر
تودُّ الممات النفس منى لانها * من العيش مهما كان ياقوم في ضجر

— ٧ —

السعد يخطئ وقعه * وتصيبني أيدى الشقاء
وتخب آمالى وكم * علقت باجنحة الرجاء
فاليم ابقى هكذا * والعمر يقرب للفناء

— ٨ —

خلقت فمالى حيلة غير انى * افوت أياً على تفوت
وما لك يادنياى الا تجلد * فلا بد يوماً تنقضى واموت

وحسبك مني ذلةً أننى أرعى * عذابى بعينى واللسان سكوتُ

— ٩ —

أفكر في الحياة وفي المماتِ * فهل صاح أنا أم في سباتِ
 كأني في الظلام بوسط بحرٍ * وداعى الموت من كل الجهاتِ
 كأني تائه وحدى بقفرٍ * يفرُّ الضبع منه للنجاةِ
 كأني في الهواء وقد عالت بي * نسورٌ بالمخالب كالحصاةِ
 كأني في قيودٍ بين أسدٍ * تكاد تموت جوعاً في الفلاةِ
 كأني منهم ظليماً بقتلٍ * لدى ملك ظلوم من عدائى
 كأن الساعة اقتربت وظهري * ننته سيئات السيئاتِ
 بلى والله ما أنا في شقاءٍ * اذا دقت فكري بالتفاتِ
 نعم أنا في ضنى قالوا مخوفٍ * وقالوا انه قول الثقاتِ
 ولكن لم أخاف أنا وربى * اله العرش رب الكائناتِ
 هو الله الذى خلق البرايا * وانشأهم فكانوا في الحياةِ
 فان صدقوا فعفو الله رحبٌ * يكذبهم بفضل المعجزاتِ
 وان موتاً مشيئته فصبراً * لما هو واقع لاشك آتِ
 وسيان الممّر والمولى * على عجل وحقك في المماتِ
 فكل لا يحس فليس فرقٍ * وهل فرق يشاهد في الرفاتِ
 وهوّن ان يولى المرء حرّاً * عن الدنيا مقرّ النازلاتِ

- ١٠ -

- صَبَرْتُ النَّفْسَ أَنْ دَهَتْهَا كُرُوبُ * فَالَّذِي أَوْجَدَ الْأَمَانَ الْخُرُوبُ
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ زَمَانٌ مُسَمًّى * يَتَقَضَّى فَتَسْتَبِينُ الْغُيُوبُ
 فَتَحْمَلُ وَكُنْ صَبُورًا فَإِنَّ الدَّهْرَ * يَوْمًا رَاضٍ وَيَوْمًا غَضُوبُ
 وَلِعَمْرِي مَعَارِفُ الْمَرْءِ تَزْدَادُ * بِحَرِّ الْأُمُورِ فَهُوَ لَبِيبُ
 قَلِّ لَهْذِي الدُّنْيَا رَوِيدًا رَوِيدًا * لَا تَظُنِّي أَنِّي أَقُولُ عَجِيبُ
 مَا أَرَدْتُ أَفْعَلِي فَبَعْدَ قَلِيلٍ * يَنْذِرُ الْمَرْءَ بِالرَّحِيلِ الْمَشِيبُ
 لَيْتَ شَعْرِي مَتَى الشُّرُوقُ يُوَافِي * فَلِعَمْرِي قَدْ طَالَ هَذَا الْغُرُوبُ
 أَسْأَلُ الشَّمْسَ مَا لَهَا قَدْ تَوَارَتْ * وَهِيَ أُولَى بِأَنْهَا لَا تَغِيبُ
 عَلَّهَا إِذْ رَأَتْ عَلَى الْأَرْضِ يَنْدَاسُ * سَنَاهَا قَالَتْ أَتَرْضَى الْعُيُوبُ
 إِيهَ يَا شَعْرُ إِنِّي لَكَ مُصْنَعٌ * ذَا حَدِيثٍ لَفْظًا وَمَعْنَى يَطِيبُ
 أَنْتَ وَاللَّهِ مُؤَنِّسِي وَسَمِيرِي * وَنَدِيمِي وَمَا سِوَاكَ حَبِيبُ
 أَدْنُ مِنِّي نَهْنَهَ دُمُوعِي وَقَلِّ لِي * يَخْطِي السَّهْمَ مَرَّةً وَيَصِيبُ
 وَالْأَمَانِي مِنَ الْمُنَايَا قَرِيبُ * لَفْظُهَا وَالْمَعْنَى هُنَاكَ غَرِيبُ
 وَكَذَا الْحُبُّ حِينَ صَحَّفَ حَاءُ * صَارَ خَبَاءً وَهُوَ الْعَدُوُّ الشَّغُوبُ
 بِي تَلَطَّفْ يَا خَالِقِي وَارْضَ عَنِّي * وَاحْمَنِي وَاهْدِنِي وَأَنْتَ الْحَبِيبُ
 وَكَفَنِي الشَّرَّ وَارْحَمْ الْخَلْقَ طَرًّا * فَلَقَدْ وَجَّهْتَ إِلَيْكَ الْقُلُوبُ
 أَنْتَ يَا رَبِّ بِالسَّرَائِرِ أُدْرِى * وَلِحَاشَا دَاعِيكَ يَوْمًا يَخِيبُ

- الى كم اتقى غصص الحياة * وأشربها وكم صبرى يواتى
 وكم ادعو النجاة بحر قلب * وتبذ دعوتى نبذ النواة
 وكم أحبت ان الموت يدنو * وأخلص من توالى النائبات
 وكم عيشى يظن القوم فيه * نعيم الرغد من غير التفات
 ادارى ما اصاب به لئلا * وقيت الشر تشمت بى عدائى
 وما صفة الحياة اذا استمرت * بى البلوات من كل الجهات
 ولولا ان لى اهلاً وأخشى * كلام الناس كنت من الرفاة
 وهل يا عيش أرجو منك خيراً * اذا انا قد بقيت على ثباتى
 عجبت فأنتى لم آتِ سوءاً * وما انا فى الانام من العتاة
 وما للعين لا تبكى وقلبى * يذوب له الجماد من الصفاة
 يرق لكل محزون ويحنو * عليه حنو قلب الامهات
 خليلى اذكرانى يوم نعشى * بأنى قد خلصت من الحياة
 وقوما استمطرا لى رحمة من * اله العرش رب الكائنات
 وان انصفتما لا تبكيانى * فما نفع البكاء على الوفاة
 وقولا لى اذا نحن التقينا * عن الدنيا وشأن الحادثات
 وهل هو لا يزال الغدر فيها * وأن لا من نفوس منصفات
 وهل طبع الا نام أذى كهدى * وهل شئ تغير فى الصفات

فديتكما هي الدنيا على ما * عليه الدهر في ماضٍ وآتٍ
كواكب في السماء لها ضياء * وأرض ذات زرع وأنباتٍ
وشاب الناس في زمن قصير * وذنيك المسنة كالفتاة
هنيئاً للذي علم الخفايا * وأدرك سر هذي الغامضات

— ١٢ —

تزوجت بالدنيا على غير رغبتى * وقالت زواجى ليس فيه طلاقُ
إذا كنت تهوانى فوصلني محببٌ * وإن كنت تأبأنى فليس فراقُ
تكون معى كالعبد تحت سيادتي * وليس لعبدى ما أقام عتاقُ
فقلت سلى قلبى يحبك بطبعه * فما هو إلا نفرة وشقاقُ
فقلت لى أبقى إن قدرت وخلصى * فقلت محال أن يكون أباقُ
سأصبر حتى يقضى الموت شأنه * فلا بد يوماً أن يكون سياقُ
فقلت تتمتع بالحياة وفز بها * فقلت عذابٌ كلاهما ونفاقُ
فقلت أنا الحسن الذى يسلب النهى * فقلت ولكن ليس فيك وفاقُ
فقلت أنا البدر الذى دام فى العلا * فقلت ولكن الأنام محاقُ
فقلت أنا المال الذى عز نصره * فقلت وانت الفقر ليس يطاقُ
وما زالت الدنيا توفق بينهما * وبينى ولكن يستحيل وفاقُ
فعيشى من طبع الحياة منعصٌ * وكأسى من صرف الزمان زعاقُ
وأردفت الدنيا الحديث بقولها * أنا لك مهما قد فعلت نطاقُ

فان شئت أن تختار فاختر لك الذي * يليق رضائه أم قلبي ونزاق
فقلت أتركيني ساعةً وإذا به * منام وكان الصحو وهو غلاق

في الانتحار

— ١٣ —

هذه الحياة شهية عند الرضى * وأراك عند السخط من أعدائها
فلکم تمنيت الخلود لها وكم * احببت أن تودی بعاجل دائها
والعيش حلو في السعادة طعمه * ولدى الشقاوة فهو أصل بلائها
يا من اراك على البسيطة لا تقل * جزعاً كرهت اقامتي بفنائها
اين الرجال اذا هم لم يخلدوا * بثباتهم لشقائها وعنائها
ولمن تكون بها الحياة اذا الفتى * قد ضاق عنها وانبرى لفنائها
أرجع يدك فهل جهلت بأنها * نفس عليك لها حقوق دماءها
شئت يمينك قد قتلت بريئة * أو ما ترى الاعجاز في انشائها
ماذا استفدت ولم تكن بمخلد * ولشر طبع النفس قطع رجائها
لو كان كل الناس مثلك لم تجد * أحداً عليها تحت ظل سمائها
واذا الفتى استعدى عليه نفسه * فلقد بلى منها بشر جزائها
ما ارتاح يوماً مهدر حياته * اين الهناء وكان بعض بقائها
والشهم في نار الوغى متلذذ * وأخو الجبابة رافل بردائها

والفضل في خراط القتاد شجاعةً * والنفس تحمل عبئها لعلائها
 واتلماً دامت عليك مشقةً * فاصبر لشدتها لأجل رخائها
 والدين يحفظ أهله ويصونهم * والنفس تظفر عنده بهنائها
 يأبىها الإنسان ارفق بالتي * بين الضلوع وانت من اجزائها
 هي لو علمت ودیعة موقوتة * فتحفظن وادّ حسن وفائها

في حب الحياة

— ١٤ —

حياتك تجرّ فاتبع خطواتها * والأ مضت والمشي لا تستطيعه
 فتخسرهما كالليل راح بغفلة * وفي الصبح نادى الموت لبي سميعه
 فما العيش إلا فرصة سدّ دونها * عليك طريق العيش ضاق وسيعه
 اذا رزقت نفس حياة فلا تن * عليها فبالا كرام يرجى صنيعه
 على كل باب فتحة القبر هيئت * فلا يتهيأ للنزول رضيعة
 اذا استقلت حمل الحياة نفوسنا * تعبنا وقلّ المشترى لو نبيعه
 اذا لم يكن بدءاً فلا بدءاً أنا * نأين لما يضطرنا ونطيعه
 وعيشك ان اكرمه عزّ قدره * والأ فمرذول لديك رفيعة
 سماءً باشباه الجواهر رصعت * وارض بها من كل شيء بديعه
 وهذا جمال الغايات نعيمه * يسرّ قلوب الناظرين ربيعه

جمال كما لو أنه نشوة الطلا * بغير طلا حيث القلوب ربوعه
 فرب فتاه هونت كربة امرى * وهان عليه بالجمال وجميعه
 ورب امرى لم ينتحر إجل غادة * له من هواها زاجر يستطيعه
 وما خلد الانسان بل هو عابر * يقيناً وممنوع اليها رجوعه
 تمتع به نوراً فلا بد أنه * يصير ظلاماً يوم تفنى شموعه
 وفي النفس ميل ان ارادت الى العلا * وفيها خمول ان ارادت يضيعه
 وان كرهت العيش اخلاق بعضهم * فبعض سجايا المتقين شفيعه
 وما أنت بالمزجي الرياح تديرها * كما شئت بل لله هذا جميعه
 غدوت فيومي منقض مثل ليلتي * وشبنا وشعر الدهر سود فروعه

في السعادة

— ١٥ —

هي السعادة لا في كثرة المال * وانما في هناء القلب والبال
 فقد تسوء لدى الاموال عيشته * بل ربما صار منها سيئ الحال
 ماذا يريد الفتى من طول لهفته * ولم يزل معوزاً في شبه محتال
 وقد يصيب ولكن لا يبين له * ان قد اصاب فلم يرح ببلال
 لم تحسن الامم للابناء تربية * بل افسدتهم بأطماع واميال
 مات الفتى خائفاً ان قد يموت وفي * كفيه ما هو يكفي بعض اجيال

يُقوم بما هذه الدنيا تغفلنا * تضيّع العمر في قيل وفي قال
يضيع منا ولا ندري به واذا * بالبين باغت يدعونا لترحال
ياقلب مهلاً لقد اتعبت نفسك في * ما تبغي من امانٍ وآمالٍ
ويبلغ المرء فوق المشتى فاذا * بعينه زاد اثقلاً بأثقالٍ
أين السعادة قد ضاقت مسالكها * واشكلت في معانيها بأشكالٍ
كلّ يمنى بها نفساً وكل فتى * يقول اني منها فارغ خالٍ
لعلها ان اربدت من مواطها * جاءت على عجل من غير امهالٍ
لعل رائدها امان طالها * بالله مستسأماً للحادث الحالى
يرضى القناعة لا يأسو على عسر * ان فاته دون تقصير واهمالٍ
ينأى عن الشر لا يدنو له أبداً * في عمره بين اقوال وافعالٍ
مسأماً ان للانسان آخرة * وانها دار اعزاز واذلالٍ
مسأماً ان هذي الدار قانية * وانها دار ادبار واقبالٍ
وان من طاب في الدنيا له عمل * يجزى عليه ولو مقدار مثقالٍ
هنا النفوس ترى حقاً سعادتها * هنا يكون هناء القلب والبالٍ

هل الانسان حرٌّ

١٦

وحقك ما الانسان حرٌّ مخيرٌ * ولكنه مهمل استقل مسيرٌ

- عليه قضت هذى الحياة بأنه * يكون لها رقاً فينهي ويؤمر
عليه قضت بالقوت والماء عمره * فلا هو يستغنى ولا هو تقدر
وقالت له ارجب في الزيادة دائماً * فما انفاك كالسعود يسعى ويكثر
وفي الخير نفع فهو يفعله له * وفي الشر ضرر فهو يخشى وزجر
ويكره ان يحكي ويحكي ويحبر * ويكره ان يحكي ويحكي ويحبر
وفي نفسه غير الذي في بيانه * فيظهر عكس المستكن ويستتر
ويبيدي الى من لا يود مودّة * وفي موضع الشكوى يرأى ويشكر
لقد فسدت حرية المرء بالذي * يراه من الاخلاق في الناس ينكر
اذا لم ينافقهم رمتهم عيوسهم * وقالوا عليه تائه يتكبر
ولم يجعلوا للمدح قولاً يقوله * وان فاتهم منه المدح تكذبوا
ألا ان هذى الحال ساءت فلم تزل * تضر باخلاق الورى وتغير
ولا يرتجى للناس اصلاح شأنهم * اذا لم تكن حرية تتحرر
فلا يصنع المظلوم ان بث ظلمه * ولا يتمادى ظالم بتغور
ولا يرفع المخفوض اجل نفاقه * ولا يخفض المرفوع اذ يتوقر
اذا اعتاد قوم عادة حسنت لهم * وأمسى عليهم نزعها يتعذر
ويعتادها الانسان منهم فينمحي * تأثره منها فلا يتأثر
ولكنها مازالت النفس حية * فما برحت فينا تحس وتشعر
اذا غيت نفس الفتى دائماً بما * يؤلمها ارتاحت وقل التضجر

ولكنه في كل وقت تهاون * تذلل به في كل وقت وتقهرو
 ألا فاطلب يا أيها الزائر راحة * من العيش إن العيش حلوممرر
 ألا أنه عمر فديتك واحد * بدنياك مهما طال لا بد يقصر
 اليم تعاني الهم والغم دائماً * وترك منك النفس يا حر تؤسر

حكم ومواعظ ونصائح وآداب

واخلاق وعادات

— ١٧ —

في كل شيء طيب وردي * وبكل قوم محسن ومسي
 والناس أشكال بقدر صفاتهم * والشيء يألف أصله فيفني
 والمدح يكسبه الفتى بخصاله * قل لي فهل كسب المديح بذى
 وإذا الأنام تبرؤا من واحد * فالله معهم فهو منه بري
 وإذا الفتى عدم الحياء فلم تزل * تنمو النقائص فيه فهو جري
 والله يكشف حال كل مخبأ * في الناس حتى لا يغيب خبي

— ١٨ —

إذا فكر الإنسان في قدر نفسه * ترفع عن أؤم التكبر والعجب
 فما هو إلا ميت وابن ميت * يزوح كما قد جاء يثن كالكلب
 رويدك خبرنا فلا علم عندنا * بأن سوى رب الخلائق من رب

وعفوك لم نعرف سجوداً لغيره * فعذراً أو سامح ما اقترفنا من الذنب
بلى قد عصينا ليس للشرك عندنا * سبيلاً وكن ماشئرباً على جنب

— ١٩ —

إذا لم تفعل الخيراً * ولم تكف الورى شراً
فلم تنفعهم نفعاً * ولم تمنعهم الضرراً
فقل في ما الذي تبغى * أتبغى منهم الشكراً
اتبغى اللثم للأيدى * ومدحك منهم شعراً
إذا بذر الفتى برأ * جنى من غرسه البراً
وان هو فاتها فقراً * رآها دائماً قفراً
وان زرع النقي مرأ * جنى من زرعه المرأ
فأنت وما تقدمه * تنال نظيره الأجرأ
فيا عجباً وفيك حجباً * تريد لنفسك الخسراً
إذا عمى الفتى قلباً * توههم عسره يسراً

— ٢٠ —

إذا كان الصلاح غداً طلاحاً * ووجهه المتي وجهاً وقاحاً
وكان الدين قلته وكانت * مخافة ربنا شراً مباحاً
فلانحـكم على احد بتقوبه * ولا يارب ترزقه صلاحاً

- ٢١ -

كَأَنَّ الزَّمَانَ لَنَا صَحْفٌ * وَأَيَّامَهُ أَوْجُهُ الْمَصْحَفِ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ رَبِّهِ غَيْرُ مَا * رَأَيْنَاهُ فِيمَا مَضَى مِنْ خَفَى

- ٢٢ -

أَوْقَدَ النَّارَ كِي يَنَالَ اخْتِلَاسًا * مِنْ وَرَاءِ الدِّخَانِ وَهُوَ كَثِيفٌ
وَلَكِي يَدَّعَى بَابَ لَهِيْبًا * أَحْرَقَ الشَّيْءَ وَاللَّهِيبَ شَرِيفٌ
وَإِذَا النَّارُ أَطْفِئَتْ وَتَبَدَّى * كُلُّ مَا قَدْ سَطَا عَلَيْهِ الْخَفِيفُ

- ٢٣ -

لِلنَّاسِ فِي النَّاسِ حَاجَاتٌ وَأَسْوَأُهَا * خَوْفٌ عَلَى الْحَقِّ أَوْ خَوْفٌ الْبَاطِلِ
فِي شَتْرَى النَّاسِ بِالْدينَارِ حَقِّهِمْ * وَيُدْفَعُ النَّاسَ بَطْلًا بِالْمِثْقَالِ
كَأَنَّمَا وَاجِبَاتُ الدِّينِ مَتَجَرَّةٌ * إِذْ قَلَّةُ الدِّينِ اضْطَحَّتْ بِالزَّنَابِلِ

- ٢٤ -

تَمُرُ السَّنَوْنَ عَلَى أَهْلِهَا * مَرُورُ السَّلَيبَاتِ فَوْقَ الْبَكْرِ
إِلَى أَنْ تَرَاهَا تَنَاهَتْ بِهِمْ * وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الْقَصْرُ
إِذَا لَمْ يَنَالُوا مِنَ الْمُنْقَضَى * فَضَاعَ عَلَيْهِمْ بَغِيرُ ثَمَرِ
وَجَاءَ الْعَدُوُّ الْمُرْتَجِي بَعْدَهُ * وَضَاعَ كَذَلِكَ مِنْهُمْ هَدْرُ
فَلَا خَيْرَ فِيهَا يَجِيءُ كَمَا * وَرَبُّكَ لِآخِرٍ فِيهَا عِبَرُ
وَكَانَتْ حَيَاةً كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ * تَفْضَلُ عَنْهَا حَيَاةَ الْبَقْرِ

- ٢٥ -

حاذر من الناس لا تغررك صورتهم * فليس كل امريء في الناس انسانا
 يبدو لك الخلق مثل الخلق واهتنت * اخلاقهم عنك اشكالا وألوانا
 فمنهم السافل المردول آونة * ومنهم الحيوان الوحش أحيانا
 كالبيض ظاهره يزهر وباطنه * فيه الفساد عن الانظار قد بانا

- ٢٦ -

حياتك تمضي بلا قيمة * اذا عشت كالكلب في ذله
 ولا ينكر العز إلا امرؤه * تربي على الذل من جهله
 يعيف الذباب على وجهه * وتحزن منه على عقله
 يموت وياليته لم يكن * فقد أثب الناس في نقله

- ٢٧ -

أيها آدمي لا تعجل * بل تبصر بدقة وتعقل
 وتخوف مما يفرك منه * عدم الخوف ثم عنه تحول
 وازجر النفس واعصها في هواها * فهي أعدى عداك لو تأمل
 كم قبيح يبدو مليحا وحال * لك يبدو بالاغترار معطل
 واخو العقل من اصاب المعنى * بحجاه وكان ما اختار افضل
 واختبار الأمور للعقل قوت * يتقوى به الحجى ويكمل
 واعتبار الفتى بأمر سواه * واجب نافع عليه معول

- ٢٨ -

- * أنقذني يا نفس من جهلي
 * واجعلي لي في الناس منزلةً
 * واطبي لي القدر المراد ولا
 * فالفتى كالمعنى يشرفه
 * لست ارضى إلا العلى ابداً
 * فاذا هنت هنت في نظري
 * فحياة الفتى على ضعة
 * وقبيح به لعمري ان
 * انالم استعن بغيرك من
 * فأعزى بالجد منزاتي
 * فأنا لا اغشنى كذبا
 * ثم لا ارتضى القياس على
 * واكم ظن جاهل خطأ
 * ظن ان الكمال تم له
 * رب ان الغرور يفقد من
 * فأنا منه استعيز فيكم
 * واستعيزي عزاً من الذل
 * واجعلي لي عقلاً على عقلي
 * تركيني اضيع في الكل
 * انه ذو فضل عن المثل
 * لا بفعل الدون من الفعل
 * ورميت الحياة بالرجل
 * كحياة العجاء في الشغل
 * يرتضى ان يقيم في السفلى
 * بعدربي يا نفس في الفضل
 * ودعيني من باطل الهزل
 * وانا لا افتن بالشكل
 * غير اعلى مني في النبل
 * انه طاهر من الجهل
 * وهو تم في النقص والقل
 * يعتريه عدالة الفصل
 * هو غشاً وخدعة يمل

- ٢٩ -

- احذر محاسنها وكن منها على * وجل فانك بالهوى مغلوب
 خالف هواك اذا صوبت ولا تكن * عبداً له فيذلك المحبوب
 واصعد بعقلك فوق كل غواية * فالعقل ان اهماته مسلوب
 واحفظ كمالك واحترس من وصمة * لا يرتضيها في الانام اريب
 وانظر اخي الى العواقب دائماً * تسلم والا فالحلاك عقيب
 كم ذا يزين حسننها شغف بها * ويلذ فيها الذل والتعذيب
 ان الهوى في المرء اكبر آفة * للعقل فهو لحصنه تخريب
 والمرء دون العقل ليس بمدرك * شيئاً وليس عليه منه رقيب
 اني رأيت العقل اكبر ناصر * ان كنت تطلبه فلت تخيب
 لكن اذا طاعت نفسك راغباً * شهواتها اودى بك المرغوب
 يا أيها الانسان عذرك واضح * لكن تنكب ينفع التنكيب
 لا يستريح من الغواني مأرب * ان الغواني للرجال حروب
 قد يمتك مليحة فيما مضى * وهوى سواها اليوم فيك قشيب
 وغداً بأخرى تعتريك صباة * وكذا فقلبك دائماً معقوب
 فاحكم على القلب الضعيف فانه * يعنو لحكمك عاجلاً ويؤب
 فاذا نويت وأخلصت لك نية * فالنصر سهمك والنجاح نصيب
 اني عشقت ومررتي ما مررتي * ومضت على من الغرام ضروب

- ٣٠ -

من ذا يقول على المحاسن أنها * ممقوتة أو أنها لا تقن
 لكن اذا اجتهد الفتى اجتناب الهوى * فنجبا وأصبح من أذاه يأمن
 والعشق سهل المبتدى لكنه * لما يدوم مع الفتى يتمكن
 لا يستطيع تحاصفاً منه وقد * علم الفتى ان التخلص أحسن
 فاعمل على ترك التعلق بالهوى * ما تستطيع فذا لنفسك أصون

- ٣١ -

يا أيها الباغى على نفسه * بجهله قل لى متى تعقل
 نفسك ان طاوعتها في الهوى * فأنت كالجماء بل اجعل
 نفسك فيها النقص من اصلها * وهى بغير العقل لا تكمل
 والعقل لا يأتي بلا رغبة * فهو اذا ماشته يحصل
 ويحصل العقل بترك الهوى * تركاً تراه أنه الافضل
 والترك لا يأتي بلا قوة * تقصدها فهى التى تعمل
 وما القوى بقوى الوغى * لكنه من للهوى يقتل
 فاحذر من الضعف ولا ترضه * فان بالضعف الفتى يخذل
 يروق للنفس الذى تشتهى * فهى لهذا عنه لا تعدل
 لكن اذا امعنت فيه تجد * أن تقيض المشتبهى أجمل
 وقيمة الاشياء فى غيبها * فانها فى بدئها تشكل

كم من فتى اردى هواه به * ولم يكن يحسبه يفعل
 حتى اذا ما ابصرت عينه * درى بان قد غشه المأمل
 يا أيها الرائي بلا حكمة * انظر تجد انك تستعجل
 تستعجل اللذة وهيمته * تمضى وعند العقل لا تقبل
 فليد الانسان في روحه * فضيلة تبقى له افضل
 تزيد في اكرامها قوة * وهي اذا اكرمتها مؤال
 ليس لهذا العيش من غنية * عنها فداء النفس مستفحل
 فلا اخال النفس الا ضنى * وانه يزداد لو يهمل
 نعالج الجسم واحوج بنا * الى علاج النفس لو نعقل

— ٣٢ —

ياليت نطقى كان لا يقف * فكنت ما في خاطري اصف
 في خاطري ما لو افصله * لكان مثل البحر يعترف
 سكت والافكار تعبني * لو هي ذنب كنت اعترف
 نفس ترى ومنطقى كلف * يعبى وآخر عيه الأسف
 اني لأطلب من لسانه * بقدرها فليست أنصرف
 يا أيها المنطق خذ بيدي * واذكر فكم بالذكر لى شغف
 أحس وجداناً أثور له * فان اردت بيانه اقف
 لا تقلعي يا نفس عن غرضي * منزله في طيه الشرف

قولى الذى ما فى بيانه * عيب فخر القول يؤتلف
 قولى على الاخلاق فهى اذا * انصفت كل القول لو عرفوا
 قولى عليها واذكري تنفا * ان كان فى استيعابها كلف
 ياناظراً للوجه عن بُعد * اقرب اليه يظهر الكلف
 ياناظراً للعقد تحسبه * درأ عذرتك انه خرف
 يبدو الفتى فى غير مخبره * والناظرون لغشه هدف
 لكنه لابد من أثر * يوما فيظهر فى الحلى التالف
 والحر لايتأبه عطب * والعين ليست فيه تختلف
 اكرم بمن اخلاقه حسنت * حسناً صحيحاً حين ينكشف
 اكرم بمن اخلاقه اعتدلت * بالحق ليست عنه تنحرف
 فالكفتان اجعلهما أبداً * عدلين والميزان ينتصف
 فان تحد عن حق غيرك او * عن واجب عليك تقترف
 فحق غيرك واجب أبداً * فليحملن أداءه الكلف
 ماأنت إلا ان تكون على * تأدب ان شئت تتصف
 فبالتأدب انت مكتمل * فان يفتك فساقت عجب

— ٣٣ —

مقامى فى نظريه يصغر * وكم اشتبهى أنه يكبر
 ولم أدر هل نظري صائب * أم الأمر غير الذى أنظر

اكذب اني امرؤ فاضل * وأجسر أنى لا انكر
 تحدثني النفس اني على * نوال المعالي لا أقدر
 أراها تحط من المرتقى * فمهما بلغت فلا يذكرك
 كأنى لم أخط من خطوة * كاني الى القهقري ادبر
 ارانى في كل يوم مضى * كاني في غده افقر
 أعد قصوري قصوراً جسيماً * وتؤلمني غلطة تصدر
 وأطلب منى ان اغتدي * منيعا يعززني المظهر
 وما سرني الظفر في معمم * اذا مرة كنت لا اظفر
 اعتنف نفسي على خييه * ولا يشفع النصر اذا أنصر
 وأنسب لي اننى مخطئ * ولو كنت فيما جرى اعذر
 ولم اذوخزاً كوخز الضمير * ولا زاجراً مثله يزجر
 اذا جار في حكمه حاكم * فجور ضمير الفتى يندر
 وأهوى التواضع لا ذلة * فما اعتدت أنى استكبر
 وماسدت يوماً بغيري ولا * سوى الدهر لى مرشد منذر
 وتصغر في نظرى همى * وقد اكبر الناس واستكثروا

كرهت الشرك حتى في الزواج * فما للشرك عندي من رواج
 اذا كملت حياتي مستقلاً * رأيت الشرك فيها كالخداج

- ٣٥ -

أضنُّ بشعري لأجود ببذله * إذا لم يكن عندى لعناه موضع
فان رمت قولاً حاسبتنى ذمتى * والا فان الصمت أولى وانفع
وخير مقال المرء قول مصدق * صحيح والآ فهو زور مصنع
لحى الله من يرضى الرياء منافقاً * ومن لسوى شخص الحقيقة يخضع

- ٣٦ -

وعدت وأخلفت الذى قد وعدتني * فأهدرت وقتى فى انتظار وفى دهش
لجاوبنى والامر يصغر عنده * الى حد أن لاشئ يذكر (معلمشي)
فقلت له وقتى اذا ضاع لم يعد * على وما الا خلاف منك سوى غش
وأنت بتركى فى انتظار تضرنى * وتو لم نفسى قال معلمش معلمشي
فقات احتقار الوعد منك استهانة * وقتل لعمرى لا يعوض بالأرش
فقال وبأذا كان بالله ان اكن * كذبت ألا يكفيك منى معلمشي
اذا لم يكن فى عيننا نظر فلا * نفرق بين الحى والميت فى النعش
فحتى متى تعمى العيون وما بنا * سوى قولنا معلمش فهى التى تغشي
اذا انت لم تعرف لغيرك قيمة * فياويلهم من طول قولك معلمشي

- ٣٧ -

يدق على الجار من فوق غافلاً * بهاونه حتى كأن لست فى الدار
وتقلقنى بالزار يسلب راحتى * ويوجع رأسى بالدخان من النار

وينفض اوساخ الطنافس والقذى * على ويرمى الماء من غير اصرار
ولكنها (معاش) لم تبق عندنا * مقاما لحق الجار منا على الجار
اذا ما غفلنا لا نعالج ما بنا * من الضرر الفاشي فياله من عار
تمسك بحق ليس في الحق سبب * ورم واجبا لا تقتفره بأعذار

- ٣٨ -

بالله ما الحكمة من وضعه * أو اى نفع فيه للمرتدى
أحر لا ادري لماذا ولم * هذا الذى فيه من الأسود
يكاد منا المرء يستشرف * الاشياء تحت الشمس كالأرمد
ويعرق الحران منا فكم * ينكش الطربوش كالقنفذ
وحينما تمطر تلقى به * ما يشبه الجدرى ياسيدى
دواؤه الكى فأشغل به * نفسك اذ تمسى واذا تغتدى
وان اردنا نافعاً غيره * قالوا كفرتم ثم لانهتدى
ويلحق الجبن بنا دائماً * ونطلق اللسن كالمبرد
وانظر الى المرأة فى وجهها * تجده نصفين بلا مرشد
نصف هو الأعلا بدا ظاهراً * وفقد الثاني ولم يفقد
وبين هذا والذى قبله * ما يشبه النورج فى المربد
ينحى على الأنف ولكنه * من فضة قد صيغ او عسجد
وانظر الى من ثقت أنفها * ثم حشته خرز القرمذ

وكم لنا في الوجه من عادة * من اختها أغرب في المشهد
وانظر الى عادتنا كلها * في كل شيء بالحجى واتقد
وميز الطيب من غيره * واستبق مايلزم واستبعد
ولا يقيدك القديم فما * كل قديم طيب المورد

--- ٣٩ ---

القي النقاب وأسبلي * ثوب العفاف وأقبلي
ولا تخافى بعد هذا * من كلام العذل
ليس النقاب بمانع * من صبوة وتبذل
ولا السفور مع التعفف * علة للمتجمل
كم سافرات للوجوه * يمتن عين المجتلي
ينظرنه شذراً اذا * أبصرن عين تغزل
فتخافهن كأنهن * ولا رجال المنزل
وكم نقاب فوق وجه * عرضة المتأمل
السر في ذات النفوس * وليس في الشكل الخلى
فاذا تأدبت الفتاة * فأنها في مؤئل
ان السفور بالاحتشام * مثال عين الافضل
تالله أنا في احتياج * للكثير الاجمل
لكنها عادتنا * حكمت بما لم يسهل

قد اسفرت واسترجلت * والسيت لم يتعطل
 قامت به خير القيام * بنفسها لم تهمل
 لافرق بين قرينها * في همة ومعوّل
 من طفلها في حملة * لوجودها في المعمل
 حلت يراع الكتّابين * كحملها للمغزل
 نطقت فقال العالمون * لعننا بالجهل

— ٤٠ —

واجب طبعاً على آبائنا * أن يربونا كما قد يجب
 صغر^ة ثم قصور مالنا * قدرة يوماً على ما يطلب

ثم هم في ذا الوجود السبب

فارحمونا أيها الآباء لا * تتركونا عالة لا تغفر
 ومن الله لكم أجر على * صنعكم والفضل منكم يشكر
 ينفع الأصغر منا الأكبر

نحن مثل الفرس والعلم حياة * نورنا نور وديانا ظلام
 فاذا ما قد جهلنا فالوفاة * هي هذا الجهل من غير كلام

وحرام أن تمتونا حرام

اشكروا آبائكم يا اخوتي * واشكروا فضل كريم علما
 واشكروا فضل حضور السادة * واسألوا الله يقيهم دائماً

واسألوه رحمةً وكرماً

قد شكرناهم جميعاً سائلين * من الله العرش ان يحيي الموات

يلهم الارواح لاجب المعين * وبقوينا لفعل الطيبات

حسنات الناس تمحو السيئات

ولنكن اهل نشاط واجتهاد * ولندع كل توان وكسل

يلبغ الانسان بالجد المراد * صدق الشاعر فيه من مثل

كل من سار على الدرب وصل

— ٤١ —

العمر ايامٌ وما لها عوض * فاحرص عليها واستفده منها الغرض

وارسم لها من قبل ان تأتي العمل * فانها تقنى ولا يغني الامل

وارغب في الاجتهاد من غير كمال * ومارس الشبات من غير ملل

واحرص على الوفاء قبل الوعد * وقم مبكراً تفز بالسعد

وانظر الى الاختيار للفضائل * كذا الى الاشرار للرزائل

لتقتدي في الخير بالاختيار * وتنتهي بالشر في الأشرار

ودبر الفكر وكيف العمل * وكن بسيطاً ونظيفاً معتدلاً

وعود النفس هوى الاتقان * وغالب الطباع بالادمان

ورب للصحة والاصابة * حكمك يثمر دائماً صوابه

أجل واكرم باحترام والديك * وخيرة الاصحاب منك واليك

- واصرف على الدرس القوي بقدر ما * تقوى وكن معتدلاً منظماً
 فست ساعات تفيد الثمره * اكثر بالصراط ذا من عشره
 ولازم السكوت وقت الدرس * والكل فاحفظ جيداً بنفس
 وذلل الصعب بحكم العاده * واعمل بجد تحفظ بالاجاده
 وذاكر العلم لتجنيه فما * بغير ذا ينجح من تعلمها
 ولا تغش النفس بالخيانة * بل أد ما عليك بالأمانه
 والعقل قد يرتاح بالتقليل * لا بالوقوف المحض والتعطيل
 وقال (باكون) وكن مطاوعه * لتكمل الرجال بالمطالعه
 تان فيها ثم امعن نظرا * وخف من الكتب الرديء حذرا
 فقبل ان تقرأ في كتاب * ذقه مذاق العقل والصواب
 وضع على ما تبغى علامه * وانقل لما تشا تكرر علامه
 اساس انشاء الفتى المطالعه * تهدي الى العقل العلوم النافعه
 وانها لتوقظ العزائم * تعملها وتكسب العظائم
 وسبع ساعات من النوم كفت * لبالغ وتعباً عنه نفت
 ولا تعود نفسك التواني * مضيع الوقت من الانسان
 فالشيء ان امكن أن تعمله * حالاً فبادر واجتنب تأجيله
 وفريه الضيق على الوقت كسل * وقتاً بالاقتصاد يكفى للعمل
 وفي الزيارات اضاعة فلا * تضع بها وقتك يا شغلا

كذلك لاتضعه في القراءة *	في كتب عاطلة عقيمة
وليكن الدرس لما قد ينفع *	فيما تعده لما قد تصنع
والدرس والعقل أحسن بالتعب *	يضيع الوقت بلا نيل الأرب
وآفة الاتقان الاستعجال *	وعلة استعجالك الامهال
وكم من الوقت يضاع بالشروع *	فيما من الدروس بالنقص يضيع
ووقتك احفظه ووقت القوم *	من الكلام في سوى المهم
واحذر كلاماً مؤلماً يؤذيهم *	فإن هذا منك لا يرضيهم
واحترم الجدى والمقدسا *	لا تستخف بهما مشاكسا
واحذر مواضيع الحديث حينما *	تكلف النفس بها تكالما
واختر من الناس الأولى عشرتهم *	تفيد وادرس دائماً اخلاقهم
وواصل الحديث ان انقطعا *	بما عموى يكون نافعا
أثبت لتستفيد في الدفتر ما *	تسمع من غالى الحديث دائماً
ولا تكن مجردا بين الجميع *	وادخل عليهم ساكناً ثباتاً وديع
واعلم بأن الناس في عيوبهم *	عينك دائماً سوى عيونهم
وان رأيت قادحاً بين الرفاق *	في غيره حوله قولاً باتفاق
فان عجزت فاستكن وانحرف *	فان تمادى فانصرف ثم انصرف
ولا يليق بالفتى التظاهر *	عند الحديث انه لساحر
وانه يشعر بالمقدار *	منه عظيماً على النار

وان رأيت ذا وقاحة فلا * تضق له ذرعاً وكن محتملاً
اذ ربما ينظر فيه غيرك * غير الذى تراه فيه عينك
وكن من الأحرار في الأعمال * ولتكُ مرتاحاً نظيف البال
ثم اجتهد ان يقتدى بك الجميع * لتجلى الافكار شتى وتضوع
وجوهر الآداب حسن الخلق * فكن لحسن الخلق بالموفق
قوّ الضمير منك تردد ادبا * وأن تبش يا أديب وجبا
انك لا تشعر بالضرورة * يومك للرياضه المشكورة
بل باحتياج الوقت أنت تشعر * فلا على الترويض منك تقدر
بل انت لا تشعر بالتداذ * فتطرح الترويض في انتباز
اعتاد من العلم كان طالبا * ان يجعل الاجهاد جدّاً متعبا
فيهمل الترويض قل بل يجب * في كل يوم بانتظام يطلب
وليكُ يا هذا بلذّة تسر * كيما يريح العقل من كد يضر
وزد اذا ما ناسبت فصول * فالعمر بالترويض قد يطول
رياضةً لذتها لا تنكر * وهى لعمرى من سواها اكثر
ولذّ للرفاق ان يروكا * مروضاً جسمك ذا المتروكا
وقوى العقل بترويض الجسد * اذ انه تبعه ويتحد
وليكن الاكل لتمرين الخلاء * مطابقاً من حيث مقدار الغذاء
وجاء في ختام هذا الفصل * وانتظمن وكن بسيطاً لا كل

- وليس في فقر الفتى عارٌ ولا * يضرُّ طلاب العلوم مثلاً
وقال (يشاغورس) اليوناني * مهارةٌ وحاجةٌ جاراتِ
ويسكنان غالباً في دارٍ * واحدةٍ ثابتةٍ السقارِ
والفقر لا يلهمي كما يلهمي الغنى * عن المطالعات فيما دوننا
لا تقترض او فالضرورى ولا * تكن لغير واحد معاملاً
لا تشتري الشيء لانه رخيص * وانما لانه ما من محيص
واحذر شراء الكتب ما دمت على * غير احتياج لشراؤها ولا
والعقل يقوى بالمبادئ الثابتة * فقوّه بها نعم وثبتته
ولا تضع ثانيةً من عمركا * بلا اجتهاد في ترقى نفسك
ووطن النفس على المعيشة * ما دمت حياً بجميع القوة
واعزم على انك لا تفعل ما * تخشاه والموت دنا واقدما
وخذ على نفسك ميثاقاً بأن * تتبع الاعتدال من اكل ومن
واجتنب الشيء الذي قد تحقر * به السوى لو مثله عنه صدر
وفي الحديث لا بغير الحق * تنطق فما اجل قول الصدق
ولا تبين اقل سخط او كدر * لو الديك فاتخذ من ذا الحذر
ومن ذوى قرباك لا تغضب احد * بل ارضهم ارضاء من لا يستبد
ونح وحارب مطلق الرذيلة * وساعد الدين كذا الفضيلة
للنور ناضل وكذا للنشره * كذلك للعرفان لا لغيره

والنور خذه جاء من اى مكان * وكيفما قد جاءك النور وكان
ولا يلىق قبل ان تقتنعا * بانه الاوفق ان تمتنعا
وليس من عيب على من يعترف * لاي انسان بما قد اقرف
ولا تجبى شيئاً اذا اعترفت * بفعله تراك قد خجلت

— ٤٢ —

تأتى على الناس ايام واعوام * كأنما هي اوهام واحلام
فانظر اليهم اهم في نومة أكلت * اعمارهم فيهم ناموا وما قاموا
تقظوا ايها النوام وانتبهوا * فالشمس باهرة والعيش قوام
قوموا واخلوا التراخي وانشطوا سبرعا * فالعمر كالبرق يمضي وهو مقدم
ما احسن العيش تحذو بالعلامم * ترقى النفوس وتعلو عندها هام
ان لم يكن لافتي عز يحصنه * فخطه الدم عند الناس والذام
يهينه الناس او لا يحفظون له * قدراً فما له عند الناس اكرام
فظالما غير الانسان صاحبه * وطالما غير الاقوام اقوام
هذا هو العيش فاستعدوا بهتمكم * وقاتلوا الذل وليخلفه اعظام
ورددوا بينكم صوت السموات من * ضريحه ولتشبع منه افهام
وحققوا نغره لاتعكسوه ولا * تضيعوه وحفظ المهدي ابرام
ولازمته من الفجار مغفرة * ولا عراه من الرحمن احرام
باهى بقلتم من كان غيركم * لاجلها ودهام منه افحام

- وقال ما قال مما يستحق على * مقال الشكر لاتحواه ايام
منى السلام عليه قد نطقت به * وطالما كنه في السر ادغام
ولا يلمني على ذكر القديم فتى * فالناس للناس عدال ولوام
مضت لامة موسى دولة طويت * لها من المجد والسلطان أعلام
كانت تحارب بالتقوى وقوته * ومن كمولاك قهار وهزام
كانت تهاب ملوك الارض هيبتها * فكل فرد بها ليث وضرغام
كانت لها من لده نعمة كبرت * تالله لم يحكمها يا قوم انعام
هياذكروها معي ذكراً ولست لها * مفصلاً فهي انواع واقسام
يا لمة فرقت مجموعها غير * وبددت شملها في الارض احكام
ثم انشئ دينها ذا مذهبين فلم * تسم وحدته والله علام
يا فرقة منها في مصر محجمة * عن المعالي ولكن جد اقدم
سيرى لما فيه أنت اليوم سائرة * ولا يخامرك عن مسراك احجام
جدي الى العلم واستجدي فوائده * والزمي النفس ان الجد الزام
ولا زمي الخوف خوف الله واعتدي * بأنه العبد لا بالله ينضام
ولا تضيع ضياعاً في الانام فما * نفع الوجود اذا اصياك اعدام
فليس عيش بني الانسان يشبهه * عيش المطيئة ابواء واطعام
وزينة المرء حسن النطق كمله * نور الذكاء له في القلب اضرام
يا اهل طائفتي نصحي اليك بدا * لله ليس به لبس وابهام

وقد مضى لك عام لا حتفالك في * دور الترقى وهذا بعده عام
 قولوا معي ربنا عزز مقاصدنا * ودام منك لنا في الخير الهام
 واجعل لنا مرشداً يهدي القلوب الى * ان المحبة روح وهى اجسام
 وخذ بأيدي ضعاف انت قوتهم * فمالنا بسواك الدهر المام
 وتم ما نشتهى والعود احمد في * مستقبل الوقت ان الخير قدام

— ٤٣ —

افيقوا من النوم يا نوم * وهبوا فديتم لا تعدموا
 فقد لسعنا شمس الضحى * ومن لسعها سال منا الدم
 وعاف علينا الذباب وقد * غدونا يعيرنا اللوم
 وكادت تسوء لنا سمعة * واوشك يمضغ فينا الفم
 حفظتم يا قوم من سقطة * اذا استحكت ما لها سلم
 فقوموا على الحق واستأصلوا * لشأفه فهو مستحكم
 وردوا القلوب الى طهرها * وعافوا الضغائن واستندموا
 ومدوا الى العلم منكم يداً * تنالوه فهو لكم اكرم
 فما برح الجهل يزري بمن * يلوذ به وهو لا يفهم
 اذا ما نظرنا الى غيرنا * اسفنا وآلنا مؤلم
 فكل الى المرتقى صاعد * ونحن نزول ولا نعلم
 اذا ما ربطنا يداً بيد * تعاوننا وسبقناهم

فليس عزيزاً على طالبٍ * نوال الملا فهو لا يعظم
 اذا ما بقينا على حالنا * تساوى بنا الاخرس الاعجم
 اخلاى اني لكم ناصحٌ * كنصحي لنفسى فأياكم
 اذا ما أسأتم ظنوناً فما * كلامي الا هو العلقم
 فظنوا كما تشتهون فان * أسأتم فاني لا انقم
 خذوا قولتي واطرحوها الثرى * وقولوا عدوً بنا مفرم
 وروموا له الموت او بعده * لكي تستريحوا وكي تغنموا
 اخلاى لست بذى غايةٍ * ولا انا من عادتي اوهم
 افيقوا الى ما اقول ولا * اظن كلامي ذا يهيم
 اذا شئتم الخير فاستقبلوا * حياة المحبة واستقدموا
 ولا يحسد البعض بعضاً فما * يفيد الحسود لظىً تضرم
 وان شئتم المجد والمرقى * فبالحزم والعزم اوفاحلموا
 هنيئاً لقوم اذا سالموا * وتعساً لقوم اذا خاصموا
 عرفنا الذي قد مضى وانقضى * وغاب علينا الذئب يقدم
 نسائل حامى الحمى رحمةً * فليس لنا غيره يرحم

— ٤٤ —

لنا فوق هذي الارض وقت محددٌ * اذا طال مها طال لا يتجدد
 فما نحن الا سائرون طريق من * مضى قبلنا يا قوم لا نردد

- وكل متاع تاركوه لغيرنا * فما به يأتي اليوم يأخذه الغد
 الى ان نرى منا النفوس عديمة * فلا شيء او شيء معري مجرد
 فما هذه الدنيا اذا لم يكن بها * لنا لسواها ما به تزود
 وما غير تقوى الله زاد واننا * نقوم منا كل ما يتاود
 فتحن ضعاف لا كثير عدينا * وحاجتنا نحو العلا تتعد
 فلا ترضى ان الحياة كما اتت * تروح بلا نفع فنفني ونفقد
 وفينا عقول زاننا ربنا بها * هي النور للانسان تهدي وترشد
 وفينا نفوس ان تركنا حياتها * بلا همه لا شك تحبو وتحمد
 اذا المرء لم يدرك من الغرس جنه * جناه ابنه من بعده منذ يولد
 وكل امرئ في الناس للناس والد * فما الناس الا اسرة تتوحد
 يسائلنا ابناءؤنا عن حياتنا * كما نسأل الآباء عنها ونشدد
 هنا ومقام الحق ميراثنا الذي * يدوم ويبقى الدهر لا يتبدد
 فلا نترك الأبناء لا يذكروننا * بخير وما كالذكر فينا يخذل
 اطائق هي الى المجد والعلا * يكن لك بين الناس قدر وسؤدد
 وما بعزير ان تجدي وتقصدي * نوال فما خاب امرؤ قام يقصد
 مضى زمن قد طال فيه سباتنا * سبات عميق مثله ليس يعهد
 ألا فاذكروا المجد الذي كان وانقضى * ألا فاذكروا العز الذي كان يحسد
 ألا فاذكروا انا اوائل خلقه * وبا كورة الخلق الذي ليس يحسد

وقوموا انظروا ما حالنا اليوم واحزنوا * عليها وكيف الذل فينا مو طد
 عليكم بني اسرائيل بالعلم انه * هو السعد في الدارين لا غير يسعد
 وما كضار الجهل يا قوم انه * يحبط الى ما غوره ظل يبعد
 هنيئاً لنفس ادركت سوء حالها * وشاءت لها خيراً فلا هي تقعد
 ولا خير في نفس ترى قدر ذاتها * وضيعاً وتأبى انه يتمجد
 خذوا قولاتي نصحا لكم فهي خير ما * يراه محب عاقل لا يفند
 واني لا ارجو ان نلاقي معونة * تساعد فيهما نبتغي وتعصد
 ورائدكم رد القلى عن نفوسكم * وان يشمل الارواح منكم تودد
 اذا الناس باهونا فبالله ما الذي * نباهى به والشأن فينا مركد
 اذا لم نمد اليوم منا لنا يداً * فمن ذا الذي منه تمد لنا اليد
 ألا ربنا قبيض لقومك غيرة * فقد طال منا في الخمول تباد

-- ٤٦ --

اذا ما انتقدت فكن عادلاً * لتبلغ ما شئت من نقدك
 تعيب على فاعل فعله * فعب انت قبلاً على فعاك
 تأدب وكن مخلصاً في الذي * تقول لترجو من قولك
 فان انت جاوزت آداب من * يعيب فقد حدث عن حدك
 كما ان نقدك مستقبح * اذا غاية كان في نفسك
 وكن عادلاً لا تكن ظالماً * وعدلك يظهر من حكمك

ولا تتأثر بغير الذى * يدل على الحسن من قصدك
 اذا ما ضللت طريق الهدى * ففتش لنفسك عن هديك
 وفي القول سمٌ وشهد وفي * اختيارك رمزٌ الى عقلك
 اذا اخترت ناراً تصيب بها * سواك فنصحك أولى بك

في القمار

— ٤٧ —

أبي يازيدٌ يحلم بالقمار * له ليلٌ ولكن كالنهار
 وكم أتهاه وهو يفض عنى * الى ان قلَّ يازيدُ اضطبارى
 أخاف من القمار فليس بدعاً * اذا ادَّى القمار الى الخسارِ
 فسله رحمةً واصنع جميلاً * لأيتامٍ له مثلى صغارِ
 ولى أملٌ اذا كلمته لى * يثوب لعقله وبلا اعتذارِ
 فنصحك ملجأ المضطر مثلي * اذا محضته بردت نارى
 فيامن منك يُشكى اى شيء * تريد أقوله لك في القمارِ
 اذا قلت الخراب وقالك ربي * فبعض أذى مصائبه الكبارِ
 فان ترم اليسار فليس منه * فان يساره عدم اليسارِ
 وأنت للاختبار به عليمٌ * فما انا فيه مثلك ذو اختبارِ
 وان احسست يوماً باضطرار * اليه فهو منشأ الاضطرارِ

وخذ لك عبرة بسواك يوماً * فما احلى فوائد الاعتبار

— ٤٨ —

بلغ اليه نصحك المسؤلاً * ففى بذلك نبلغ المأمولاً
واذكر له اسمي واسمه واذكر له * من أنت حتى تمنع التأويل
قل ان سلمى بنت عمرو تشتكى * من أنه اتخذ القمار سيلاً
يازيد وانصحه فما لى حيلة * فيه سوى أن نرتجيه قبولاً
عجباً لنفس المرء يعلم أنها * تؤذيه وهو لها يطيع ذليلاً
يدرى بأن قماره خسر له * ويظل يعبث لا يرعى تحويلاً
والنفس ان تركت تغلب أمرها * وهوت بصاحبها العصي ذلولاً
والميل يكبر بعد قلة نوعه * في النفس يصعب أن يرد قليلاً
فاذا بدا نقص فأنت بتركه * في النفس قد كملته تكميلاً
فاذا أصبت فكن له مستأصلاً * من وقته حتى تراه أزيلاً
ان الهوى اعدى عداك فعاده * لاتخذه ما حيت خليلاً
فالنفس تمرض ان تركت علاجها * ونهاك يابى ان تكون عليلاً
انظر الى ذات الأمور وغبها * ودع المغيب اذا اردت مثيلاً
فاذا أريد من القياس رذيله * أضحي بماله المقيس رذيلاً
أخشى عليك فما رأيت مقامراً * إلا وعال ولا أراك عيولاً
فاسمع لهذا النصيح واعزم واستعن * بالله واصنع ان أردت جميلاً

وقائع حرب اليابان والروسيا

- ٤٩ -

- اذبي الصخر واطويها بوادي * وردى الكيد في نحر الاعادي
 وشني الغارة الشعواء شتاً * عليهم وأقتنى أثر البلاد
 ومديها يميناً عززتها * شمال واركي خير الجياد
 وشدي الأزر منك بحسن رأي * وتدبير تكفل بالمراد
 وأحييها ليالى واجتليها * ضياء فهي تشرق بالسهاد
 وذودي عن علاك وحصنيه * وزيدى في طريفك والتلاد
 وأعلى الشأن منك لدى العباد * وحوزى الفخر من نصر الجهاد
 فمن ينظر الى روسيا يمجدها * كأحفر أمة ضاعت بداد
 ألا اين الرجال واين ملك * وأين الرأى رأى أولى السداد
 واين القوة الشاه كادت * تخور لذكرها هم الشداد
 واين حروبها الأولى تقضت * كرويا الليل مرّت بالوساد
 واين العلم يرفعها فنوناً * ويصعد بالرجال من الوهاد
 عجبت لها ولكن المعالى * لتصبح بالتقاعد في نفاد
 سعى اليابان سعيًا مستمرا * فقالوا ما ارادوا بالتهادى
 كأنهم انكليز البحر حرباً * وفي البر الأسود على جراد
 أحبوا بعضهم واستمروها * فوائد والنوال بالاتحاد

رأوا فيما اذا عملوا نجاحاً * فكان لهم فما هم في رقادٍ
 فلم تغرهم الاوهام يوماً * ولا اعتمدوا على غير اعتمادٍ
 ولا وكلوا الامور الى صلاة * وصوم نأمن عن العوادي
 هم افدوا معزتهم فهانت * حياتهم فغزوا بالتفادى
 ومن هانت منيته استقامت * له الدنيا وهابته الا عادى

— ٥٠ —

قد اغترت الروسيا بشهرتها الكبرى * وأبصرت اليابان في عينها صغرى
 فنامت ولم تحسب حساباً لغيرها * وباتت لها اليابان تزرعه فكرا
 فما عتمت حتى دهتها كمانها * تمزق فيها فادعته لها غدرا
 ويا قبحه عذراً لها حيث انها * اذا صدقت لم تتخذ قبل ذا الحذرا
 على انه ماذا الذى قد اتت به * وقد نهتها نار اعدائها فجرا
 أسالت دم اليابان بحراً وسيرت * سفائنها فيه وفازت به نصرا
 تهكمت بالروسيا فغفوا لاني * أعيب على من لا يبالى العدى كبرا
 الا ايها اليابان شيدته علا * وخلدت بين العالمين لك الذكرا
 عملت وأعملت الروية فانتضي * لك النجع مغبوطاً وحزت به الفخرا
 وما برح المشغوف يظفر بالذى * يريد وقد شدت كياسته الأزرا
 وما برحت تعطي الحروب قيادها * لأشجعها برأ وأمهرها بحرا
 وليس يتم الظفر والنفس عندها * على ذاتها حرص تهاب به القبرا

- تموت ولم تدرك وللجين وصمة * فلم ينج إلا من يهونه عمرا
 اذا مات لليابان من مات ادركوا * رغائبهم واسترجعوه لهم قطرا
 وهابهم الدنيا ونالوا على السوى * بهمتهم هذى ان ارتفعوا قدرا
 لهم دولة افدوا اسمها بحياتهم * فعزّت وعزوا واستحقوا هذا الشكرا
 احاطوا به ميناء (أرثر) فاغتدى * به الروس محصورين ياويلهم حصرا
 مساكين يخشى ان يموتوا بجوعهم * فلا بد من ان لا مؤونة او ذخرا
 ولن يلبثوا حتى يذلوا ويذعنوا * ومن عز مختارا فقد ذل مضطرا
 وخارت قواهم في (لياونج) وانتهوا * بأن دحروا منها نخيتهم دحرا
 تملكها اليابان ما زال زاحفا * الى ما يليها لا نفوت لهم شبرا
 وحقك ما للروس عندي سخيمة * ولا هم جنوا يوماً على فتى وزرا
 ولكنني اهوى الشجاعة حقها * سادّعوأنا كانت الحرب ام بكرأ

— ٥١ —

- تذل الحرب شجعان الرجال * وتلجئهم الى ترك القتال
 وتحكم ان يصيروا في اضطرار * الى طلب الامان بالامثال
 اقامت (بورأرثر) في حصار * طويلاً وهي تصبر ليلالى
 وشدت عزمها اليابان حتى * ترامت كالجمال على الجبال
 فزلزلت الصخور ومزقتها * منافذ للمعقل والنزال
 وصرت في الدجى منها بعزم * تروم الموت بالمهيج الغوالى

ترى من فوقها الاحجار تتري * تخر على الرأس ولا تبالي
 وجازت وانتهت بالروس واعذر * اذا عجز اللسان عن المقال
 فقال الروس انا قد عينا * نسلّم باليمين وبالشمال
 ونذعن للشروط بلا جدال * وتترك (بورأثر) في اعتزال
 ونؤسر أو نعود بلا رجوع * الى الحرب العوان مع الرجال
 وولوا الأمر واعتذروا اعتذاراً * لقيصرهم فردّ على السؤال
 أجابهم اذا شئتم فعود * وان شئتم وأسرّ باحتمال
 وعندى انهم ان لا يعودوا * فبش العود عود بالخذال
 اذا حفظوا اليمين فأي نفع * وان كذبوا فعيب في الخصال
 وما في الأسر من عار وفيه * من الشم المشرف للخلال
 وما في الحرب من عجب ولكن * عجب أن تكون بلا سجال

— ٥٢ —

خلّوا الأعادي جانباً وتشاوروا * في امركم وتطلبوا الاصلاحا
 وتظاهروا في وجه قيصركم فان * لبى والا كافحوه كفاحا
 لا تصغروا في عين انفسكم ولا * تستكبروا مع الاتحاد فلاحا
 وتمسكوا بالعزم لا تتخاذلوا * ولتحفظن ارواحكم ارواحا
 ان البلاد هوت بمطاق حكمه * وبكت فضيحتها أسي ونواحا
 والمز بدّل بالهوان هاوناً * والمجد بدّل بالصغار وراحا

- خيبتهم ظن الخلائق كلها * في حربكم وخذلتم المداحا
 وجعلتم اليابان فوق رؤسكم * أعلى وارق همةً وسلاحا
 ملكوا البلاد بجدهم ورقادكم * وأروكم اسطولكم الواحا
 وبعتهم الثاني فخارب قارباً * للانكليز فعوقوه سراحا
 واذا العداة (بيوآثر) وهو مع * بطء المسير يحب ان يرتاحا
 يقوم ردوه على اعقابهِ * خوف الردى فالامر ليس مزاحا
 وتشاغلوا بنفوسكم عن غيركم * حتى تصيبوا بالثبات نجاحا
 واذا الحكومة قابلة لكم بالاذى * فتعلموا أن لستم اشباحا
 لكم الحقوق بان تصان حقوقكم * لان يهان مقامكم ويباحا
 والحريكره ان يعيش مقيداً * طول المدى يسقى الضنى اقداحا
 واذا تهيب ذو المآرب لم يفز * بل قد يزداد مهانة ورزاحا
 يقوم والقصد المرجى يفتدى * بالفعاليات ويقتضى الاحاحا
 هذى فرنسا لم تنل ما املت * الاً بارواح ذهب سباحا
 والملك حق الشعب لاحق امرى * لا يستشير ولا يحير صلاحا
 راعوا السيادة والزموا الاداب في * ما تبغون وهذبوا الايضاحا
 ولكل مسألة جواب تنتهي * بحصوله ولقد يفض جماحا

لست روسيًّا ولو اتسب * فلم القلب حزين يجب

انا مصرى وما في نسبتي * لبلاد الروس الا كذب
 قد دعا الظلم اليها قدماً * فاتمنى العم ومن بعد الاب
 يحزن القلب لمجد يذهب * يحزن القلب للملك يخرب
 لهلاك الناس بالسيف وبالنار * والاغراق حتى استوعبوا
 لجوار منشئات مدناً * اصبح البحر عليها يركب
 خات اني ابصر الجيش بها * حائراً كيف وأين المهرب
 بين نيرانهم قد لعبت * وخضمت تحتهم يرتقب
 ما لهم من أمره من عاصم * كلهم قد اغرقوا اذ غلبوا
 وأمير الجيش مأسور العدى * يالذل العز اذ ينقلب
 اطلقوه بعد هذا مخبراً * قيصر القوم دهانا العطب
 ايها السائل سلهم بقيت * حاجة في نفسكم او مأرب
 قل غفلتم واستهنتم بالعدى * قل واهلتم اموراً تجب
 خلتهم العلم طبعياً فلم * تطلبوا العلم فعز المطالب
 قفستهم فاضتم مجدكم * وصغرتهم ولكل سبب

قصائد سياسية

الى حزب الاصلاح الدستوري

— ٥٤ —

بهذا العقل يرجى ما يرام * وهل كالعقل في الدنيا إمام

- فسيروا خلفه واستخلصوه * أميناً في طريقته السلام
يدل على المحبة فهي خير * فلامعزت ولا كان الخصام
وما في العقل من شئ مريب * وهل نور يكون به ظلام
مضى زمن الحروب وبددتها * عن الاوهام أفهام كرام
ولسنا بالوحوش نضر بعضاً * فيعمل في مقاتلنا الحسام
يجور الاقوياء على ضعاف * ويمنى بالأذى قوم نيام
كفى بالمرء موتاً مستمراً * تخرُّ له الى الاذقان هام
يذل له العزيز وناصره * وتخضع عند سدته العظام
كفى هذا الفناء ولا مرد * له معها استطال بنا المقام
طلبنا المستطاع بكل عقل * وصادف من عواطفنا الثام
وما في القول من نفع ولكن * هو العمل المفيد ولا كلام
فخذوا القول فعلاً واتفاقاً * وروموا النصر بحفظه الزمام
ولا تستيسوا فالعقل عون * وهل من يستعين به يلام
ألم ترهم اعارونا التفاتاً * وهموا لاستغاثتنا وقاموا
وأنحوا بالقضاء على قضاء * فخذوا ما استطيع له احترام
وشاؤا ان يزول بنا نفور * وراموا ان يعوضه وئام
لهم شكر الصنيع أزال تقماً * قديماً واستجد به احترام
فلا تؤذوهم يا قوم بعداً * بذكر المنقضي فهو انتقام

اذا جرحوا فقد رجعوا وادوا * بأيديهم وزال بذا السقام
 وكونوا في المفيد بلا شقاق * فان العقد يحفظه النظام
 وأكرم بالخطيب الحرم منهم * له منا وداد وابتسام
 عرفنا قدره اذ قام فينا * ومن حرية الفكر القيام
 وانعم بالعداوة نجتليها * مصافاة يكون بها انضمام
 اذا عقل الفتى وارتاب حزماً * فلم يبعد عليه اذا مرام

الى اللورد كرومر

— ٥٥ —

يا شيخ ما هذا السباب الذي * صنفته فينا بلا موجب
 جعلتنا نمشي على رأسنا * كأننا يالورد في ملعب
 فضلت ما عشي على اربع * بذلك التشبيه في مذهبي
 كأننا من خلقة وحدنا * لانشبه العالم في المشرب
 يالورد قد عاشرنا مدة * بغير ما كره فلم تغضب
 بل لم تكن في تركنا رغباً * ألم تكن بالمرغم المغضب
 فما الذي أبقاك فينا وما * خلاك ذا حرص على المنصب
 ما كان اغنى ان تعيش لدى * قوم هم بالجهل في غيب
 أو ما الذي في طول هذا المدى * صنعة وأنت مثل الأب

- * يا لورد ما من سبة تبتغى
 * لمن يريد السب لم تكتب
 * فلم تدع شاردة في القذى
 * تفوتنا عندك في المطلب
 * حتى اذا افعمت تاريخنا
 * خشاً وهجراً قلت لم اكذب
 * يا أيها الضيف الذي قد قضى
 * فينا ثلاثين من الأحقب
 * مكرماً في دارنا آكلاً
 * وشارباً يمرع في مخضب
 * مسود الجانب في أمره
 * ونهيه معزز المركب
 * ألاثق من بعد ذا كله
 * توسعنا سباً ولم نذنب
 * ماذا يقول الناس في امرنا
 * ماذا يقول الجاهل الاجنب
 * تشاء حط القدر منا وهل
 * تظن هذا منك بالطيب
 * جميعنا في دحض ما قلته
 * لسانه شر من العقرب
 * فانت قد أغضبتنا كلنا
 * أغضبت حتى الدين حتى النبي
 * يامصر هبى واعمل للعلا
 * وأصاحي شأنك واستوعي
 * ولا تموتي فالردى راصد
 * بالباب إن اغفلت أن تعبي
 * هذا كلام اللورد فينا فلا
 * يكفيك يامصر بأن تغضي
 * بل ان تكوني حية فاهضى
 * وحققى ماشئت ان تطالي
 * وليس يغنى القول عن واجب
 * في الفعل فالفعل من الأوجب
 * قومي الى العلم ولا تكسلي
 * واستجمعي الآداب واستعتي
 * وشرفي السمعة واسترجعي
 * تليدك الماضي فهيا ادأبي

في رضى السلطان عبد الحميد بقانون الشورى

- ٥٦ -

ما لهذا السرور بما لأصدي * خبروني فأننى لست ادرى
 ما انا تركى ولا تابع للترك * اوتحت امرهم في امرى
 فلماذا الشورى لهم افرحتى * فكأنى سكرت من غير سكرى
 افرحتى والله من أجل انى * أحد الناس مثلهم في مصرى
 تمنى استقلالنا في المزايا * وزيد استبدال عسر بيسرى
 تمنى حرية نجتليها * ولقد طال عضلها في الخدرى
 انما النفس حرة فلماذا * لا يكون الانسان منا بحرى
 عتقت سلطة الملوك وصارت * في كساد لانها ذات قسرى
 بدلوه اشورى فكان الرعايا * كلهم كالمملوك من غير اسرى
 انما القبر للردى فلماذا * ينطوى العيش في حنادس قبرى
 لا تظنوا انى ائير نفوساً * لفساد او كى نؤل لخسرى
 بل انا اعشق الخلاص من النفس * على النفس ذات نهي وامرى
 خبرونى انى الحقيقة لبس * أم هو السر دونه كل سرى
 انما السر جهلنا فاذا ما * جاءنا العلم جاءنا كل نصرى
 فاقموا حصونه وتحاموا * بجهام فقيه اعظم ظفرى
 انما العلم دونه كل حرب * يهزأ العلم بالحروب ويزرى

فاطلبوه بقوة تجدوه * ما لنا في تحصيله من عذر
 أيها الناس لا تشاقوا فائنا * في احتياج مع جبرنا للجبر
 كادت الدولة العلية تهوى * فاذاها تعلق علو البدر
 واذا كانت النفوس صحاحاً * كان فيها النجاة من كل كسر

في حرية الدولة ودستورها

— ٥٧ —

تغزلت في الحورا لحسان فهل ترى * بأنك في الحرية اليوم تنسب
 وهل هي إلا أنها الحسن كله * وأن معانيها ارق واعذب
 اذا رضيت كانت لعيشك رحمة * وما هي إلا عن رضاك تنقب
 اقبلها لا تعتريني سامة * ولا انا منها طول عمرى أغضب
 اقبلها ماء الحياة رضاها * نعم وانا في وصفها لست أكذب
 اذ هجرتني من احب رايتنى * بحريتي اخلو والهو والعب
 ولا خير في وصل اذا كان حظه * لجسمي وروحي في الشقاء تعذب
 نعمت وحق الصدق بالبلد الذي * اليه سرى من جانب النور كوكب
 سرت نحوه حرية لوداده * تقول له قد جئتكم اليوم اخطب
 فقوموا لها يآل عثمان واسجدوا * امام معالى عزها وتأدبوا
 وقولوا لها انا حظينا بنعمة * اذا عدت النعماء بعدك تحسب

- هنيئاً لقوم ادرکوا كيف تنهى * اليهم مقاليد المعالي وتنسب
 هم الترك ليس الناس بالترك كلهم * اعدوا اليهم مجدهم وتأهبوا
 وكيف يحون الدهر قوماً ضيعهم * محبة كل الناس فالكل مذهب
 رأوا أن في التفريق ما بين بعضهم * ضياعاً فقالوا كلنا نتحزب
 فكانوا ولم اكذب اذا قلت واحداً * وكان لهم ما كان لا غير مطلب
 تعالوا انظروا القسيس كيف يضمه * كبير من الاسلام شيخ مذهب
 تعالوا انظروا تلك الدموع هواملاً * على كل خدي من سرور يشيب
 تعالوا انظروا تلك المقابر حولها * من الناس اجناس لكي يتقربوا
 محوا كل ذنب كان بالأمس ثابتاً * وقد كان من يرجو المساواة يذنب
 أخلاي في مصر اقتدوا برفاقكم * بعقل وحزم مثلهم وتحجبوا
 وحوموا حيال العلم لا بد أنه * بتحصيله ينحل عنا المؤرب
 اذا كبرت نفس الفتى كبر الفتى * فما هو الا نفسه تلهب

في الترك والبلغار

- ٥٨ -

- أيها الترك استعينوا * بالنهى فهو السلاح
 واتركوا البلغار في * استقلالها فهو صلاح
 وخذوهم بعد هذا * عدة فيها ارتياح

ان دنا منكم عدو * رده منها كفاح
 وجناحان لعمري * ينفعان لاجناح
 كانت البلغار قبلاً * في عداة لا يزاح
 ولتبقى هكذا ان * خوصمت لا تستباح
 واذا الأنفس ترضى * فاتحاد ونجاح
 ان ملك النفس أسر * يتجافاه الفلاح
 ليس في القوة خير * أو على العقل جناح
 وكلوا الأمر اليكم * وحدكم وهو مباح
 لا تقولوا وعدونا * فهو كذب أو مزاح

في خلع السلطان وتولية أخيه

— ٥٩ —

أقم العدل أيها السلطان * ولك الأمن بعد ذا والأمان
 يملأ النوم مقتلتيك ويحلو * ويصافيك بالوداد الزمان
 وترى حيثما حلت مكاناً * آمناً لا يريك خوفاً مكان
 وترى الناس كالعبيد وهم في * عزّة عندهم عليك حنان
 ان دعوا لا تملةً أو نفاقاً * بل هو الصدق قلبهم واللسان
 قل لهم أيها الملك تعالوا * تتساوى فانا إخوان

- ان تواضعت عظموك بحق * واذا تهت فالاذى والهوان
كل نفس في ذاتها ذات ملك * كل نفس في نفسها سلطان
وكفى انهم انابوك عنهم * فلهم انت لو علمت مدان
ان تملكك فالتملك لا معناه * سلب لحن ما قد يسان
خلق الله للعباد حقوقاً * كيف هذى الحقوق منك هان
فلهم في اللسان حق طبيعي * كذا عندهم حجي وبيان
لا تقل انهم يسيئون قولاً * ولهم فيك يامليك امتنان
اطلق القيد لست في زمن القيد * وحل العقال فهو امتهان
واترك الناس يعرفوا النور في ملكك * فالملك بالضياء يزان
كن على الناس حاكماً لو تركت * الحكم شورى فانه البنيان
ياسماء في الآستانة ترهـو * قد بدا في علوها الميزان
أمطرت حكمة فانبئت العدل * وسارت في ظله الشجعان
ان تولت على الصعاب قلوب * ذلتها وربك المستعان
يا حياة ندوم بالعدل فينا * وهي بالظلم ما اقام دخان

في تولية الشاه الجديد محمد مرزا وعمره ١١ سنة

— ٦٠ —

أأنت الذي قد بايعوك ولم تكذب * تريد على عشر محمد في العمر

- عجبت ولكن مذكوك لأجل ان * تكون لهم في ظاهر الامر ذا الامر
 وهم سادة البلدان ارباب شأنها * ملوك عليها في الحقيقة والسر
 رأوا ان يكونوا لا عبيداً لظالم * فقاموا عليه ضائقين من الصبر
 وقالوا له عدلاً فما انت سيد * علينا بغير العدل والشرك في الفكر
 فقال لهم هيباً اعزبوا او اذقتكم * كؤس الردى حتى اري دمكم يجري
 وحكمهم فيهم سيفه هازئاً بهم * ومن خلفه يجري المقدّر في الخدر
 مقاصدهم عليها فهي تقودهم * جميعاً الى ما يبتغون من النصر
 هم شرفت اخلاقهم وهو قد طغى * ولا يفلح الطاغى ولو كان من بحر
 هنيئاً لقوم حررتهم نفوسهم * هنيئاً لهم قد خلدصتهم من الاسر
 اذا شئت شيئاً فاسأل النفس فعله * فان هي لبّت فهو يقضى ولا تدرى
 وان كنت من جبن تخاف زوالها * فأنت ولو في غير قبر لقي قبر
 اذا الناس خافوا من مرارة عيشهم * فهم ما اقاموا في عذاب من المر
 وللنفس حق والحياة قصيرة * فبئس امرؤ يرضى من الحق بالخسر
 حياتى حياة الله لم ينعم بها * على امرؤ لا عمر افضل من عمر
 فلولا التفاني للمعالى لما ارتقت * بلاد ولا ساد العباد على الدهر
 اذا الدهر اخنى بالهوان فقم له * أياً وغالبه مغالبة النسر
 وان شئت ان تحيا فلان في مذلة * فان الليالى بالذليل غدت تزري
 بيان يسوق الشعر خالصه الى * نفوس لها شئ من الميل للشعر

وقد كتبت يميني والقلب يرتجى * لانفسنا خيراً على الخير والطهر

مصر سنت ١٩١٠

-٦١-

حتم يا مصر هذا الخلف والشغب * حال لعمر ك هذى كلها تعب
 كأنما الدهر يأبى أن يطيب لنا * عيش فلا ينتهى يوماً له غضب
 قام العرايى أولانا بفعلته * حكم الغريب غريب كان يرتقب
 وكان ما كان مما لست اذكره * مما وعته ليالى الدهر والحقب
 ونحن في هذه الايام في قلق * لانستقر ولا ينبو بنا سبب
 كأنما نحن اعداء يفرقنا * عن بعضنا ان كلاً عنده أرب
 فنحن نطلب شورى نستقيم بها * وصاحب الحكم لا يرضيه ذا الطلب
 فطالما دام هذا الحال نحن على * شقاوة يتولانا بها العطب
 خوضوا العباب بعقل في الموانع لا * تستهتروا وانظروا في كل ما يجب
 وذللوا الصعب بالتوفيق ان قدرت * يد عليه ويكفي تلكم الكتب
 لاتملؤها صياحاً مزعجاً فاذا * تكفلتنا عقول هالها الرغب
 ما في يدينا سلاح كان ينصرنا * ولا بنا قوة كئنا بها شب
 ولست أمنع اصلاً نحاوله * بل انى معكم روجي له أهب
 يا قوم روضوا الذى ما زال ممتعاً * عنا من العلم ان العلم يكتسب

وقربوا بينكم كي لا يفرقكم * مفرقٌ فلقد تودى بنا العُصْبُ
 ويأولى الحكم رفقاَ انا بشر * وحسبكم انا للمصر فتسبُ
 ما نحن نطلب الا ما يوافقكم * من الترقى وما في قصدنا عجبُ
 فماعدونا على تحريرنا وعلى * ان نستقل وانا كنا ادبُ
 لا ترهقونا فاناً بالضعاف ولا * تعاقبونا باذلالٍ هو الحربُ
 تضعيها نفوساً لا قوام لها * الا بعزتها تقوى وتلهبُ

الى روزفلت بعد خطبته

- ٦٢ -

تعال انظر خطابك يا خطيب * ليُعلم حظه لك والنصيبُ
 ملأت صماخ مصر بان مصرأ * على حالٍ يليق بها الرقيبُ
 وقلت باننا لسنا بأهلٍ * لشورى الحكم اولسنا نصيبُ
 فماذا كان مما قلت فينا * نبذنا القول انكره اللبيبُ
 وقمنا كلنا منه غضاباً * وقلنا انه شيءٌ عجيبُ
 أترغب ان نكون مدى الليالى * عبيداً لا نسود ولا نطيبُ
 عجت لرابىءٍ حرّ ويفتى * بأسرٍ لا يصيخ له اريدُ
 اذا كنا لقولك فى سماع * قضينا الدهر يحكمنا الغريبُ
 أما قد كان من حسن رجاء * يبشرنا به الضيف الخطيبُ

اهَذَا مِنْكَ مَا كُنَّا نَرْجِي * تَبْطِنَا أَهَذَا هُوَ الطَّلِيْبُ
 لَقَدْ سَادَتْ بِلَادُكَ بَعْدَ رَقِي * وَطَاطَأَتْ الرُّؤُوسَ لَهَا الشُّعُوبُ
 وَكُنْتُ بِأَمْرِهَا مُلْكًا عَلَيْهَا * وَخَيْرَ الْمُلُوكِ شُورَى لَا تُخَيِّبُ
 لَقَدْ أَوْقَعْتَ نَفْسَكَ فِي أَهَامٍ * بِأَنَّكَ مَفْرُضٌ عَنْهُمْ نَسُوبُ
 وَشَأْنُ الْحَرِّ تَنْزِيهٌُ لِنَفْسٍ * عَنْ اسْتِخْدَامِهَا فِيمَا يَرِيبُ
 تَرَكْتُ بِمَا نَطَقْتَ بِنَا جُرُوحًا * وَجَرَحَ النَّاسَ عَنْ عَمْدٍ مَعِيبُ
 عَرَفْنَا أَنَّنَا مِثْلُ الْيَتَامَى * يَلَازِمُنَا الْوَصَى وَلَوْ نَشِيبُ
 عَرَفْنَا أَنَّنَا يَحْتَالُ مِنَّا * عَلَى أَنْ يَمْحُلَ الْعَقْلُ الْخَصِيبُ
 بَنَى مِصْرَ أَتْرَكُوا مَا قَدْ سَمِعْتُمْ * وَوَالُوا الْعِزْمَ فِيمَا لَا يَعِيبُ
 فَأَنَّا فِي مَقَامِ اخْلَاقَتِهِ * لِيَأْلَى الدَّهْرُ يَخْلُقُهُ الْقَشِيبُ
 إِذَا دَمْنَا عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ * فَلَا دَاعٍ يَكُونُ وَلَا مَجِيبُ
 أَصِيبُوا مَهْجَةَ الْعِلْمِ الْمَقْدَى * وَكُونُوا لَا تَفَرِّقْكُمْ قُلُوبُ
 وَلَا تَسْتَبْعِدُوا فَالْيَأْسَ مَوْتُ * وَإِنْ غَدَاً لِنَظَرِهِ قَرِيبُ

فِي جِبَالِ لُبْنَانَ

— ٦٣ —

يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الَّذِي * رَمَتْ الْعُلُوقُ وَالْإِبْتِمَادُ
 وَرَغِبْتَ أَنْ تَخْلُوَ نَفْسَكَ * فِي الْخَلَاءِ عَنِ الْبِلَادِ

وتشيطَ عن دنياك تلك * وعن اراجيف العباد
أمنيّة قامت بنفسك * قد أتتك على المراد
هنت مني من غريب * أم نحوك في انفراد
ياؤبى اليك لراحة * يرتادها بك للقواد
يلقى بصخرك انسه * يارب أنس في جناد
يرنو اليك مفكراً * في ذا السكون والاتداد
يصغى اليك وانه * يصغى لرشد او سداد
فيراك نطق صامتاً * ويراك توقظ في رقاد
بلغت رؤسك للسهي * وتواضعت منك الوهاد
سبحانه من مبدع * سبحان من على وشاد
سبحان من أوحى اليك * بأن تلين وأن تقاد
يخضر صخرك مشعراً * وتسيل ماءً كم أفاد
كالسليج عذباً صافياً * يشفى ويروى كل صاد
يشجى الطروب خيريره * فاذا به منه يكاد
قل لي بربك هل عيون * تلك تبكى للعباد
ان جفّ دمع العاشقين * فما لدمعك من نفاد
أطفئ بها او زد بها * ما بالمحب من اتقاد
تبكى وواعجياً جبال * مثل اطفال المهاد

واذا العيون غفت فما * لعيونها غير السهاد
 كم عشت من دهر وكم * أفنت عاداً قبل عاد
 تُكسى رؤسك بالثلوج * كأنها قطن الوساد
 فلکم رؤسك شيبت * ثم الشباب اليك عاد
 عيشي الى ما لا نهاية * لا عييد بك العباد
 عيشي الى ان يأذن الله * المهيمن بالمعاد
 واذا حيت رجعت عندك * ذاكراً عهد الوداد
 فعليك الف تحية * منى ولا تنسى «مراد»

في بيروت

— ٦٤ —

وطني العزيز عليك الف سلام * أوحشتني واليك زاد أوامي
 ما اعتدت بعدى عنك فهي المرة * الأولى التي فيها يشط مقامي
 يمت لبنان الشام لأشتى * بهوائه ولكي يزول سقامي
 ولقد شفيت ولست اجحد فضله * بل قد جعلت المدح فيه كلامي
 فنظمت فيه الشعر أمدحه به * فوصفته ومنحته اكرامي
 يامصر واشتقت اليك جوارحي * ويكاد يحملني اليك هيامي
 وعرفت فضلك حينما قضيت في * بيروت كم يوم من الأيام

بلد ترے فیہ المتاعب کلہا * وكأنما هو ملتقى الاخصام
تلقى به الاديان تلفت سمہا * فكانها النيران ذات ضرام

في باريس

— ٦٥ —

أباريس أعجزت لي منطقاً * ومثلك يعجز من ينطق
رأى الشعر ما لم يكن قد رأى * فغزاً على به الموثق
فخاصمت شعري على عذره * وبات لساني لا يطلق
أباريس قيدت حريتي * ومثلك يطلق من يوثق
أجبي غريباً على البر لم * نزل كاد مما رأى يفرق
رأى المدهشات رأى المذهلات * رأى ما يحب وما يعشق
رأى الجو مع غيمه ساطعاً * رأى الليل مثل الضحى يشرق
رأى الارض كالسموات العلى * طباقاً على بعضها تطرق
تمر بها الساعات كما * تمر الصواعق بل أسبق
تظنك أنك في معمع * وللسلم اجنحة تحقق
تظنك أنك في غفوة * لأنك في الصحو تستغرق
تظنك أنك في محشر * ونور الشباب بها يبرق
تظن الطبيعة قد سخرت * لها فهي كالعبد لا يعق

- تظن المسالك قد جمعت * بها فهي في موجهها تدفق
تظن بها الحسن من خصبها * فكل بنوَّاره مورك
فتلك القدود وتلك الحدود * وتلك النهود هوى يسرق
وتلك الفصاحة في مهدها * وعين الذكاء بها تحرق
تنسق كل شتيت بها * كنظم اللاآء بل انسق
وبات الجهول بها عالماً * فأنت من العلم تستوثق
بها الجدُّ والهزل كلُّ الى * نهايته سابق أسبق
فمن شاهقات طول السهى * الى نافحات بها تلحق
فيلقى الصغير بها حكمة * كما يجد الشاعر المفلق
ترى الموت فيها حياة أولى * النهى فمائلهم ترمق
يهون عليك الردى حينما * تراها وقد خلتها تنطق
تدل على الفضل في لحده * وكلُّ الى فضله شيق
فأحيوا الذين قضوا نحبهم * وحشوا على الفضل لا يهرق
ومن شاء فيها العلا ناله * ومن شاء فيها الهوى يحرق
أخى اتَّعد في ميادينها * فاني عليك بها ارفق
دع اللهو فيها لطلابه * فما هو الا الردى الازرق
ورم ما تروم نهى وعلا * ففسك بالمرتقى اخلق
أباريس اني اليك على * اشتياق يردده المشرق

سلامٌ سلامٌ كعطر الشذا * اذا ما نطقت به يعبقُ
 عديني بوصلك طال النوى * ومثلك في وعده يصدقُ
 بلاد ولكنها بالوفاء * منهن في مذهبي اليقُ

في الأفق وقت الصباح

— ٦٦ —

أهو الأفق سيوفٌ في الصباح * ركنت انغمادها تبغي الكفاحُ
 أم هو الغرب رقيقٌ عنده * لاح من تمزيقه جسم الملاح
 أم بحار ثلجت قد اشرقت * من وراء الغيم ترنو للبطاح
 وبدت شمس الضحى طالعةً * من وراء الارض حمراء الوشاح
 ثم راق اللون منها مثلاً * يخفض الباسر بالصلح جناح
 واذا بالرحب نورٌ كلبه * ينعش الارواح يوليك انشراح

في الطيران وعبور بحر المانش

— ٦٧ —

بلغ السماء بجده فلقد غدا * فيها يطير كما يشاء ويرغبُ
 ملك البسيطة ارضها وبحارها * فبخاره فيها يجد وينهبُ
 حتى اذا لم يبق من شيء سوى * هذى السماء رنا اليها المأربُ

فاذا رأيت الطير يلعب في العلا * فالمرء ايضاً صار فيها يلعب
 فلربما لم تدرك هل نسر ترى * في الجوّ أم رجل بحى ويذهب
 فكلاهما فوق الهواء معلق * ولشدة البعد الحقيقة تحجب
 يأيها الانسان او يأيها * الطير الجديد عجيبة تستغرب
 قد كنت تنظر للطيور تعجباً * فانظر اليك اليوم انك أعجب
 قرّبت بين سمائها وادعها * وكذا بعلمك كل شيء يقرب
 فاذا سرى بعد السماء عن الثرى * مثلاً فما هو بعد ذلك يضرب
 سرح عيونك في فضاء واسع * عالٍ دنا فيه اليك الكوكب
 واعبر خضماً بين مملكتين لم * يعبره قبلك في الهواء مجرب
 واستقبل القوم الأولى فرحوا بما * صنعت يداك فكلّهم يترقب
 جاؤا اليك مهنئين وقد رست * تلك السفينة والسلامة تصحب
 أهلاً بمن شاد العلوم وسادها * أهلاً بمطلب من هداه المطلب
 وتقلد الفخر الذي ما مثله * واهناً بما تعطي فتم المكسب
 عقل الفتى وسع العجائب كلها * أو ما تراه دائماً يستوعب
 لكنه عقلٌ يعزُّ نظيره * في ارضنا فالعقل فيها مجذب
 خصبت ولكن اجذبت في ساعة * ياليتها كانت كذلك تخصب

خطاب إلى الحق

- ٦٨ -

- ألا يا أيها الحق المعلى * لماذا أنت مخفوض مخلى
 إذا نطق الفتى بك عارضوه * وقالوا لا تقل هذا والآن
 وعاداك الكثير من البرايا * وراموا أن تهان وأن تذلاً
 وهاموا في عدوك وارتضوه * لهم يا حق معشوقاً وخلاً
 وساروا تحت امرته وصاروا * يغنون انتصارك عنه غلاً
 رأوا منه النصير على الدنايا * فوافقهم هواه وما ادلاً
 فزان لهم قبيح الفعل حتى * رأوا الشيء الحرام بذاك حلاً
 ولكن لا عدمتك بالمقدى * بارواح دُفن إليك إلا
 أصابت منك نوراً مستديماً * أصابت منك طبعاً مستقلاً
 وجيش الحق مقرون بفوز * وجيش الباطل المهزوم ولى
 فطب نفساً ألا يا حق واعلم * بأنك دون تعلية معلى
 ومهما كنت رُمق من عدو * فجانبه وجانبه مدلاً
 وحسبك أن خصمك في اضطرار * إليك فلم يزل بك مستدلاً
 يقول أنا الذي دعواي حق * وليس الحق بالعطل المحلى

سمو الجنب الخديوي المعظم

— ٦٩ —

جعل الله بعضهم فوق بعض * درجاتٍ يمتاز فيها الناسُ
هذه مصر كلها وكثير * من بها فاق دونهم عباسُ
لاح كالبدر بعد أن غاب عنا * فعدا عندنا به الاليناسُ
لا عدمناه سيِّداً تعالى * في علاه تحي به الانفاسُ

— ٧٠ —

أحبَّ الله عباس الخديوي * فولاؤه علينا ملك مصرنا
فكان اليوم عيداً كل عام * فلا زلنا نعيد وعزَّ نصرنا

— ٧١ —

هذا صغيرٌ وهذا مثله صغيراً * لكنَّ هذا كبير العز والجاهِ
هذا ابن عباس باشافهم ويكسب من * هذي البنوة طبعاً مجده الزاهي
وسوف يغدو أعزَّ الله والده * مليكننا كأخيه الآمر الناهي

— ٧٢ —

ملك النشاط وقيت عين الحاسد * وحفظت للأملاء خير مجاهدِ
وبقيت للأيام يعرف أهلها * حسن القيام ونور عين الساهدِ
وسلمت تنظر للمعالي هادياً * لا تهدئي لك يا معالي ساعدي
فتجيب رفقا سيدي علمتي * أدب الخطاب وطاعة المتهاودِ

مولاي واسمح ان أردت لخاطري * فانا بفضلك زائد في زائد
 شرفت قدرى بالرضى فلك ابرؤ * تحت الوصاية قاصراً في راشد
 بهوى هوائك ويستعز بنفسه * الا عليك فانت كل مقاصدي
 يلقى ملاذك نعمة يزهي بها * ويرى مرادك كل سؤال القاصد
 مولاي شرفت القريض برفعه * لك فهي اول درة لقلائدي
 عرفت قوافيه مقامك فاستحت * خجلاً فكانت كالغزال الشارد
 مره بفضلك ان يعود فانه * عيد الجلوس يود لقايا العائد
 عيد الرعية بالأمير وملكه * عيد البرية بالمليك السائد
 عيد النشاط وقومة المتقاعد * عيد الكمال وصحو عين الراقد
 عيد الفتوح تألقت انواره * عيد العزيمة ذللت للقائد
 مولاي فاقبل ان سمحت تهائى * قامت على الاخلاص اول شاهد
 واذا اختصرت فهيبة من موقف * رأفت مراحمه بهذا الوافد

الى جريدة الآداب وهو حل لغز في القمر

- ٧٣ -

لاحت فلماً اخجلت بدر الدجى * قالت وكنا قد جلسنا للسمر
 رأيت في الآداب ما قد الغزوا * فيه فقلت نعم وهل يخفى القمر

إلى حضرتي عبد العزيز بك محمد وتوفيق بك نسيم
لاهدائهما نسخة من طلبية الراغبين

— ٧٤ —

أيها الشعر جد على بشيء * منك نهديه مثلما أهدينا
فلقد أحسنوا وأهدوا كتاباً * هو والله «طلبية الراغبين»
فتقدم واسألهم الأذن وانظر * كيف تُسدى لهم ثناءً ثميناً
فلقد أصبحوا به دائنين * ثم لم يأخذوا به تأميناً
فاذا لم تقدر بأنك توفيه * وهذا الذي أراه يقيناً
فالتمس أن يقسطوه على العمر * فتبقى به الحياة مديناً
وأرى أنهم رجال كرام * يقبلون الاعتذار يأتحنونا

إلى حضرة الفاضل حافظ بك إبراهيم

لمناسبة فتوى المرحوم الشيخ محمد عبده

في الذبيح وجريدة التهذيب الاسرائيلية

— ٧٥ —

حادثة عهد بيننا لم توطد * فأول لقاء ثم لم تتجدد
على غير قصدٍ ضمنا الأمس مرة * وعندى عنك الفضل أصدق مرشد
وان كنت لم ابرح لديك منكراً * فأحسن اذا احسنت ظنك واهتد

- ارسلك اليوم الكتابة بادئاً * واشعر اني لم ازل في تردد
 أخاف وبعض الظن اثم اهانة * لقصدى وقصدى سيد وابن سيد
 علمت رعاك الله أني بمعزل * وأنى في «التهديب» لست بمعتد
 فذلك مطبوع قديماً فلم يكن * هنالك من فتوى الامام المجد
 وما هو بالشئ المنيع تحصنت * أما كنه او عز عن طاقة اليد
 فلا عيب لى ان شئت فيه ولا له * وما ذنب قوم قوم اهل التهود
 يعرض ذاك «النيل» بالناس ما لهم * عفا الله من شأن ولا من تهمد
 فيحافظاً ان شئت للود لم نزل * حديثاً ادمه بل تفقده يزدد
 وبينى وبين السيد الشعر مبلغ * شعورى غير الخير لم يعمود
 ويقصر حبل القول لا متناهياً * ولكنه يغفو كعين المسهد

الى حضرة الفاضل احمد قمبر بك

وكيل مدرسة الحقوق على لسان ابنى توفيق

— ٧٦ —

- أبى يا أبى دابنته فوق دينه * بشكرك طول العمر فهو رهين
 وطاب له ان الوفاء مقسط * على غير عمر وهو فيه أمين
 فلا تطلبن منه الوفاء منجزاً * اذا كان في مكانه ويهون
 اضافته فضل الى كل ساعة * ولا خصم مما قد فيه يكون

وإني قد شاركته في عهوده * اليك تضامناً وأنت ضمين

الى حضرة الفاضل الشيخ حامد موسى الاستاذ

— ٧٧ —

شئت الزيارة فضلاً منك تشكره * لك المروءة احساناً وتذكره
وفات أن كنت أدري وقتها سلفاً * فكنت أدرك هذا الغيث تمطره
وفيت حرّاً بلا وعدٍ وبعضهم * يفي لعلّة أن الوعد يجبره
ولست أطمع لكن ان قبلت فكم * يحلو ويحمد عودٌ لو تكرره
متى وأين وما تختار اقبله * فليس عندي إلا ما تخيره

الى « الجريدة » الغراء

— ٧٨ —

أقيمي نفوس الناس من عثراتها * وقومي بها نحو العلا والمناقب
وردي الى الارواح مسلوب عزها * فذلتها والله بعض المثالب
ولا تقفي فالنهج نهج أولى النهى * يسيرون افواجا له كالبكواكب
اذا كان من طبع الغزاة في الضحى * ضياء فلا يخبو بنفخة غاضب
ألا أيها النور الذي هو كائن * تبين لنا بصرك من غير حاجب
تبين وقل للمبصرين تجمعوا * حوالى اني مظهر للمعائب

أنا النور أهدى والهداية مأرب * لكل امرئ يصبو لخير المآرب
 اذا كان فينا الموت للنفس غاية * فيانفس عزى قبله في المطالب
 ولا تجعلى هذى الحياة خفيرة * كفى القبر فاستعلى لعز المراتب
 اذا ما رأينا السابقين فهل رى * مجازين أم هم أهل عقل مناسب
 اذا ما قبلنا بالرضى منزل الردى * فيا مصر حقاً أنت أم العجائب

الى سعادة المفضل احمد فتحى باشا

وكيل نظارة الحقانية وقد اهدى الى نسخة من كتابه « الاسلام »

— ٧٩ —

ملك النفوس وعنده الأكرام * شهم له فوق النجوم مقام
 شمت الزمان ببابه متادباً * ماذا تريد فأننى الخدام
 فأمر وما شهى لأمرك عنده * ولك النوال فما عداك مرام
 وقل السلام على الفضائل أمها * عرفت بها مقدارك الأيام
 واستبق عندك ما عهدت فأنما * حسن الظنون لما أقول قوام
 واعمل بعادتك التى عودتنى * واقبل حفظت وللقبول كرام
 ومن الزيادة ان أقول باننى * كلنى نساء لا يفیه كلام
 ماذا أقول وفيك عن قولى غنى * كالشمس تعرف نورها الافهام
 واذا فعلت فهل لدى فصاحة * عفواً وللصحاء أنت امام

الله اكبر ما الذَّ حديثه * هل فيه سحرٌ للنهى ومدامُ
 الله اكبر انه مولى على * خلقٍ عظيمٍ قد خلاه الزامُ
 أهدي الى فضله متكرراً * ذاك المصنف واسمه الاسلامُ
 حسر الغطاء عن الصحيح فأبرقت * أنواره وارتدَّ عنه ظلامُ
 لم يدرك قاره لخلو حديثه * حتى انتهى منه وهل ختامُ
 قد وافقت فيه المعاني لفظها * ما فيه لبس لا ولا ابهامُ
 لم التقي فيه مانعاً من طبعه * ما في الحقيقة يا همام ملامُ
 لازال فضلك شاملاً لا يتقضى * تشني عليك بنفعه الاقوامُ
 واغفر لها التأخير عن تقديمها * في وقتها ولها اليك هيامُ
 نادى عليها العيدها أنا مقبل * ومعى التهانى فيك منك تقامُ
 فاقبل رسالتها بعيد قبولها * وعليك مني يا أمير سلامُ

الى سعادة محمود باشا خليل انتم بربتة الميرمران

- ٨٠ -

هنيئاً لها من رتبة لك أهديت * فما هي الأبعض ما انت اهله
 اذا مصر يوماً نافست برجالها * فمثلك معروف علاؤه وفضله
 ورثت عن الآباء مجداً وسؤدداً * وكنت الذي قد عزَّ بالنفس مثله
 كرمت خصالاً وانفردت بهمة * يهون لديها ما تعقد حله

اذا شئت قولاً قلت ما لا يرده * مقال فقول الفصل انت محله
 براعة النشاء وقوة منطق * كثير لعمري في المعاني اقله
 تمنيت لو اننا نملك نقدية * يعز لعمري القطر يكبر عقله
 فما المصير الا بالرجال فانما * بهم يرتقى شأننا وينفك غله
 ابا الفضل اني لم ازدك بمسحتي * فمدحك تصوير لما انت اصاه
 ابا الفضل والمولى بسرى عالم * وهل غير اخلاصى لك السر كاه
 ولست بحمد الله عندك حادنا * ولا انا بالمنوع بالفضل وصله
 تمتع فلا زالت معاليك ترتقي * ولا زلت على الجاه يعتز طوله
 ولا زلت محموداً طريفاً وبالدا * خير اب في الناس قد طاب نسله
 ولا زلت صهراً للمكارم والعلا * ولا زال موصولاً بعمرك حبله
 واكرام ابياتي لديك قبولها * وانت امرؤ كالقول قد طاب فعله

الى الدكتور ويلد

- ٨١ -

اهديك روجي وان اهديت ما حسبت * عليك شيئاً فروحي انت محيها
 باتت ثلاثة مرات على خطر * وانت انت بحول الله تشفيها
 كأنما في يدك السحر تنفسه * تحي به الروح حيث الموت يصميها
 فكم فؤاد تكاد النار تحرقه * من الضي وبفضل العلم تحيها

وربّ والدّة صاحت أيا ولدي * يأساً ودأوته فاستبشرت تيهها
 وكم اخٍ لأخيه ردّ وامرأة * بعلها فرحت وارتدّ صافيهها
 هذى وحقك أنباء المسيح وما * أرى بعلمك نقصاً أن يحاكيها
 نخذ لساني طول العمر تملكه * يثنى عليك معالي الفضل يرويها
 فقد رأيت بعيني فوق ما سمعت * اذني وما استصغرت ما كان يأتيها
 فاقبل وربك من قلبي محبته * لا تنقضي أبداً قد عزّ غاليتها
 وحسبك الصدق لا تخفى شواهدة * وانها فيّ خافيهها كباديهها
 جزاك ربك خيراً لا يقاس به * خيرٌ يهنئ منك النفس يرضيهها
 وهذه خير ذكرى في الدفاتر لا * تمحى الزمان أبي الاحسان يطويها

الى حضرة الفاضل عبد العليم افندي صالح المحامي

جواباً على قصيدة له من البحر والقافية. اما قصيدته فهي

— ٨٢ —

ما ليلال وما ليه * قد غيرت من حاله
 ان اضمرت لي في الهوى * سرّاً اراها فاشيه
 أو عاهدتني وصلها * بالقرب كانت نائيه
 ياليتني عفت الهوى * وطرحت حب الغانيه
 لو كان لي في تركه * نفس بذلك راضيه

سرعان ما اسلو الهوى * شغفاً بساكن «عاليه»
 انى امرؤ من دأبه * عشق السجايا العاليه
 بينى وبينك نسبة^{فيه} * لست وحقك خافيه
 وروابط قد احكمت * عقداً فهاهى واهيه
 هى وصلة الادب الذي * عطف القلوب القاسيه
 من منقذى من حرمصر * ومن لنفس شاكيه
 ياشوق انفسنا الى * ارض الشام الزاهيه
 هنئت يارب الحجبى * بنسيم تلك الرايه
 وبقيت دوماً في صفا * في صحة وبعافيه
 هذا مرادى والسلام * لمن بتلك الناحيه

واما قصيدتي فهى

— ٨٣ —

تعصى على القافيه * واليك ذلت راضيه
 عاجلت منها ان تطيع * فلم تزل بي عاصيه
 فتأكدت في الحقيقة * لم تكن بالخافيه
 فاعذر اخاك مسامحاً * بمروءة لك عاليه
 ماشئت تعجزى ولكن * لم تدع لى باقيه

والبدر يزرى بالنجوم * فلا تراها زاهيه
 ياسيده طوقتنى * مناً بفضلك عاليه
 وسبقتنى مع اننى * سبقت وعودى الماضيه
 ما شئت اخلافاً لها * لكنها بك غايه
 ضمنت شعرك رقة * هى من طباعك راقيه
 وأسرتنى بصداقة * فيه لعمرك داعيه
 نلت الشفاء وعوفيت * منى قواى الواهيه
 واشتقت أن لو عندنا * تلك الجبال الزاهيه
 مع انها صخرية * فيها الدوالى دايه
 والجوز واللوز اللذيذ * وفاكهات حاله
 خضراء تشبه جنة * فيها المياه الجاريه
 سألت عيوناً تتقى * منها سنونك صافيه
 الله ما احلى الجبال * وما احلى « عاليه »
 فى كل شىء من خلقته * غرائب باديه
 يارب حمدك لم تكن * روحى له بالناسيه

الى حضرة محمد افندى نبيها باسكندريه

عسى ظنه يبقى على حسنه فلم * اقصر ولكن عوقتنى الشواغل

شغلت نعم يومين في نقل مكتبي * وصادف أن قد زاحمتني المسائلُ
 أرسلتك اليوم القريض تَفْلاً * فلم تك إلا النثر قبل الرسائلُ
 ولست لفن الشعر مني بمظهرٍ * ولكنَّ بالتغدير تحلو المناهلُ
 عساك إذا لاقيتني تحمد السرى * فاني أخشى أن يبالغ ناقلُ
 يبالغ في أمرى الذي قد لقيته * فلا تحجلني بالذى أنت قائلُ
 تعارفنا في البعد لم نَرَ بعضنا * وما المرء إلا روحه والفضائلُ
 أثبت على الاخلاص منك ومنحة * من الود عفواً أكرمه العواملُ

— ٨٥ —

توانيت كي لا استزيد من الأجر * لديك فلم تبرح تبالع في شكرى
 تعدد لى حتى مسارعتى الى * خطابك شيء لا يقابل بالذكر
 وتهمنى بالسبق في الفضل ناسياً * مقامك فيه وهو مرتفع القدر
 وتنسبني للظرف آليت أنى * اذا رمته أعني تصوره فكبرى
 فرفقاً وكن في القول مقتصداً ولا * نردني فاني صرت عندك في أسر
 وما لك عندي غير كل كرامةٍ * بقلبي أخفى أمرها عنك في سرى
 واذكرها للغير لا لك سيدى * ولم يجهلوا ما فيك من نعم الخبير
 اليك سلاماً ما افتقرت لذكره * ولكنه شيء على قلبي يجرى

— ٨٦ —

ما كدت احظى بخطِ أنت كآله * حتى تركت الذي في اليد من شغل

استكثر الفضل استرعى لقيمه * جوارحي استقل الشكر للأزل
استعوض الله فيما أستعين به * من البلاغة في التفصيل والجمال
واستفيض قبول العذر منك فلا * يفى وحقك إلا بعض عفوك لى
ان كنت اتهم اخواناً فقد بلغوا * بك الشفاعة واستشفوا من العلل
اخى قبي اليك العمر مرهين * رهن الوفاء بلا قيد ولا اجل

— ٨٧ —

كتبت ولم اكتب فهل انت عاتب * وهل انا ان عاتبتي منك غاضب
وهل لو تشاء العتب تقبل حتى * وهل هي الا ان عفوك غالب
تمر بنا الايام كالليل في الكرى * فلم ندر الا وهو في الصبح ذاهب
على هذه الايام منى تحية * فلا شئ منها يا اخا الود آيب
نقول متى تأتى الغداة وانها * من العمر لو كنا عليه نحاسب
عرفتك لم اعرفك والفضل جامع * فيافضله منى لك الشكر واجب
وزدني اذا ما شئت بالرسم اتبع * صنيعك اني في مثالك راغب

— ٨٨ —

على غير عهدي فيك ان لست تكتب * فهل لك عذر أو انا لك مذنب
أجبنى اذا اكرمت سؤلى سيدي * فأني مشغول اقول واحسب
فان كان عذرك ما رفضت قبوله * وان كان لي ذنب فعفوك يغلب
لك الود منى عائداً فضله الى * وداذك قبلاً فهو فهو المسبب

ولم أر مثل الصدق عمرى فضيلةً * ولم أر عيباً مثل انى أكذبُ
 سلمت الى كل السنين معمرأً * طويلاً على ما تشتهيهِ وترغبُ
 وعاد عليك العيد لم ينقطع له * بهاءٍ وفي هذى السماوات كوكبُ

— ٨٩ —

حزنت لحزنك فى «مصطفى» * وقلت وفى اليه وفى
 ولكنتى قلت فى خاطرى * يضرُّ به الحزن ان ما اكتفى
 مزاجٌ رقيقٌ وتأثيره * شديد يسكاد يذيب الصفا
 نبيه فبالله لا تغضبني * اذا قلت من حسن قصدى كفى
 فان الحياة على حظها * تكاد تكون أسيء مدنفا
 نبيه تعقل فنعلم الحجي * حباك هدى نوره أشرفا
 علمت فما أنت فى حاجةٍ * بأن الفتى بالردى مقتفى
 نعم لست أنكر ان المصاب * يكبر فى النافع المصطفى
 ولكن اذا نفذ السهم لا * يردُّ وقد جاز واستنزفا
 نجىء ونمضى وهذا الذى * اراد الاله بنا واصطفى
 ولو كان للحزن من شفعةٍ * لكان اعيد لنا مصطفى
 فلم يبق للحزن من موضعٍ * الا استتبَّ له واحتفى
 وكان يهون اعتداه الزمان * لو كان يخلف ما اسلفا
 فما اكبر الخطب فى وقعه * فقد اتلف الدهر ما ألفا

ورحمة ربي على يافع * رأينا الشباب به أجحفا
 فما كاد يبلغ من عمره * سوى بعضه فهو ما أنصفا
 وقد كان أنفع من أمة * فقرد ولكنه ألفا
 اشاطرك الحزن يا صاحبي * ولست لفعلك مستنكفا
 ولكنني ناصح معوزاً * الى النصيح مثلك مستوقفا
 رجالاً تساووا ولكنهم * يبينون عن بعضهم موقفا

— ٩٠ —

ما زلت أرجع بالكلام وأثقل * فمسي يخف الى الخطاب ويقبل
 بطل أضر به الأسى فتغيرت * احواله وأنا له أتدلل
 أرنو اليه من بعيد أرتجى * منه الثبات وبالنهي اتوسل
 وينض عنى معرضاً مستغرقاً * في الحزن لا يصحو ولا يتأمل
 عهدى به فوق الحوادث واقفاً * فاذا به مالى اراه ينزل
 يبكى كما يبكى الصبي كأنه * قد غاب عنه انه متعقل
 قد غاب عنه انه شيخ له * بين الرجال من المهابة منزل
 لا تحجلن عتاب ودى فاعتقد * اني اذا اخجلت ودى اخجل
 ردّ القضاء اذا قدرت وقل له * مهلاً اذا ابصرته يتعجل
 قد كان ما قد كان ليس يعيده * طول النحيب فلم عليه تعول

- ٩١ -

لقد لنت لى فى القول حتى جعلتنى * أ كاد معاذ الله أئثم فى ظنى
 تعاليت فى مدحى ومدح قصيدتى * وأعجبت بى واشتقت لو كنت لى بابن
 أخ لك انى ثم انك لى أخ * ولكن انا للصدق أكبر فى السن
 ووالدنا الانسان قرب بيننا * وداد أئى تأسيسه منك لا منى
 ولولا يقينى فى أخى لظننته * يحاول ارضائى بمدحى بالمين

- ٩٢ -

أخرت عنى الكتبا * ولست ادرى السببا
 وهل هناك سبب * يمنع عنى العجبا
 عودتنى ما ليس لى * صبر عليه طلبا
 وليست النفس سوى * تعود قد رسبا
 ولست أرضى عادة * تقيض ما قد وجبا
 يا موضع الود الذى * قلبى اليه انتسبا
 قل لى عن العذر الذى * عندك واقف الريبا
 وقل اذا شئ جرى * منى يحيز الغضبا
 ولا تصانعنى فلا * أعهد فىك الكذبا
 لعل ذنبى دائماً * مثلك عشقى الأدبا
 لعل ذنبى الود يا * من كنت لى فيه أبا

عليك مني دائماً * ما كاتبٌ قد كتباً
أضمرته لفظاً فما * يُبهم منها احتجبا

— ٩٣ —

حسبت أبيع الشعر عندك رائجاً * فكانت له سوق الكساد نفاقاً
إذا لم يكن عذراً لديك فأنى * ألومك لا أرضى السكوت نفاقاً
تعلق بي ود يعزّ فراقه * فلم يتصل كيما ينال فراقاً

— ٩٤ —

عتبت عليك لا تغضب لعنبي * فإن مودتي هي كل ذنبي
رأيتك قد قطعت السكتب عني * وما أخرت يوماً عنك ككتبي
ترى هل كنت أسكت يا صديقي * وأقبل منك بعداً بعد قرب
شغلتك بالكتابة ليث شعري * تقابلها بنفض أم بحب
عذرتك بالشواغل خيلت لي * إذا كرب مضى جاءت بكرب
ولكنني أراك لجل رضوى * صبوراً أن دعيت له تلبّي
وقدر المرء في الدنيا احتياج * إليه من عدوّ أو محب
فلا تأب اشتغالك للأمانى * فلا يرضى الأمانى التآبي
أراك بناظري إذا التقينا * وإن تبعد أراك بنور قلبي

— ٩٥ —

أسكنتني وأنا طبعي السكوت فما * عندي جواباً على الدنيا سوى الحصر

- خبرتني خبراً ان قلت اذهاني * فالمت اقرب ما يروى من الخبر
 خبرتي بأخ لم يكتحل نظري * يوماً به ليت لم يبعد عن النظر
 خبرتي لم تكد تخلو من الأثر * في مصطفى واذا حزن على الأثر
 خبرتي والسجاياء فيك هاديتي * الى سجاياء في تشبيهها العطر
 خبرتي وفؤادي في تطلعه * اليك يوشك ان يبكي من الكدر
 خبرتي وأنا في غير عافيتي * لأنني نمت تحت الجو في القمر
 أقبل على الصبر لا تجزع فمثلك لا * يحتاج يوماً لقول القائل اصبر

— ٩٦ —

- ريد ادانتى واريد ماذا * وحقك لست ادري ما اريد
 اذا غالبت طبعك كان منى * حديد لا يفلى به حديد
 ولم ار من مودتنا لبعضى * أرد عليك ردك او اعيد
 ولم ارد العناد لما بعلمى * فانك عنده صعب عني
 قبلت الامر امرك مستطاعاً * والزمنى بطاعته البريد
 والزمنى بطاعته وداد * وداد امره عندي شديد
 تخالفنا ولكننا اتفقنا * على ان التخالف لا يفيد
 سأصبر حافظاً حتى وحق * على مر الزمان بذا يزيد
 فان فرجت يوماً عن مدين * ففضل منك او رأي سديد
 ولست بمستفرك غير انى * اريك ظلامتى وانا بعيد

خلطت على شعري لست ادرى * أظلم أم هو المدح الأكيد
 رأيتك كالهداية في طريقى * بها يأنسى الخلق الحميد
 وأخشى أن ازيد تظن سوءاً * فظنك دائماً أبداً جديد
 اليك تحية وأنا عليها * أخاف الى ثانية تعود

— ٩٧ —

لقد هجت ما في القلب من ألم الوجد * نعم هجته لكن فعلت بلا قصد
 ذكرت أخاً ما كدت أحظى بوده * ذكرت بأن الموت ناداه للمحد
 أجل أن داعي الموت ليس يردّه * مردّ فما للرد منه سوى الرد
 نطأ طيء منا رأسنا ننحنى له * ونخرس حتى لا نعيد ولا نبدي
 ايا ايها العيش الذى انت كله * رجاء لا أنت اليأس قربك كالبعد
 تبث بنا في الجسم روحاً يذلها * شعورٌ بأننا صائرون الى الفقد
 ترينا ملذات الحياة لهتدى * الى انها الآلام بالعقل والرشد
 اذا قلت بئاً فهو لا شك واقع * وان قلت بئس العيش فالقول لا يجدى
 خلقنا فما من حيلة نستشيرها * وعشنا وبعد العيش ما ليس من بد
 يحن عليه القبر يأخذه الى * ذراعيه قد اغناه عن نصب الكد

— ٩٨ —

شوقٌ اليك وانت لا تشوق * او ما ترى كتيبي لك تبك تسبق
 ماذا جرى حتى تضيع مدة * من غير كتبٍ بالتهلف ترمق

لا تسهن بثلاثة فثلاثة * عندى كشرٍ ثم لست أدقُّ
 تستكثر الشيء القليل وربما * أرسلت أبيض ليس فيه منطقُ
 ياليتني كنت الذى لك شاغلٌ * عنى فانى بالمروءة أخلقُ
 لا تهمنى فالمحبة مطمعٌ * والنفس يطلق اصغريها الموثقُ
 فاذا تدلل منطق فلانه * عرف المكان واننى لموفقُ
 ان قلت شوقاً قال قلبى لا تقل * دعنى احده وهذا أليقُ
 او قلت شكراً قلت لفظ هين * معناه عندى بالسكوت محققُ
 واذا ختمت الشعر فهو لأنه * لمح التداني من بعيدٍ يشرقُ

— ٩٩ —

أطلت هجر كهل عمداً فأنكره * أم كنت فيه على كره فأغفره
 وليس قصدى معاذيرُ تفصلها * بل اكتفى بأقل الشيء تذكره
 وبعد هذا اذا ما صاغت يدى * أقول ما شئت من عتب تبرره
 يا صاحب الودع هدى أنت تعرفه * فهل ترى أنه ما اليوم أبصره
 يا قاتل الله أياماً على سعة * فيها تضيق بمنطوق تحبره
 لا أختم القول يومى فهو مبتداً * وانما انا أبقيه واخبره

الى ابراهيم افندى منجوبى وهو بالآستانه

— ١٠٠ —

اذا كانت العقبى نجاةً فكل ما * نلاقه من هول الزمان يهونُ

شكوت من النيران بل قم بشكرها * فقد تركت مأواك فهو حصين
 شكوت ضياعاً للملابس إنها * تعوض أو ما كالحياة ثمين
 فقم لآله العرش بالحمد شاكراً * له الفضل قد راعتك منه عيون

الى توفيق ابني

— ١٠١ —

سلام على الاسكندرية إنها * على البحر كم ذا ادھش اللب والفكر
 عوج دواما لا ينام ولا يني * ولا هو يشك ولا ملال ولا ضجرا
 تراه وكم ذا شبهوا في مديحهم * به المرء اعجاباً لقد أشبه البحر
 تخال اذا ما ماج يلفظ فضة * بل الماس مفتوناً يبعثه نثرا
 اذا ضاق بي صدرى ورحت ازوره * شفى عاقي واستوجب الشكر والاجرا
 سلام عليه ليتني كنت عنده * أمتع انظارى ويشرح لي صدرا
 وأرمقه بالمقلتين فأنسى * أرى عجباً أو أنني انظر الدهرا
 سلام عليه لا حرمت زيارة * له كل ما أسطاعت له قدمي نذرا
 غبطتك يا توفيق يا ابني مزوداً * برؤيته لا تبخسن له قدرا
 اذا ظنه غيرى جهاداً رأته * أنا ناطقاً عن حكمة تشبه السحرا
 أصبح له أصغى لسجع حديثه * فأحسب اني اسمع الطبل والزمر
 له خلق ما ضاق يوماً بواحد * فوالله ان البحر قد وسع البرا

أترك يا توفيق وصفي لواقف * عليه قريباً منه فهو به أدرى

— ١٠٢ —

- | | |
|----------------------------|--------------------------|
| دعا لك والد بالخير فابشر * | فأز دعائه لك مستجاب |
| فان تك في غنى عنه بتقوى * | تلوذ بها فأمر مستطاب |
| أبوك وجه لك غير خاف * | دعا لك حينما قصد اغتراب |
| سلام في سلام في سلام * | ثلاث ليس يحصيها حساب |
| بني وددت انك في شعورى * | لتعرف كيف قدرك والجناب |
| ولولا ان عزمك للمعالي * | لعز علي بعدك والغياب |
| فأنت وقد قنعت ثمار عمري * | وقد ولت بزهرته الشباب |
| وأخرج بالحياة الى معين * | يهون به عنائي والعذاب |
| قصدت المجد مد اليك كفاً * | فبينكما اقتراب وانتساب |
| هنيئاً للاماني الفوالى * | اذا هونتها هان اكتساب |
| بني اراك اعلم باضطرابي * | فلا تطل الغياب لك الثواب |
| وعهدى بالسجايا فيك تغنى * | عن التحذير مما قد يعاب |
| ولكني لفرط جوى فؤادي * | أردت النصيح يذكر الخطاب |
| حذار وانت تفهم كل شيء * | ونصحي وهو مكنون محاب |
| وأمنك في حماك فرم رضاها * | بطبعك مثلاً اوصى الكتاب |
| يعز علي بعدكما ولكن * | سألت العود فهو هو الجواب |

- ١٠٣ -

يا غائبين وما غابوا عن النظر * قلبي عليكم كثير الوجد والفكر
 اقول يا ليتهم لم يهجروا وطنًا * وجودهم فيه أنس السمع والبصر
 ساروا وفي إرهم قلبي يودعهم * ردوه أو فخذوه غير منقطر
 ما اعتدت أن يبعدوا عني فيا ولهي * على الاحبة من مستغرب السفر
 ناديت يا ربّي أحرصهم وكن معهم * يارب أنت لهم حصن من الخطر
 عاتبتهم في فؤادي حين فرقتهم * فنأيهم عن عيوني غير متظر
 قد كان يحمل أن يبقوا لا نظرم * فوق السفينة مثل الشمس والقمر
 فتشت عنهم فهل خافوا أزيد أسي * بالضد هم فعلوا ما زاد في كدرى
 أم هم قساة فلم تسمح خواطرم * ان يشرفوا لحظةً أروى بها نظري
 والحر يلفحني والشمس محرقة * وهم من الظل في أحلى من الشجر
 ساحتهم وسألت الله يلهمني * صبراً وأسمع عنهم طيب الخبر
 أصبحت من بعدهم وحدي يسامرني * تشوق واشتغال غير مختصر
 أرجو الهناء لهم مهما تجنّبني * وأرتجى أن يذوقوا أطيب العمر
 وددت أن تعرفوا مقداركم فاذا * عرفتموه عرفتم بعد ذا قدرى
 ما المرء إلا محبوب يظن به * فأنتم ذخر محدود ومفتقر
 توفيق سافرت كي تحظى بشاردة * من المعالي وتجنّي أفضل الثمر
 بلّغت ماشئت إن المرء ان شرفت * آماله جاء بالآيات والصور

فاعمل لنفسك واعمل لعملا وأب * تزينه فهو مثل الجيد للدرر
 دنيالك دار شقاء لا يبدده * الا العلا واحتفار البئر بالابر
 جربت دهرى فلم اعرف له نفقا * الا بموتى او بالصبر للظفر
 فلم تطعنى نفس ان اضيعها * بل قد صبرت الى ان فزت بالابر
 توفيق سمدك في ايديك يحرسه * حجاك والخلق المعمور بالعبير
 سلم عليها وسلم لى عليك ولا * تبخل على فاني غير مقتدر

— ١٠٤ —

جوري القفار وعدى البجريا كبدي * وارسى بباريس عند الاهل والولد
 واروى لهم ان بي وجدا يشق على * روحى ولولا المنى ما كنت ذا جلد
 فارقتوني ابتغاء النصر يدركه * طلابه بفراق الأهل والبلد
 ردوا المناهل شتى عذبة وبكم * صدى الى المجد والعلياء والمدد
 وعبثوا الجيش جيش العلم منعتهم * تطارد الجيش جيش الذل والنكد
 وغالبوا الدهر بالاخلاق مرضية * لا عيب فيها سوى الحساد والحسد
 فنفسكم فى يديكم غضة فاذا * تقومتم سلمت دوماً من الأود
 العيش يحتاج للانصار يصلحه * سدادهم فهو للجهال ذو فسد
 توفيق بالعزم ان اخلاصت تبلغها * بر بوعلى العزم من مجد ومن رشد
 منى السلام وأهلاً بالبعاد اذا * تسنمت النوايا عدة العدد
 أرضى انفرادى لأجل الشمل نجمه * في نعمة من تمار العز والرغد

جربت دهرى فعضتى نواجذه * فقلت بالجداً أفري حده يدي
 فكنت للنفس معواناً على عوزي * والنفس تدرك ان شاءت بلا عضد
 سلمت توفيق والام التي ولدت * وأبما أوبةً ترضى الى الأبد
 واختم القول لم تنضب موارده * لكن مخافة تطويل على أحد

— ١٠٥ —

قل للى هي في حماك تمهلي * حتى نعود معاً الى الاوطان
 لم يبق الا بضعة من أشهري * هي في المضي كغفوة النعسان
 تمضي بخير في استفادة منطق * تزدري مكائنه بكل لسان
 فزينها ويزيد في مقدارها * حقاً وينفعها بكل مكان
 فاذا بها شط المزار تكامت * وقضت لباتها بلا معوان
 والناس في الدنيا بقدر نوالهم * ويتقدر ما لهم من العرفان
 فاجعل لنفسك بالمعالي قيمة * ان المعالي قيمة الانسان
 واحفظ مقامك من اهانة مزدر * فبالارتقاء ترد كل هوان
 واسبق زرد في عين كل مسابق * خيأتنا للسبق كالليدان
 والله لو كانت تطيق بقائها * في غير قربك كنت ذا اطمئنان
 كانت تقيم معي فتذهب وحشتي * لكنني أمنت في الحسبان
 فلا أنت لا تنسى الذي فعلت وما * جاوزت مصر بساعة وثوان
 أيام كنت لراحة في الثغر لا * سفر يشق ولا طويل زمان

كانت تقوم الى في غسق الدجى * وتقول قلبي بعد ما خلاني
 قم هات لي ابني فالقواد مروع * اني من الاجلام في اشجان
 توفيق لا حرمتهك طول حياتها * وحييت ازماناً على ازمان
 وسلمتاً أبداً وعشت اراكما * في نعمة ورفاهة وأمان
 واذا ختمت فريتما اختار ما * تحلو مقالته لوقت نان

- ١٠٦ -

تقلب على الدنيا فما كالتقلب * لدنياك ارغام ولا تهيب
 فان حكمت يوماً عليك بشقة * فهون ولا تكسل لأم ولا أب
 وكن رجلاً ان قطب الدهر وجهه * تبسم ازراء بهذا المقطب
 وادبه بالصبر العصى فانه * يطل على من راضه بتأدب
 فما النفس الا موضع العزم ان خلت * من العزم دالت للشقاء المحرب
 بنى وقل للسانحات تبخترى * فكم بارحات قبلها لم تعقب
 اذا كان عدو الموج يمكن عدده * فما هو الا عجب بعد عجب
 سرى بك عزم بالسلامة طالباً * مقرر العلافاناً بأشرف مطلب
 وقل اني خليت بعدى والداً * يجود ببعدي عن حماء المقرّب
 وهان عليه الأهل تترك داره * لتؤنسني في وحدتي والتغرب
 وحقك يا توفيق لم ادر ايناً * تغرب قل كل تغرب يا أي
 اذا الشعر وافاني فلم يك شارداً * ولكنه فيض الشعور المرسب

فما هو إلا صورة حقيقة * نيمٌ عليها من وراء التحجب
 سمت بي نفس لا ترى العيش راحة * اذا لم اذلل دونه كل مصعب
 عليك سلام الشوق والحب والرضى * عليك سلام كله كل طيب
 وحى التى قد انجبتك وقل لها * يدُ المجد قد مدت لنا خير مركب

- ١٠٧ -

حدثت عنك ابا الفتاة وامها * فرأيت اقبال المرید الراغب
 وطلبت ما شئنا فقال مرحباً * طلب رخيص من عزيز طالب
 انا نعلمها ونصلح شأنها * حتى تقر بها عيون الخاطب
 لكن غلظنا في اسمها فاذا بها * الكبرى وفي الصغرى حساب الخاسب
 فرأيت ان ابقى الامور هنيهة * حتى ارى رأى الحبيب الغائب
 اولست الصغرى التى هى «استر» * فيها المنى لا «مریم» يا صاحبي
 قل لى فلم اثبت على من منهما * كلتاهما انعم بصنع الواهب
 وأليك صورة الاثنتين وانها * ملء العيون بعينها والحاجب
 فاعزم وعجل بالجواب فانى * عولت أن توفى بهذا الواجب
 توفيق كن لعد أباً تكمل على * ما فيك واترك كل شيء كاذب
 وأضف الى ما فيك من هم النهمي * شرفاً تلوذ به منيع الجانب
 والعشق برق خذب ومجبة * الزوجين ابقى ما يلد لشارب
 انى لاسأله الوفاق فانه * حظ الحياة وصفو كل مناسب

يارب فامنن بالرضى واسمح به * حباً يهون كل هم ناصب
إنا نأتمحالفنا على الكتمان لا * يدري بنا غير القوي الغالب

الى المرحوم قاسم بك أمين

وقد أهدي الى نسخة من كتابه « تحرير المرأة »

- ١٠٨ -

بلغ الحسن حده فتحيّرت * فلم ادر ما الذي فيه أبدي
لم اجد ما يكفي من القول الوصف * لأن الموصوف اعظم عندي
وانا كلما رأته عيوني * او بسمي يمر يشتد وجدى
وعزير على اني لا ابلغ * في مدحه ولو بعض قصدي
قد تألمته فهل فيه سحر * أم مدام أم فيه طعم الشهد
يسترق الرجال في جنب تحرير * الفواني بالفضل لا بالتعدي
عرف القوم قبله انهم كانوا * حيارى فجاءهم هو يهدي
هو كالنور للدجى او كعذب * للصدى جاءهم على غير وعد
هو مثل الطبيب قد عرف الداء * ومعه الدواء لا غير يجدي
قرأوه وكلما قرأوه * زاد إعجابهم فما انا وحدى
واذا قيل انه لم يرق في * عين زيد فرب عذر لزيد
أرمد العين لا تروق له الشمس * فيفضي عنها على غير ود

وسيشقى فروية الشمس تحلو * والى الشكر ينتهى والحمد
ما عدنا للفضل أهلاً يفيدون * بافضالهم بجدٍ وكدٍ

الى بعض الناس

- ١٠٩ -

لست بالشامخ الفخور ولكن * لست بالهين الصغير الحقير
ان عات نفسك فلا ينبغي أن * تحفضوا بالأقل نفس نظير
كل نفس في ذاتها ذات قدر * مثل نفس الأمير عند الأمير
لا أنا فرشى التراب المحطاطاً * لا ولا أنت في سماء القدير
لم يكن لى ذنب سوى ان عندى * أدباً ثم أنت غير غفور
قد توهمت انك الملك القاهر * فينا وأننى بالأجبر
وأردت العتاب منعاً لتحويل * اعتقادى قابلتنى بالنفور
كن كما شئت فالذى منك يبدو * لك يبقى وأنت غير صغير

- ١١٠ -

سكت ونطقى بالفهاهة عامر * وفضل الهى عامر ثم غامر
فلا أنا ان حاولت قولاً اقوله * عيت او استعصت على الخواطر
فأقعد بالابواب اسأل اهلهما * وكم ينهر الشجاذ فى الناس ناهر
فأوى الى ركن الخراب مفتشاً * قماماتهم والجوع فى النفس كافر

سكتُ بقدرى والسفيه محقرُ * وسيفى ولم يخرج من النمد بآرُ
ولى نظراً عن كل دون اجلته * فما انا للنفو المجرد ناظرُ
اذا عابنى فالعيب في لسانى * وانى ولا فخر خطيبُ وشاعرُ
وانى استاذى بغير معلمٍ * وان نجاحي احمد الله باهرُ
سكتُ فاحمدت السرى برزانتى * ومن يستعن بالعقل فالعقل ناصرُ
وحسبى ان القوم حولى جميعهم * وان الذي قدعاب كالكاب صاغرُ
عجبت له اكرمته فكأنتى * اسأت اليه فهو لا شك غادرُ
وقد ظننى ناوشته متخفياً * وما ظن انى لو أردت اجاهرُ
ولكننى لا اخفض النفس قدرها * وانى على عجزى بمولاي قادرُ
رأيت الردى بالعين لم اخش بأسه * فكم مرة بالروح منى اخاطرُ
رميت بنفسى للمنون توكلأ * على بارئى والقلب راضٍ وصابرُ
وخاف على الاهل لم استمع لهم * فلا أنا مضطرب ولا أنا حاذرُ
ولكننى عفت الحياة معية * على عيها حتى اذا انا شاكرُ
تأدبت لم الهج بفحش واخلصت * نواياى حتى وقرتنى الاكارُ

خيال ووجدان وغرام وغزل

— ١١١ —

ما هذا الخيال يذكو ويخبو * ويقل اشتغال قلبي ويربو

- فكثيراً ما كنت مجنون ليلي * وكثيراً ما استقل وأنبو
وكثيراً ما شئت إيوان كسرى * وكثيراً ما للقنائة أصبو
يصعد الفكر كالمدخان الى الجوّ * ويهوي به الى القاع ذوب
فكأنى طفل فما لى عقل * او كأنى فى كف دنيائى لعب
يا لهذى الحياة لا تستغزى * منى العقل فهو رحماك يكبو
أيها العقل اتبعك أمور * علم الله انها لك حرب
اتبعك الحسان والحسن يغرى * طالما يعشق الفتى ويحب
والتداني من الغواني عسير * ولأهل الجمال تيه وعجب
ولأهل الهوى عواذل قامت * كقيام السكّاب فيهم تهب
وتولمت بالملأ بتغيه * ما تمنى العلا على النفس صعب
وتطلعت للسوى فى علاه * فتحسرت أو تولاك كرب
وتفكرت فى الحياة طويلاً * او قصيراً خار منك اللب
وتفكرت فى الممات فماذا * هل تهدأت أم أصابك رعب
انظر الارض والسماء وما بينهما * لا يفتك شرق وغرب
انظر النيرات والطيور والنبت * وما فوقها تراه يدب
انظر الكائنات طراً وشاهد * حركات نظامها مستتب
ألها آخر وما هو نفع * الخلق ان لم يكن معاد وغب
ولماذا يكون خلق البرايا * أليودى بهم فناء وتب

وحياة العباد فيها عناء * أى شئ بالله فيها يحب
 ان علم الفتى بأنه فان * يجعل المشهى البعيد يسب
 عاد عظم الانسان فيها تراباً * مثلما كان فهو في الأصل رب
 راح منها كأنه لم يكنه * يا حياة هي الفناء يُصب
 اى شئ يكون في الكون ان لم * يخلق الكون والبرية رب
 غض عينيك واقتض انه لا * شئ فيها وليس شرق وغرب
 فكان الانسان في هذه الحال * غريق في بحر نوم يعب
 اين يا نفس أنت منى وماذا * أنت فالفهم عند حدك يحبو
 يا لها من سياحة في خيال * ما لأطرافها البعيدة قرب

— ١١٢ —

هجرت شعري أم شعري الذي هجرا * ياليت أعلم من ذا الصارف النظرا
 عهدى به مولعاً بي لا يفارقني * وعهده بي لا انسى له أثرا
 لم يبد لي في تغيير خالى في * يومى كأسمى خبراً كان أم خبراً
 الحسن نصب عيوني والقواد به * في همه لم يزل بل زاد واستعرا
 والنفس لم تغير في الصفاء فلم * أجده من جديد مرة كدرا
 اخلو بها وهي كالمرآة نيرة * فأبصر الناصعات البيض والغرا
 ألقى الشجاعة لا ياساً ولا خورا * ألقى القناعة لا ذلاً ولا بطرا
 ألقى العدالة طبعاً لا أكلّفها * ألقى الوفاء وألقى الصدق منتظرا

ألقى من العقل نوراً يقدح الشررا * ألقى الفضيحة في أبهى مظاهرها
 يصبو الى وأصبو كلما خطرا * يا شعر في خيال انت تعرفه
 عن ليلةٍ بتمها من قبلها سهرها * كأنه حلم في ليلة هجعت
 أو مثل معني لطيف جاء مختصرا * أكاد احسبني روحاً بلا جسد
 وأنت للحى لن تبقي ولن تذرا * يا عيش عشت وافنيت الاولى درجوا

--- ١١٣ ---

أراني فكرةً صعدت برأسي * وقررت لا تبارحه مكانا
 فما انا غيرها شيء أراني * اقضى في تأملها الزمانا
 أهيمن بها على غير اهتداء * الى شيء يمجّد لي العيانا
 فان قالوا المحاسن قلت موت * سيرديها ويسلبها الأمانا
 أليس من المصائب ان حسناً * يزول وكان يفتنك افتنانا
 دعوني لا اعدّها صفات * صفات حسننها يضني الجنانا
 فلا مثل العيون رأيت عيوني * ولا مثل الحسان أرى حسانا
 دعوني فالقواد به قروح * تؤالم ان مسست بها بنانا
 ليس من المصائب ان روحاً * تروح ولا تريك لها بياننا
 وحقك انني لم اخش موتا * ولا انا قد خلقت له جباناً
 ولكني لأعجب من حياة * بقدر شقائها ترث الخنانا
 ظننت الشعر فارقتي وشعري * يحول بخاطري درراً ثمانا

- عجبت لأدمع العينين تعصى * وكان بكأؤها لى مستعانا
واسكن الفؤاد له بكاء * اشد من العيون اذا استباننا
اذا ابصرت سناذات ضحك * فقد تلقى بجانبها سنانا
يكن القلب ما لا قد تراه * عيون فهو يحتقن احتقاننا
لقد طلبوا السعادة وهى وهم * لقد طلبوا المذلة والهوانا
اذا سعد الفتى ارخي عنانا * لأيام له ترخي العنانا
فلا تمسك على الدنيا حسابا * ولا تبحث لها أبداً كانا
وغض الطرف وابعد عن غي * يظن عجافه سبعاً سمانا

— ١١٤ —

- يا شمر اسعف فاني قد خلوت وما * عندى انيس سواك اليوم يؤنسنى
وشت نومي من رأسى فها أنا ذا * مسهد ليس فى جفنى من وسنى
والعود أعبت فيه وهو يطربنى * امر من حسن فيه الى حسن
دقائه ملكت قلبي تكاد لها * دقات قلبي تقضى بي من الشجن
ارى الحياة خيالا فى مخيلتى * اذا تينتته بالعقل لم يبن
والليل داج وابراج السماء بها * تلك اليواقظ كالأحداق والفظن
تسهدت ما لها جفن فتغمضه * بل نومها سهر لا نوم للزمن
رقى لى وارئى لى فقد تعبت * روجى لوجدانها والبعد عن بدنى
اكاد الحظنى روحاً بلا جسد * او هائماً ماله فى الجومن سكن

ياعود غرد فاطراف الخيال نأت * عن الوجود وجود ليس يوحشني
 ماذا ارى فيه وهو الموت ساحته * يسطو على ويردني على وهن
 اني لأندب روجي قبل فرقتها * مع السلامة ياروجي الى الكفن
 عشت الذي عشت لم افرح به واذا * دنت منوني شدت عقدة الرسن
 يا نائمين وما ناموا ولا غفلت * عيونهم بارفات الدهر والا حن
 مرُّ السنين له في حيكُم نسب * لا يتقضى وهو في أمن من الفتن
 قالوا ربّانم من الارزاء قلت وهل * بعد الردى كان شيء ثم لم يكن
 لهنّ عليها حياة ما رزقت بها * الا لأسلبها غدراً بلا ثمن
 ماذا فعلت تمد الروح لى شركاً * تصطادني ثم تلقى بي الى الأقرن
 يا فكر مهلاً لقد اتعبت موجدتي * ياليل فارق ويانور النهار بن

— ١١٥ —

خلا القلب الآ من اسي وضرام * وعوفيت الآ من ضنى وسقام
 ووفيت الآ في سلو صبايتي * وما طلت الا في وفاء ذمامي
 وودعت الا شقوة بين اضلعي * وصاحبت الآ ناطقاً بسلام
 وايقنت ان النفس موطنها الهوى * وان الهوى للنفس كل زمامي
 يقولون لى اشرب نصف كس وما دروا * بأن الذي في الكأس بعض غرامى
 وتسبح روجي فى الخيال كأنها * طليقة سجن وهي ذات هيام
 لك العالم الاقصى مجالاً تفككت * جوانبه من بعضها بنظام

ترين به وادى التحير موقفاً * يردك فى عجز بغير كلام
 اذا ضاقت الدنيا على برحها * رجعت وفي سم الخياط مقامي
 سكنت الى نفسى وقيد ظلها * خيالى وقال الغمد اين حسامي
 وأنعمضت عيني وارداً ببحر خاطري * وأصدر لا يرونى الورود أوامي
 تخاصمت الدنيا واصلاح بينها * فناء فأصلح يازمان خصامي
 صفاء له في الذهن اكبر موضع * أصيب به عند اليان مرامي
 وما فتئت تلك العقول تديقنا * طعاماً وتبقينا بغير طعام
 تحجبت الحسنة عن كل خاطب * وعزت فلم تسمح لهم بلام
 وجاسوا لخلال الدار لم يظفروا بها * وقد لعبت بين الحشا بسهام
 مساكين لا يساون حلو مذاقها * وقد منعوا عن ثديها بقطام
 هنالك أجدات لهم فوق بعضها * هنالك بدء لم يجد بختام
 فما كان اغنانا عن العيش والردى * وعن جسد حي وبعض عظام

- ١١٦ -

توعد قلبي فوق قدرة منطقي * فياربى احلل عقدة بلساني
 أضيق بيانا وهو في القلب هين * يخيل لى ان لا يفقه زمانى
 فأسبح في بحر الخيال واشتهى * اصوره بالنطق او ببنانى
 فكى أنا في جو السماء كأنتى * اطيير بروحي جائناً بمكانى
 وكم مررتى بل كم مررت بحيرة * تزدجج النفس لا بغنانى

أيا نفس ماذا أنت بالله خبري * أخاك فاني فيك كالخيران
وجود إذا فتشت عنه اضعته * فياخيال او فيالدخان

— ١١٧ —

أحق ما تميل اليه روعي * من الالهواء ام طيش وجهل
أحاول ان اعاندها فتأبي * لتحكمني وحكم النفس ذل
تميل الى المحاسن والمعالي * فليس لها سوى الأمرين شغل
على الأنين قد طبعت فاني * اراها لا تحيد ولا تكل
فكم بالحب تملكني اسيراً * وكم قدمي لها فيه تزل
اراني كالصريع احب هذي * وهذي لا افيق فاستقل
وحي للمعالي ارتجىها * كحي للمحاسن لا يقل
عجبت لها حياة تعبني * وعقلي في معماها يضل
اذا هونتها هانت فكانت * كشيء ما له عندي محل
وان عزت على يعز عندي * وجود ينقضى او يضمحل

— ١١٨ —

صفا الوجد فاسترعي اخیال فشاقتي * حبيبي اراه بالنواظر كالنكر
حبيب اذا ما الدهر آلم مهجتي * شفاني بمعنى الحب من الم الدهر
فلولاه لم ارض الليالي تمر بي * على قصر في العمر تمضي من العمر
ليال على المشاق ترخي ستائراً * فكم دونها من لا بحالته تدرى

- هنا خلوةٌ بالنفس عن كل شاغل * سواها وكم في خلوة النفس من سرِّ
- تعالى اذكرى لى ما أحب فاني * ارى سمر الوجدان احلى من الحمرِ
- كوؤوس تفيد السكر من غير غيبة * لعلى فما ارضى لعلى من سكرِ
- تعالى اذكرى لى الحب كيف يدب في * دمي بل دمي في الحب كيف غدا يسرى
- تعالى انتارى هذى الكواكب في العلا * مسهدة لا تستقر على امرِ
- تغيب نهراً عن نواظرنا فان * اتى الليل لاحت في انتظام وفي نثرِ
- سليها عن الارواح اين مقرها * مضت لم تعد كالطير فرّ من الوكرِ
- وماذا هي الارواح كانت فاني * لنى عجب للروح تخطر في صدرى
- سلام عليها يوم حلت ويوم أن * تفيض ويوماً فيه ابعث للنشرِ
- تهدأت حتى خلت أنى ميت * وهجت فخلت البدر دونى في القدرِ
- فان شئت كنت الضعف يوماً بذاته * وان شئت يوماً كنت اقوى من الصخرِ
- حياة لها الحرب العوان حباله * فليس بغير الحرب تظفر بالنصرِ
- جهاد فان تجبن فما لك ناصر * وكنت كمن يستفرخ النسل من بكرِ
- وقد يتوانى الحر تكره نفسه * مزاحمة الاغرار في المسلك الوعرِ
- اعيدى على سمعى الحديث فانه * ليحلوا اذا كررت ما فيه من وقرِ
- مضى الليل فانشق الحجاب عن الضحى * يورس انحاء البسيطة بالتبرِ
- بهاء ينادى الناس هبوا يفظوا * هلموا فما الدنيا لغير فتى مجرى
- فقمتم وما كنت الذى نام ليله * وقلت على ربى توكلت فى امرى

وما برحت نفس الفتى لا يظنّها * بشىء وقد أوفت على البر والبحر
أودّع ما ضرّ الوداع فأنى * على كل حالٍ في طريقى الى القبر

— ١١٩ —

لقد ضاق صدري بالهموم فلم أكد * أطيق مقالاً كى أنفّس عن صدري
على أننى ان كنت اسكت لا أرى * سكوتي مريحاً لى من النعم والضجر
فلازلت بين القول يتعب خاطرى * وبين سكوتٍ في فؤادى كالجر
شكوت وما غيرى لشكواى موضع * أنا أنا أولى بالشكاية من غيرى
أحدث نفسى ما الحياة وما الردى * نجىء ونعدو بعد ذلك فى قبر
كأن لم نجىء يوماً في المعيشة * تعقد مغزاها فما هى لا ندرى
أحدث نفسى ما هى النفس أنها * شعور ولكن حار فى كنهه فكرى
شعور اذا سرحت فيه تصورى * وجدت أموراً ليس تدخل فى حصر
وجدت الهوى شيطانها يستفزها * والفيت سلطان النهى خافه يجرى
ترى الحرب حرباً قد تنوع حالها * لدى كل نفس فى التغلب والظفر
تراها سجالات تارة عند بعضهم * وغير سجال تارة مدة العمر
ترى النفس تهوى تارة فى انخاذها * وطوراً تلاقيها على قمم الصخر
ترى النفس تعدو كالبهيمة طوّحت * بصاحبها يُخشى عليه من الكسر
أيا نفس ما هذا الذى بك من هوى * الى الحسن لا ينفك يفعل كالسحر
تميلين حتى أحسب العيش كله * جنوناً بربات المحاسن فى الخدر

وتصفين بالسلوان احسب اننى * رسول من العلياء يوحى الى الخضر
 هنيئاً لنفسي هذب العقل طبعها * وخلصها بالاسر من ذلك الاسر
 أجل فمقام العقل أسر وانما * لكيما به تنجو النفوس من الخسر
 فما ضر شئ عاقلاً كالهوى فكىم * بصاحبة المسكين يفضى الى الضر
 أشبه عقل المرء بالمرء للضى * مفيداً له والنفس تنبو عن المرء

— ١٢٠ —

افكر في الحب لا افهم * سوى انه الواضح المبهم
 لذيد ولو انه مؤلم * وحلو ولو انه علقم
 أفكر في حسن معشوقتي * فهل يقض أنا ام احلم
 يصورها الشوق في خاطري * على بعدها وهي لا تعلم
 كأني الى جنبها جالس * اشير الى واسترحم
 اقول لها اشهى قبلة * يقول لها ناظري لا الفهم
 فاني احذر ان لا تود * واكره اني لا اكرم
 اذا انال منك لى عندها * تظير فما انا مستسلم
 وما الحب بالغصب لكنه * وحقك ما هو الا الدم
 فان مالت الروح مالت وان * أبت أن تميل فلا تلزم
 تحيرت في النفس لم ينكشف * لعقلي حال لها مظلم
 احس بها وبوجدانها * ويدهشني سرها المفهم

فيا نفس ما انت عندى سوى * معمى تعقد أو طلسم
 حياة ولكنها تنقضى * وعيش ولكنه يعدم
 وتستصر النفس هول الردى * لعادته وهو مستعظم
 أليس عجيباً نصير الى * التراب وكنا بها ننعّم
 اذا كان هذا مال الفتى * فما كان ايجاده يلزم
 نقاد عيذاً لاطمانا * وليس لها غاية تعلم
 وتملكننا شهوة كلما * حكمنا على طبعها تحكّم
 فقيمتنا أنا عندها * نساوئ البهيم الذى يعلم
 وفينا عقول ولكنها * من الزيف والغى لا تسلم
 وكل امرئ يدعى انه * هو العاقل الراشد الاعلم
 تخيت انى في معزل * لعلنى أرضى ولا أُنقم
 فانى أطلب حرية * وان لا يقيدنا الدرهم
 ألسنا عيذاً لحاجتنا * وأنا جميعاً لها نخدم
 ومن كان نهج العلا قصد * تعقبه المتعب المسقم

— ١٢١ —

أحكمها حتى ارى قدر قوّتى * عليها فما زالت يعز منالها
 لكنى حتى ارانى كأننى * اسير لديها قيدتى حبالها
 ما هى شىء وهى بالشىء كله * خيال ولكن كل شىء خيالها

- احس بها في الرأس او بين اضلعي * كربة ملك تقبها رجالها
لها الأمر لا تدري به حين وقوعه * ومعجزة ان كان يرجى امثالها
تدب دبيب النمل وهي كأنها * جبال ثقال لا ترام طوالها
هي النفس سل غيرى عن النفس انى * لاجهل ابن النفس أو ما مثالها
اذا حيتتى في الجمال عذرتها * ولكنه صعب على احتمالها
الى اين يا هدى التى تذهبين بي * طريق هدى ام رب هذا ضلالها
رجوتك اشفاقاً على فانى * تكاد حياتي يستحب اعتزالها
حياة اذا صورتها في هواجسى * تلاشت وأعبي نقصها وكمالها
وادهشنى انا لماذا نصيبها * وانما لماذا في التراب زوالها
اذا النفس صادتنى وبت سجينها * فما هو الا لاصطيادى احتيالها
تويت بها او انها هي قد ثوت * ورب اتصال كان منه انفصالها
سأنظر في المعنى واخص شأنه * واصبر على النفس يصلح حالها
اذا كنت نارا فاخمدى او توقدى * يبيد اللظى اطفأوها واشتعالها
اذا كان لى ذنب بنفسى غفرته * فقد لوعتنى واستبدت خصالها
تكافني ما لا اطيع من الهوى * ويذهل عقلى حالها ومآلها
تقول لى اركب متن عليك طائراً * وتطمعنى أن ليس يعيى مطالها
هيبنى جناحاً يملك النجم بنسطه * وقولى لذى الدنيا بين لى جمالها
تعلقت بالآمال وهى ضعيفة * واقرب منها عشقها واتصالها

سأبكي على روحى فلست بقانع * بسكية غيرى لم يرعه جلالها
 اذا الشعر جافانى سمعت هديره * بقلبي وقد ملّ القوافي عقاؤها
 فاحسبه وحيًا من الغيب رحمة * بحالى يشفى بعض ما بى اشتماؤها
 وفى النفس ما لا يبلغ النطق حدّه * ولو امهل الجسم الضعيف احتلالها

- ١٢٢ -

قم من النوم وان لم تنم * واقتل الليل بسيف الهمم
 واصحب النجم الى ان يختفى * وتأمل في الوجود العدم
 واسبق البرق بطيار الحجبى * فهو طيار قرير القدم
 وتسهم صهوة الدنيا وقل * مأتى في مأتى في مأتى
 دس ولكن لاتهنها فهى في * طيها اكرام هذى الرمم
 واستعد منها اساطير الأولى * قد مضوا فهى سجل الامم
 عفر لـ كنه ارواحنا * او ليست فيه منذ القدم
 لا تقل انى ارثي ميتاً * خاطر ينقل عنه قلمى
 خاطر يسبح فى ذهني كما * تسبح الروح برفق فى الدم
 ايها الخاطر قد صاحبتنى * صحبة الخال الوفي الذمم
 لم تفارقنى وكلى ألم * واثتناسى بك برد الألم
 قل لمن ظن بعقل أفنا * ان عقلى ثابت لم يشلم
 وهو دائى انه يتعبنى * تعب المبصر من شخص عم

أيها العقل أرى نورا ولكن * أرى النور كثير الظلم
 وأراني مطلقاً لكنني * أجد الاطلاق أسر المرغم
 وأرى الرحب ولكن هاجسى * يجد الرحب كشقب الخيم
 وأرى الصحو ولكني أرى * كل هذا الصحو شبه الحلم
 عتقت لكنها ريانة * وحلت لكنها كالعالم
 وأسنت وهي في شرخ الصبا * وأبليت وهي أم السقم
 وإذا أسعدني النطق فما * بل هذا النطق ريقاً في فمي
 شجن في النفس لا يمتكه * عمره أصرفه في حكم
 فانا أطوى بناني معوزاً * وأغض الطرف غض الكرم
 وأرد النفس في موضعها * وأولى الحرب شطر السلم

— ١٢٣ —

أحارب وجدى أم يحاربني الوجد * وحقت لا أدرى على أينما تعدو
 تساوى بنفسى في دمي فهو مأوئها * ولكنها كالنوم يغلبه السهد
 أفيق من الصحو الذى هو قاتلي * وغضى قليلاً أن صحوك لى ضد
 إذا شرب القوم الطلا فلا نهم * يفيون منها أو يغيب بها الرشد
 تعودت بعد الدار بينى وبينها * فما سرني قرب فيوحشنى البعد
 فما في ملذات التحايل لذة * وما الحلوا إلا في معانيه لا الشهد
 خلوت بنفسى خلتها لى رفيقة * ولكنه ما زال ليس لها عهد

تمر بأفكارى الى غير موقفٍ * وتعمد بي كالسد ليس له هدً
 وتأخذني حياً وترضى بمهبطٍ * من الأرض لا ينفك يغرى به اللحدُ
 فتصعد بي طوراً وتنزل تارةً * وتوغل لا يثنى توغلها حدُ
 صفت ليها لم تصف فهي كدورة * فقد يرغل العين السنا حين يشتدُ
 طموح له بين الاضالع جولةً * لكثرة ما يبغي من الجرى يرتدُ
 فيانجم ودعنى الى موضع الثرى * ويانفس جدى أن يزايك الجدُ

— ١٢٤ —

خطرت تقتل في النفوس بقدها * إن الهوى خطرٌ على العشاقِ
 كم ذا توقيت الغرام ولم أفز * يوماً مع الحزم الشديد بواقِ
 ما كان منى أن عدلت متبياً * بل ربما هممت له آماقِ
 يا رقة في الروح قد أذهبتني * يا رقةً للحب ما بي باقِ

— ١٢٥ —

ألا خبروني أين راحت حبيبتي * ولم قطعت عنى الرسائل والكتبا
 وهل نسيته أم على العهد لم تزل * وهل أرتجى من بعد ذا الوصل والقربا
 لقد سافرت لم أدر ساءة سافرت * ألا حنَّ منها الدمع أو شفقت قلبا
 ألا إننا يا قوم والله واحدٌ * أموت بها حباً وتسكّر بي حبا
 ألا فكروها باليمين فاننى * أخاف عليها الحنث تكتسب الذنبا
 حبيبة قلبي هل ترين النوى كما * أراه أنا مرةً آ على كبدي صعبا

وهل نسيت منك العيون دموعها * مخافة انى قد أُمِلُّ اللقا العذبا
 على ان وجدى لم يكن يُتقى له * نفاذ معاذ الله بل هو قد أربى
 وها أنا لم أنقض عهدى ولم اكن * بناقضها يوماً بطوعي لا غصبا
 فديتك فاشفى القلب منى بخطرٍ * على البال أحييه فقد ذاب لى ذوبا
 فديتك ما لليأس عندى موطنٌ * فلا تخافى ظنى ولا تقتلي الصبا

— ١٢٦ —

كما شئت فإياس يا فؤادى من الذى * تحبُّ فقد طال التناؤى بلا كتب
 ويا حسن ظنى فيه قد خبت فانصرف * وعوضنى خيراً وسأحه ربي

— ١٢٧ —

أترى انه سلانى وهل هان * عليه فى نفسه سلوانُ
 أنا عهدى بوده أنه لا * يعتريه مهما نأى نقصانُ
 فلماذا لم يأت منه كتابٌ * وله منذ بان عنى زمانُ
 لم أعد أستطيع كتمان وجدى * ولكم كان فيه لى كتمانُ
 يا حبيبي وانت فى القلب قل لى * لست أدري فأين منك المكانُ
 فعسى أن أجيء عندك يوماً * أو كتابٌ يروح او انسانُ
 فقريبٌ هذ السكوت وذا الصبر * وهذا البعاد والهجرانُ
 أين تلك العقود منك على الود * وأين العهد والائمانُ
 أين منك الدموع خوفاً على ودك * عندى من انه لا يسانُ

أقفرتنى هذى القطيعة ما كان * لعمري عندي لها حسابُ
وتكاد الهموم تفقد رشدى * ما على الرشد عند مثل أمانُ
واضطبارى يكاد يفد مني * يا لخوفى فانه المعوانُ
ياطف الله ما أشدَّ هيامى * بحبيبي انى به ولهانُ
طال ما بيننا البعاد فبالله * متى باللقاء يأتي الأوانُ

— ١٢٨ —

لم يغير بعد الساكن شيئاً * من هوانا والله بل هو زادا
انما القرب بيننا كان حلواً * كان كلُّ منا ينال المرادا
كنت أجلو عيني بها كل وقتٍ * ونهادى باللاحظ منا الودادا
كنت من حادث البعاد بعيداً * هادىء البال أكمد الحسادا
يالها من أيام أنسٍ تقضت * وليالٍ بيضاء تمحو السوادا
زودت بالحسرات قلبي ناراً * قلما أن تصير يوماً رمادا
لم تدم لذة الحياة كثيراً * مثلاً طال يؤسها وتمادى

— ١٢٩ —

يقولون لى انى أقدر رجائى * وان حبيبي قد أراد جفائى
وأني أسلوه وأهجر حبه * مقابل سلوان له وتناء
فقلت لهم فى النفس انى صابرُ * أعاني مصابي فى الهوى وبلائى

— ١١٠ —

- ولو خبرتني اين راحت حبيبتى * لكانت اراحتنى وساغ لى الصبر
ولكنها قد سافرت خلصة فلم * تقل لى وخلصتني يقلبني الجمر
وما سألت عنى وقد طال بعدها * كأن لم يكن يوماً لنا في الهوى أمر
ولم أدر هل هانت عليها مودتي * فخانت عهدى أم بدا عندها عذر
ألا ان ظنى فيك والله طيب * فلا تخلفى ظنى فقد ضاق بي الصدر
لماذا قطعت الكتب عنى وانها * كما تعلمين الأُنس عندي والبشر
أذوب لها في كل وقت تشوقاً * وما لى بشيء غيرها أبداً ففكر
فكم ضيَّعت فيها الأمانى خيبة * فراح على العمر ما بعده عمر
جزى الله أياهاً أناخت بفرقة * يكاد لها والله ينقصم الظهر
وما كنت أدرى ما الفراق فياله * فما هو إلا المرء أهون والصبر
عفا الله عنها لست أعلم عذرها * ولم أدر في هذى القطيعة ما السر
فديتكم يا قوم ان ودادها * الى شديد لا يغيره الدهر
ولست بلا عقل وحاشا حبيبتى * من الغش فى حبي وحاشاى أغتر
وماذا يكون الدمع منها ولم نكن * بعيدين عن بعض يشابه القطر
تخاف وكان الخوف من فرط وجدها * على حبها عندي يلم به الهجر
فديتك ها روجي اليك فريسة * اذا كان عمرى مسنى فى الهوى ضجر
وما عشت لم يخطر ببالى مرة * نزوع الى قطع المودة يا بدر

وها هو في قلبي غرامك دائماً * يؤجج ناراً ليس يطفئها البحرُ
 وحسبي أني أكره الكذب كله * وإن كلامي دائماً صادقٌ حرُ
 ولم أدعى يا قوم اني متيّمٌ * بها كذباً هل لي على حبها أجرُ
 وما الحب إلا رغبة قد تمحّصت * فليس له غضبٌ عليّ ولا قسرُ
 حبيبة قلبي لا مني فيك بعضهم * وفي أذني عنهم وعن لومهم وقرُ
 حبيبة قلبي هم لنا حسدٌ فكم * يشمتهم في ابتعادك والنفرُ
 حبيبة قلبي والأمانى جمةٌ * ليالى النوى سوداء ليس لها فجرُ
 حبيبة قلبي كان من قبل في الهوى * طريقك لي سهلاً فما باله وعمرُ
 حبيبة قلبي لست أعهد فيك ما * أراه من الهجران ما طبعك الغدرُ
 حبيبة قلبي لست أخشى من الردى * ولا كنتني أخشاه لو دام ذا الهجرُ
 أرى العيش لي خيراً رجاءً تتمنى * والأفول لك المنية لي خيرُ
 فلا تجعل في الموت لي حسرة ولا * تزدني شقاءً أنت يا عيشي المرُ
 ويا قلب لا تجزع فكم فزت بالمنى * وكم بليالى الوصل أسعدك الدهرُ

— ١٣١ —

يا من يحبك قد اشغلت افكارى * بعدت عني تركت القلب في نار
 وها بعادك ما ولّى له سببٌ * إلا وآخر في آثارد جار
 حتى تخوفت ان اليأس يدركنى * من التداني ونيلي بعض اوطارى
 وما نزعته الى قصدٍ أعاب به * بل طالما حسنت يا قوم اسرارى

- وكم خلوت بها والنفس قانعة * بأن امتع آذاني وانظاري
ولست انكر منها الحب لى ولقد * يفوق عما لها عندى بمقدار
هى التى قد دعتنى ان أهيم بها * يا قوم هل لحظها ذو فعل سحر
ماكدت الحظها حتى تملكنى * من لحظها حبها من غير اجبار
والحب كالغيث قطر في اوائله * حتى اذا اشتد وافانا بمدرار
أو قل هى النار كانت في بدايتها * شرارة ثم صارت ذات اخطار
وانه شغل في العقل يشغله * عن الرشاد ويأتيه بأضرار
وانه سقم في الجسم يسقمه * يخشاه كل محب عاقل دار
وليس في الحب معوان لصاحبه * وليس ينفعه تقديم أعذار
مازلت اکتتم في وجدى وأستره * فالتاس من لائم فيه وثرثار
وقل مثلى محب عز منزلة * عند الحبيب ولاقى كل ائثار
لكن هو الدهر لم يبرح يفرقنا * والمرء ما بين اقبال وادبار
وحسبنا انها ارواحنا اتحدت * على الغرام بتوكيد واصرار
وليس أحسن عندى من محبتنا * لبعضنا فهو عندى خير تذكار
أنسى به مرّة عيشى في الحياة ولا * أحتاج معه على دهرى لانصار
فليعمل الدهر بي ما شاء معتدياً * وما أنا خالد في هذه الدار
عرفت ما جاءنى يومى به وغداً * ان عشت اعرف منه فيه اخبارى

— ١٣٢ —

- خانت وما خنتها ثم اعتدت ونأت * عني وما حفظت للود ميثاقا
 كأنها الدهر لم تعدم تقالبيه * يعطى ويسلب ما اعطاه سرّاقا
 هي التي بدأتني بالهوى وأنا * تبعتها وكلانا بات مشتاقا
 وقد مضى زمن تبكي مسهدة * تبث لي دائماً وجداً واشواقا
 ما كنت احسبها ترضى بما فعلت * من الفراق وتذكي القلب احراقا
 او انه يخلف الوعد الذي وعدت * من ان كتباً توافيني واوراقا
 يا ليتني ما عرفت الحب ذا عمرى * ولا تطوق منه الجيد اطواقا
 او ليتها ما احبتني ويا أسفى * على الذى من غرامى قلبها لاقى
 كأنها في عيوني وهى مطلقة * حرّ الدموع على الخدين اطلاقا
 أخشى عليك فلا تبكى وها انا في * يدك عبدك لا يرتاد اعتاقا
 قالت وتعلم اني مثلها كلف * تخوننى في غدٍ خوفاً واشفاقا
 فقلت حاشا عفا عنك الاله وقد * رأيت لقولى بحفظ العهد مصداقا
 وها انا لم اخنها مثلاً فعلت * بل ان وجدى بها والله قد فاقا
 يارب صبراً فما لى في الغرام يد * فالحسن بالنصب خلّى الناس عشاقا

— ١٣٣ —

- أخطأت فيما قلت من أنها * خانت فما زالت تراعى الوداد
 لم تقطع الكتب التي عودت * ولا انثنت عني بطول البعاد

وانما قد خان من أمنت * فلم يؤد الكتب وفق المراد

— ١٣٤ —

لا يهنأ العيش لى في بعده أبدا * ولا أطيق على نار الهوى جلدا
ولا يروق لعينى غير رؤيته * ولا أريد سواه أن أرى أحدا
وليس لى شغل إلا الهيام به * وأن افوز وفاءً بالذنب وعدا
يضيق صدرى وأرجوا أن اموت ولا * أعيش عيشى هذا كله كمدا
احبه حب مسكين فالك لا * ترى وحقك لى في ذا الغرام يدا
لم أعرف الحب عمرى قبله ولكم * جافاه قلبي وعن اسبابه ابتعدا
لكننى مع هذا قد بليت ولم * أجد لانتقاد روجي بعد ذا سندا
يا عاقلين اعذرونى فالغرام له * على المقيم سلطان ولو أسدا
وقد تمالككت عن غيرى وثبتنى * عقلى كثيراً على جمر قد اتقدا
حتى تراني كأن لا شىء بى وأنا * أكلاد من فرط وجدى أفقد الرشدا
ومكن الحب عندى أنها علقته * من قبل بى والهوى ما بيننا اتحادا
واليوم ادركنى منها كتاب جوى * تشكوبه البعد شكوى تجرح الكبدا
أجرى دموعي على خدى وأورثنى * من الأسى ما أذاب القلب والجسدا
وددت لو أن لى يا قوم اجنحة * بها أطير فأتى ذلك البلدا
ياسعده بلداً فيه الحبيب وما * حسدته فأنا لا أعرف الحسدا

— ١٣٥ —

- خبروها بأننى أهواها * وبأن لا احبَّ عمرى سواها
واقيموا لها أدلة وجدى * فعى أنها تقر عساها
فلقد أنكرت على غرامي * وادعت اننى قطعت هواها
أخذوني أن كنت غرت عهدي * او فؤادى فى عمره قد سلاها
او اذا كنت فى حياتى عنها * اتخلى او اننى انسها
انا كلى وجد بها وهيام * انا كلى مكوّن من جواها
وهى والله سلوتى فى حياتى * ما رضيت الحياة لى لولاها
هى تدرى بحالى بيقين * فهى كالشمس عندها فى سناها
انما من غرامها بى تخشى * اننى عن غرامها اتلاها
ولها فى الدلال شأن غريب * تباهى به كما تباهى
ومن التيه انها تخفى * عن عيونى لأجل أن لا اراها
وانا عندها كما هى عندي * مشتهى قلبها وكل مناهها
يا رعى الله كتبها لم عزت * يا رعى الله كتبها ورعاها
عابوها عسى ترق خالى * وعساها تمن لى برضاها
أرى قصدها عذابى كما قد * عذب البعد قلبها وكواها
راجعوها فى قصدها وارحمونى * وكفاها تعذيب قلبى كفاها
انا لو كنت مثلاً هى تشكو * كنت اشكوأمر من شكوها

- أبشروا أبشرا فهذا كتاب * جاءني الآن نمّته يداها
 قبلته عيناي من قبل ثغري * وكأني قبلت يا قوم فاها
 وفؤادي قد دقّ دق اضطراباً * ونسفت من صميم آها
 ما الذي فيك يا كتاب حبيبي * أنت روحى فذاك روحى فداها
 فيك شكوى الهوى وفيك سلام * ثم وعدّ منها غداً بلقاها
 ياله من وعدٍ إذا هو ما كان * لأجل الوداع قبل نواها
 كم تمنيت مثلاً قد تمت * أن يكون الحمي بمصر حماها

— ١٣٦ —

- جاءت على عجلٍ تبكي مودعة * ياليتني كنت لا عين ولا أثر
 ردّى وداعك عنى وارحمى رمقى * ردى وداعك عنى انه خطر
 لم تقصدى تافى لكن أصبت به * قصدت خيراً ولكن مستنى الضرر
 دارى عيوني عن أنى أراك ففى * أحشائي النار يزكى حرّها النظر
 واستعوضى الله خيراً فى واعتقدى * أنى من اليوم عيشى كله كدر
 فعاقتني وما زالت تلاطفنى * وتمسح الدمع عن عيني وتعتذر
 وثبتت نفسها بالنصب مشفقة * على لما رأتني كدت أنفطر
 وقلبا مثل قلبي أفنديه به * يكاد يقدح من نيرانه الشرر
 تقول ما بالنا نبكى ونجزع لا * نعالج الصبر فيما حتم القدر
 ما البعد بعد جفاء انما حكمت * انى اسافر لما قدر السفر

وما هي المرة الأولى فقد سبقت * من قبلها مرةً والعود منتظرُ
 والبعد ما بيننا كالقرب متصلُ * فيه الهوى ما لنا في غيره فِكْرُ
 والكتب نودعها اخبارنا فلنا * في كل آنٍ بها من حالنا خبرُ
 فقلت أمرك ما لي من مخالفةٍ * لم تأتِ ذنباً ومنك الذنب يغفرُ
 ولي بحبك عند البعد تسليّةُ * فهو العزاء اليه النفس تفتقرُ
 وودعتني وسارت وهي تنظر لي * تحسراً ودموع العين تنحدرُ
 أمّا أنا فعفا عنها الاله فلي * من بعدها النوح والاحزان والسرُ

- ١٣٧ -

خافت على صورة الحسن التي نقات * عنها يراها امرؤٌ عندي من الناسِ
 أو الرسول لفرط الحسن يأخذها * لنفسه فتراها ذات وسواسِ
 حبيبتي لا تخافى وارحمي شغفي * فالبعد أوحشني جودي بأيناسي

- ١٣٨ -

تجدد ماضي الوجد وابتداً الهوى * يؤجج في قلبي لهيب غرامي
 وعاد الى روحي ضناها وذلها * ورُدَّت اليها داعيات حمى
 واشفقت أن الأمر يعرف بعد أن * تنكرت حالي واكتتمت هيامي
 وطبعي أن أبقى على العهد حافظاً * وما كان مني أن أخون ذمامي
 فيا مقبلاً اهلاً وسهلاً ومرحباً * مقامك عندي من أعزّ مقامِ
 ويامن تساوى الحب بيني وبينها * سلامٌ على عينك الف سلامِ

- بعدت وفي قلبي مكانك لم يزل * وعدت وفي عيني أنت أمامي
وها هو جسمي مثلما تنظرينه * نحيل تبدت منه كل عظامي
فبالله لا يفضبك في تغير * فاني من حيث الهوى بتمامي
وبالله لا يصرفك عني توهم * ففبك مرامي ثم فيك مرامي
سلي منك قلباً ان قلبك صادق * يخبرك عني انني مسترام
ولا تغضبي ان شمت مني تستراً * مخافة اعداء لنا ولثام
وحسبك مني ان قلبي معذب * بحبك مجروح بكل كلام
وقد زهدت روحي بحبك كل ما * عداك فبدئي انت ثم ختامي
وحبك لي فضل على ونعمة * قليل عليها الشكر طول دوامي

- ١٣٩ -

- حبيلة قلبي قد سالتني فانها * اقامت على ان لا لقاء ولا كتب
وليس لها عذر عليا انا ارى * وعندى احتمال العذر في حبها صعب
تعودت منها انها لا تطيق ان * افارقها يوماً يفارقها اللب
هناك دموع يحرق الخد حرها * وكرب شديد لا يقاس به كرب
أهم الى الأيدي اقبلها ومن * خشوعى يكاد الجسم بذهبه الذوب
رويدك يا هذى قتلت متيماً * بحبك قتلاً ليس فيه لك الذنب
ومرت سنون ثم شط بها النوى * على غير ما رضى ولم ينقص الحب
راسلنى في كل يوم بكتبها * تكاد من الاشواق يذكوبها اللب

- الى ان اجابتها الأمانى سؤلها * وجاءت حماها حيث يؤنسنى القرب
لها منى الخدان تمشى عليهما * وفلبى لها مأوى تحل به رحب
هنيئاً لعين شاهدتك ومسمع * يلذ به كالشهد منطقك العذب
وياسعد يد صاغتك ويا لها * حياة لمضنى منه يضممك القلب
حببية قلبى أين أنت وأنى * لأعجب من قرب هو البعد أو يربو
أمرٌ كثيراً لا أفوز بلمحة * وكم من رقيب عند ربك لا يخبو
تحجبت غنى ام عساه تصادف * فليس وعهدى فيك من طبعك الحجب

— ١٤٠ —

- حييتى غبت غنى وابتعدت وما * برحت والله من قلبى ولا نظرى
وأيقنى ان ودى لا يزال على * العهد القديم فلا ترميه بالقصر
وصدق ان منك السمع غشك في * ما قد أجبتك غشاً غير منتظر
وللدلة اقناع وقد وضعت * بها الحقيقة مثل الشمس والقمر
وعز منك اقتناع بل أبيت وقد * سكت عجزاً فما فى النطق من حصر
حييتى والتمست العفو منك ولا * ازال ملتصقاً أخطأت فاغترى
قالت عفوت وقد جاءت تودعنى * قبل البعاد ودمع العين كالطر
وأسندت فوق صدرى رأسها وانا * أشد حالاً ولكن شبه مصطبر
وثبتت بين نهديها يدى ودعت * على الفراق وتاهت بعد فى الفكر
وللنواظر تأثير وقد شخصت * بها الى فكان السحر فى الحور

قبلتها قبلةً في الثغر فالتبعت * كأنما هي تدعوني الى الحذر
وحلفتني اني لا أخون لها * وداً وقد حلفت مثلي على أنرى
وفارقتني على اني اقابلها * في موضع الظعن سرّاً ساعة السفر

— ١٤١ —

ألفت السواد لأن الي * أحب عليها ثياب الحداد
فيا قلب ما شمت محزونة * تهيج ويا وجدكن في ازدياد
وأيدى الزمان على أهله * بنار الأسي قاذحات الزناد
فكم غادة أسدل الليل من * دجاء عليها شديد السواد
وقد طال حزن على من أنا * أحب وعاد جديد التمداد
ولم اك أَرْضى لها من أسي * فديتك روعي وروح فؤادي
وقيت الردى واعلمي أنه * هو الموت غاية كل العباد
ووالله لولالك ما راقني * بها العيش فالعيش ليس مرادى
فأنت نعيمى على بؤس ما * ارى من حياتي وطول جهادى
وانت السعادة ان مر بي * شقاء وان ضل يومى رشادى
وانت التى لو تسمعت قلبي * بحبك فى كل وقت ينادى
وانت التى لو تهادى المحبون * يوماً فاني بروحي اهادى
هو الحب ما كان من طبعه * تجرد عن علّة فى الفؤاد
فلا هو ينقص عند اللقا * ولا هو يزاد عند البعاد

— ١٤٢ —

- جديبك يا قلبي يحبك مثلما * تحبه بل أقسمت حبه أكثر
 فما لك مهموم حزين منقص * كأن الذي تهواه يحفو ويهجر
 ألت تراه لا سواي بباله * وانه طول الليل يبكي ويسهر
 ألت تراه كم يود لو انه * تطوح بي في الجو لو كان يقدر
 ألت ترى منه التذاني ووجده * ألت ترى تقبيله حين يحضر
 كأني انا المعشوق مع اني الذي * سبقت له بالحب والحب يظهر
 فكان له عفواً غرامي حباله * وما هي الا اني كنت أنظر
 حبيبة قلبي ليس غيرك عنده * مريه بما تبغى فمشلك يأمر
 اذا ما التمت الروح مني وجدتها * هوى فيك لا ينفك يبدى ويستتر
 تعوديني لا ذقت عمرك من ضني * وهذا دوائي انني لك أشكر
 وقد كان منك الوعد بالعود لم تقي * ووعدك لي في العهد لا يتأخر
 فديتك لا دعوى اذا قلت اني * طريح فامري ليس عندك ينكر
 وها انا في صبر لما تفعلينه * تظنين اني يا مني النفس أصبر

— ١٤٣ —

- لقد غلطوا بأن لم يجعلوكا * مليكهم فقد فقت الملوكا
 فقد اعطاك غير الحسن ربي * فضائل للتملك اهلوكا
 وما أودوا ولكن هم لئام * أولو حسد لهذا هم قلوكا

- فدعهم في تغيظهم يموتوا * سلوك بغيرهم أم لا سلوكا
 تنجست الطباع فذا لثيم * وذا مؤذٍ وذا أبغى سلوكا
 ومن عجب بقاء الخبث فيهم * وقد عرفوك لئلا قد بلوكا
 بروحي أيها الحق الملقى * لقد عرفوك لكن أولوكا
 اذا نظروا بعينيك اسوداداً * أشاعوا انهم هم كحلوكا
 حبيب القلب حبيبك ما رأوه * من الخذلان اذا ما مثلوكا
 اذا سئلك عفواً فاعف عنهم * بل اعف وان هم لم يسئلكا

١٢٤ .

- ليقض العاشقون فان خيراً * لهم أن لا يعيشوا في عذاب
 فقد أضحوا حيارى ثم باتوا * سهارى في اكتئاب وانتحاب
 اذا ما اظهروا ملثوا ملأماً * وان اخفوا أحسوا بالتهاب
 وما من راحم ينحو عليهم * ولا من رب رفق في الخطاب
 اذا مرضوا وكلهم سقام * فليس يعودهم غير التصابي
 يظن الناس ان بهم جنونا * ولو عقلوا لفاهوا بالصواب
 هي الآمال غالبه عليهم * الى حسن يحب بلا رتياب
 فلو كان الفتى اسداً لاضحي * أسيراً بالفرام بلا اغتصاب
 تولّى الحسن سلطاناً عليهم * فهموا عنده من كل باب
 رعاياه وما الاخلاص فيهم * سوى هبة الحياة على التراب

أيا ملكاً بلا سيفٍ مهيباً * تمنع كالهلال بلا حجاب
 اذا ارسلت لحظاً كان ملكاً * لكل العاشقين من الرقاب
 وان اغمضت عنهم كان قتلٌ * أخاف عليك من يوم الحساب
 تنهياً بالحياة ودمت عمراً * يزيد على التي فوق السحاب
 رضاك رضاك لا نبغى سواه * فأمرك بالمطاع وبالمجاب
 تنزه سرنا عن كل شين * ذكافينا الغرام عن الملاب
 ألا فالله يعلم ما طوينا * عليه في هوائك من الطلاب
 حياة العاشقين جوى وهجر * ولومٌ قل عذاب في عذاب

— ١٤٥ —

ظننت صداً وما صدت ولا هجرت * وانما عُذرت والعدر مقبول
 ان الحب كثير الظن سيئه * يقضى على الشىء رجماً وهو مجهول
 ما صحَّ يا قلب ظنٌ قد بدأت به * فيها أنا عندها بالحب مشمول
 هذا كتابٌ يكاد الشوق يحرقه * لكنه بدموع العين مبلول
 ساحت نفسي على شكٍ ينازعها * فالحير في النفس مهما كان مأمول
 وصاحب البغي قد ساءت عواقبه * فعاذلى اليوم مكمودٌ ومخذول
 قد خاب قصدك قصد الشر ترسله * الى امرئ لك منه الخير موصول
 ما هكذا خالق الانسان رتبته * مولاده في خلقه حلاله معقول
 اكرم مزاياك واعرف قدر نعمتها * او كنت كالوحش لم يغبنك تمثيل

عنى فما انا هادٍ واعتقادك في * نصيحتى انها غشٌ وتضليلٌ
 لو يعقل المرء ما ارتاد الاذى ابداً * ولا تناه عن المعروف تميلٌ
 الخير خير وحسب الشر لفظته * وانه فى الوحوش العجم مرذولٌ
 واقبح الشر عند العاشقين فتى * غرٌ لثيم له فى الافك تهويلٌ
 قد طهر الله لى حبا وطهره * منها الى فباعذالنا قولوا
 والعشق شىء قديم ليس ينكره * من فيه عقل ولا ياباه تحليلٌ
 هذا الجمال وفينا للولوع به * طبع ولا يرتجى للطبع تحويلٌ
 انى لا قنع ان الحب الفنا * وانه بيننا بالصدق موصولٌ
 والشعر مرآة ما فى النفس يظهره * وللنقاوة فى المرأة تأصيلٌ
 يلد لى انها فى الود مخلصه * فلا يخالجهما فى الفكر تبديلٌ
 لو أن فى الكف منها الروح ما بخلت * بها وفى وجهها بشرٌ وتهليلٌ
 لا كنت دونك انى والحياة انا * وأنت كالجسم قد يرديه تفصيلٌ
 ما تم شعرى ولكنى صرعت بها * فالعقل فى غشية والفكر مذهبولٌ

— ١٢٦ —

خضعت الى ولم تطق هجرانى * ساحتها ووهبتها غفرانى
 وأعيد قصدى ان يكون مراده * اذلالها أو مسها بهوان
 لم آت ما يدعو الى اغضاها * يوماً ولا أهدرت من ايمانى
 كذبوا على وصدقهم غيرة * والله ما مال الفؤاد لشان

وتعندت عن أن تصيخ فأتعبت * قلعي وكل من البيان لسانى
وتركتها غضباً وفي صدرى لها * شئ ينزع نزعة السلوان
وإذا الحبيب عليك تاه تكبراً * فتكبراً ته أنت غير مهان
جاءت وتطق عينها ببرائتى * لا تبهمى بل أفصحى ببيان
وسجيتى ما للتغلب موضع * عندى وللنصر المبين يدان
والنفس ان كرم ترفق طبعها * وتجاوزت وتعطفت بامان
والنفس تخطئى والمحبة غيرة * والظن سيئه أخو الانسان
والناس أغراض فصورة وجههم * لفظ وافعال العباد معان
كل له معنى يلائم وضعه * والعقل للاوضاع كالميزان
والمرء يعصمه الحياء فان مضى * فعمل القبيح فانه سيان
يا من هوالك حديثه كعقيقه * ثبت له في القلب كل مكان
لا تسمعى قول الوشاة فانهم * اعداء كل متيم ولهان
ولخير عشق ما تنزه سره * عن كل ما يدنو الى الازهان
لا أبتئ منها ولا هى تبتغى * غير الوداد مطهر الاردان
ولذلك لم تقطع روابط حبنا * بل لم تزل ولها طويل زمان
والروح فى لذاتها ما أشبهت * فى مجدها شيئاً من الابدان

يا قلب جربت الهوى وعرفته * وعرفت ان عزيزه مذلول

واراك لم يرجعك ما كابدته * فلأنت لم تبرح اليه تميل
 ارجع وحسبك ما جرى لك في الهوى * فله من الماضي عليه دليل
 فلكم شقيت وكم ضنيت وكم بكت * منك العيون وكم لحاك عذول
 لا تلزمني أن اعدد كل ما * قلبيته يا قلب فهو يطول
 ولأنت تعلم فاعتبر وأفق ولا * تجهز على فاني لقتيل
 يارب قدرني لأن أقوس على * قلبي فمالي عن هواه سيل

— ١٤٨ —

أعرض نفسي للهوى وأنا أدرى * بأن الهوى يضني وينفضي الى القبر
 فهل هو ضعف في الحجي أم سامة * لعيشي فأبغى ان ابدد من عمرى
 وحقك لا هذا ولا ذاك انما * هو الحب لا يعلو على أمره أمرى
 أحاول ان أنجو فيمنعني الجوى * كأني في أسر وما انا في أسر
 ولم أدر ما هذا الذي يجعل الفتى * يميل الى معنى المحاسن بالقسر
 عشقت وجرّبت الهوى وعرفته * وكابدت ما فيه من الحلو والمر
 وما زال قلبي دائباً في طريقه * اذا مرّ من وعري أطل على وعري
 أيا سحر ذاك الحسن يختطف الحشا * ويستلب ألاباب آمنت بالسحر
 تضع عليه الأسد تفقد عزها * تخف كاطفال القطا دمها يجرى
 ورب فتاة كبر الحسن شأنها * صغرت لديها لم اكن هين القدر
 وجدت بها عقلي على فرط حرصه * كالعوبة في كفها وهو لا يدري

- فريسة الحاظ ضعافٍ وربما * حبالها كانت من النظر الشرير
عرفتُ بها قدر الهوى بيد أني * تعبت كثيراً دون معرفة السر
فما هو إلا أني في شباكه * كأني في سكر وما أنا في سكر
وقد عزَّ صبر العاشقين فليتهم * يصيبون ما لا بد منه من الصبر
وربَّ رقيب لا يفارق لحظة * ويأليه يجدى فافهمه عذري
خلى من الأشجان ياليت أنه * ألم بطعم الحب أو كان ذا فكر
وأعذرته عذر الغيور وربما * إذا ما نهاني كان في النهي كالغري
أمعشوقة لا كتب بيني وبينها * ولا رسل إلا اللحاظ مع الحذر
ممنعةً فالناظرون لحسنها * كثيرون فاستخفت عن الناس في خدر
تؤكد لي أن ليس غيري عندها * حبيب وخير القول قول بلا مكر
عجبت لها تعطى من المال مهرها * وروح خطيب الحب أغلى من المهر
هنيئاً لمن كانت لعينه قرّة * وكانت لياليه بها ليلة القدر
إذا ذبلت منه الشيبة جددت * مرعرةً بالرشف من كوتر الثغر
فصاحبها لا يعرف الشيب عندها * ولا هو يخشى الموت أو نكد الدهر
ولم تزل الدنيا تشاغل أهلها * فكم شغلتنى بالقوام وبالخصر
كفي شجناً نفس تذوب إلى العلا * وقلب بعشق الحسن بات على حجر

ما بين قلبي والهوى * ما يصنع المتحاربان

يرجو النجاة ويشتهي * لو أنه يُعطى الأمان
ويودُّ يغلب مرةً * فالحب يغلب كلَّ آن

— ١٥٠ —

ليس نوماً لكنه اغماء * أو نوم في الحب أو اغفاء
ليت شعري فليست ادري أنار * في فؤادي وهل لها اطفاء
أيها العقل اين أنت فاني * تأبه الرشد ليس عندي اهتداء
لا ترشوا بالماء وجهي فماذا * ينفع العاشق الشجي الماء
لا ولا تطلبوا الطيب فما لي * في الهوى غير من أحب دواء
يا حبيبي يضيق مني بياني * وليدري لسانتي الفصحاء
عَلقت نفسي الحزينة وجداً * يقصر الشعر فيه والشعراء
فكأن السكوت ابلغ يا من * عرفت قدر عقلك الاذكياء
جملة القول ان كُليَّ حب * ليس فيه كما رأيت مراة
يا منى النفس ارصدتك عيون * واقامت من حولك الرقباء

— ١٥١ —

أتعلم حالي منك أم لست تعلم * وحقك اني في هواك المستم
وهل تبلغ الشكوى اليك وليس لي * وصول ولو من أجل اني اسلم
تكيد عيون الناظرين لانها * تراقب حبات القلوب وتفهم

- ١٥٢ -

إذا غبت عني أو بدوت لناظري * فخبك ثاوي في الفؤاد مقيم
وفي الفكر عندى صورة منك لم تنزل * أسرح فيها خاطري واهيم
ويعتص العذال حين يروتنى * غريقاً ببحر الحب لست اعوم

- ١٥٣ -

أروحي مثل الناس روح أم الحب * هو الروح عندى قد تسربله القلب
فليست حياتي غيراني مغرم * وأن ليهياً في الجوانح لا يخجو
وما خان لي صبر ولا الصدر ضيق * ولكن ما التقي يضيق به الرحب
حسدت ومثلي ليس يحسد عمره * خلياً ينام الليل ليس به كرب
تغم بالاً واستقر هو أجساً * وأسعد حالاً واستراح له لب
نجا من لسان اللائمين فما لهم * عليه سبيل لا ملام ولا عتب
عزيزاً إذا ذل المحب بحبه * معافي إذا ما أعوز العاشق الطب
إذا سمع الورقاء لم يجر دمه * ولا هاجه اذ يثنى الغصن الرطب
وان هو قد شط المزار بنأيه * فلا همه بعد ولا شاقه قرب
وان صدع الشمل المؤلف حادث * تساوى وربى عنده الصدع والراب
إذا مر بالحسناء لم يؤذ قلبه * بنار ولم ينزعه من جنبه جذب
ولم يسهد الليل الطويل ممللاً * يعذبه جنب ويوجعه جنب
يكاد الدجى يفشاه والقلب خافق * لشدة ما يلقاه من خفقه الرعب

- و یوشک ان یرتج من حزنه الأسی * وأن یستمدّ اللب من حرّ اللب
 قضی الله أن أشقی وأن تستغزنی * ممنعة من طبعها التیه والعجب
 وان یستقرّ الوجد بین جوانحی * تقوم له ما بیننا ابدًا حرب
 ولم أدر هل ذنبی الهوی وهو غالی * أم الحسن حسن الساحرات هو الذنب
 سأصبر لا أشکو ولا أتهم النهی * بخیل ولو انّ الهوی للنهی سلب
 واكظم لا غیظًا ولكن صباه * وأظهر عکس الأمر انی لا أصبو

— ۱۴۵ —

- اخلفت ذا عیّ بغير بیان * ام قد المّت عقدة بلسانی
 ولم الحیجی منی اراه خاملاً * وذکاء قلبی خامد النیران
 فاذا طلبت الشعر خلت كأنه * صخر احاول نحتّه بنانی
 ولطالما سهلت مزاولتی له * واتقاد منصاعاً بلا عصیان
 کبرت علیّ الیوم همته فلم * یقدر علی سلطانہ سلطانی
 واشتقت لو انی استغنت به علی * تبیان وجدٍ ملّ من کتمان
 یا من احبک ان حبک سالب * للعقل منی فهو کالسكران
 وقد استکنت ترصناً وثنائاً * عن ناصح فی زعمه ینہانی
 وفررت منه کی اریح النفس من * اقاله فلطالما اعیانی
 یا ایها اللاحی ملامک والهوی * ضدان هل یتآلف الضدان
 دعنی وسل قلبی المحبّ فانه * بهو الحسن هو الذی اغوانی

- حاولت منه أن يتوب فلم يتب * وطلبت منه طاعةً فعصاني
 ووجدته لا شك معذوراً فكم * ملك الجمال مجامع الانسان
 وحيدتي ما إن وصفت فانها * تزرع معانيها بكل معان
 فيعز عندي ان اقول شبهة * بالبدر أو بالنصن والغزلان
 يا للحلاوة والرشاقة والحلى * كالخمر او كالسحر للشجعان
 وحسبتي ثبثاً فخطأً لحظها * ظني فرحت وليت كالخيران
 ابن الرشاد وأين اقمع بالهوى * قد ضاق في عيني كل مكان
 فكأنما الدنيا وحقك كلها * ما قد أرى أو حيثما تلقاني
 واذا سمعت خفوق قلبي فاغتفر * للقلب منى شدة الخفقان
 يا من احبك والحياة قصيرة * ويكاد يفني في هواك زماني
 مالي عليك وحق حبك حجة * فالقلب منك فديته يهواني
 ماذا اقول لعاشقٍ ونصيه * بعد المزار وحرقة الهجران
 انا حيث من أهوى وعقلي ذاهب * ازداد اشجاناً على اشجان
 يا من ترون العشق عيب مذهب * تالله اني لست فيه بجبان
 ردوا على العقل عقل مسير * مالي على التحوير فيه يدان
 تستضعفون العقل مني بالهوى * ابن الأمان من الهوى الفتان
 قولوا لمن أهوى محبك صابر * صبر الحكيم الحازم اليقظان
 والله يلطف بي ويرحم شقوتي * فالعشق في الدنيا عذاب ثان

واذا تطالبت العزاء تلهيًّا * خاطبت روعي كل شيء فان

— ١٥٥ —

يا ناعس الطرف يا جميل	* يا ملكاً ماله مثيل
وجهك هذا الذئب أراه	* فماعسى شاعر يقول
فالبدر ما فيه منك الآن	* سنا ولكن ضئيل
والغصن لا يعدم اعتدالاً	* يعرفه قدك العديل
واللون في الورد مستفاد	* من ورد خديك يا جميل
وما بعينيك من سواد	* يحسده الكحل يا كحيل
آمنت بالسحر يا حبيبي	* فلم يخيب به رسول
وجيدك الظبي غار منه	* فهو لذا نافر ملول
وريقك العذب يشهيه	* فيشتقى عنده العليل
أقسمت بل انه ليحيي	* به صريع الهوى القليل
ألم ترى كيف عاودتني	* روعي وقد كان يستحيل
يا خلصةً كلها نعيم	* وددت لو لم تكن تزول
جلوت فيها هموم صدرى	* وكاد يروى بها الغليل
غافلت عين الزمان حتى	* لم يدروا ولا عذول
والليل غاف والبدرساه	* من حسن بدرى به افول
حلت لنا ساعة وكم ذا	* مرَّ زمان بنا طویل

لم تمض في غير ما عناق * ورشف ثغري وذا قليل
 فلم يكن للكلام وقت * تقول لي أو أنا أقول
 كان كلام الغرام غمزا * بل كان عندي بها ذهول
 ياليت لم يكن مناماً * أو ليته دام أو يطول

- ١٥٦ -

ضيع الحب ذكائي حيث قد * كدت لا أعقل أو لا أفهم
 أنكروا حالاً لما أبصروا * خبني واستغربوا واستفهموا
 لم أزل أكم أمرى في الهوى * وقليل في الهوى من يكم
 أتوق جاهلاً يتعبنى * أو خلياً قلبه لا يرحم
 أتوق مبغضاً يعضني * أو عذولاً ذا كلام يؤلم
 وإذا ما شمت مثلي عاشقاً * كنت مع هذا حريصاً أحزم
 أيها السائل دعني والهوى * ان تسلني ما الهوى لا أعلم
 هو هذا ما ترى من سقمي * أو غير الحب عندي سقم
 هو هذا الخفقان المشتكى * هو هذا اللب المضطرم
 هو هذا الشاغل الشاغل لي * ليس منه شاغل لي أعظم
 عجباً يغلبني الحب فهل * لقصور أم أنا المستسلم
 طالما عالجت أن أسلم من * شربلواه ولا لا أسلم
 آلف الحسن بطبي دائماً * فانا بالحب طبعاً ملزم

أيها العالم بالادواء لا * تخف عنى فهو أمر مبهم
أفساد ذلك الحب بنا * أم هو الطبع به يجرى الدم

— ١٥٧ —

ان الحياة قصيرة تجرى * وتكاد تنفد دون ان أدري
ويحى اذا ما فارقت فأنا * من بعدها افرغ كالوكر
تتركنى من بعدها عدما * تتركنى أحمل للقبر
تتركنى فى حفرة هجرت * تحت الثرى فى موحش فقر
يا دافنى جسمى اودعكم * لا تحرموا روحى من الذكر
اين حياتى اين قد ذهبت * كانت كنور فى الدجى يسرى
كأنها كانت على قلق * كأنها تفلت من اسر
نعم فقد كانت منعصة * تشرب كسات من الصبر
يا من ترى حالى منعمة * لا تغترروا نظر الى خبرى
ترى اذا غيت لا طربا * وانما اصيلح من ضجرى
لم يدربى غيرى فكم شجن * ضاق به مع رجه صدرى
انظر للدنيا وباطلها * انكر منها منتهى امرى
انظر للناس الذين مضوا * وانسى منهم على الاثر
انظر للحسن الذى علفت * بحبه روحى من الفطر
فليس لى من راحة ابدًا * مادام بي داء الهوى العذرى

- وغادة أعطى القياد لها * وجدى وولاًها على فكرى
 ان لم امت بها فلا عجب * فحبها فى دم يجرى
 ان يمنعوني ان اكلها * لم يمتنع قلبي بالحظر
 قوموا اجعلوا الى محله بدلاً * لا يعرف الحب ولا يدري
 او حجبوني من نواظرها * فانها اقوى من السحر
 ان كنت ذا عقل فلا سفه * او كنت مجنوناً فذا عذرى
 يارب ان تبل امرءاً بهوى * فامنن عليه معه بالصبر

— ١٥٨ —

- من لى لحبك أن نعيش الى المدى * كى لا تفرق بيننا الدنيا غدا
 فالعيش يحلو لى بحبك دائماً * وأعافه لو كنت منه مجردا
 أسفاً على عمرى فديتك ينفضى * أسفاً على غداة يأخذنى الردى
 أسفاً على لى لحبك نزعاً * لم يبق لى غير الهيام بها هدى
 أسفاً اذا فكرت فى وجدتنى * أنى أموت وأننى لن اخلدا
 ما شئت الا أن تدوم بذا الهوى * لى لذة الدنيا وأن لا تفقدا
 ياليت روجى بعد عيشى لم تزل * تدري فتجلم بالغرام مرددا

— ١٥٩ —

- نالته ما غير الصباة ما بى * فلتشقتى هى وحدها وعذابي
 لا تنظروا لظواهرى فسجيتى * انى أوارب ظنة المرتابى

فاذا سبكت فمن تأجج لوعتي * واذا سكنت فمن عظيم مصابي
 واذا ترنمت الغناء فمن أسي * لا بدّ يفضى مرةً بذهابي
 أو لست آنس بالظلام وأختلي * وحدي وأترك مجلس الأصحاب
 من ذا يؤانسني ويذهب وحشتي * وحبيب قلبي غائب كصوابي
 قولوا له ان المنيّة أبطأت * عني وقد وافت على الابواب
 ما كنت أحسب أن أعيش وما مضى * يجتازني من غير ما استيعاب
 فلكم لقيت من الضنى وتشقُّ لي * أحشاء قلبي بعد شق حجابي
 ويقول لي الآسى نجاك آية * اني لهذا الخطي في اعجاب
 ويزيدني عجباً شجاعتك التي * سادت على التخويف والارهاب
 قولوا له بُعث الفقيد لشقوة * ادراكها يعيى أولى الالباب
 هذا هو الداء الدفين فان تكن * حقاً طبيباً فاشفى ممالي
 أهوى الحسان ولا أفق من الهوى * فمدامتي هو دائماً وشرابي
 وصبرت أحسب أن يفيد فلم يفد * بل زدت في نوحى وفي تنحاي
 لا شأن عندي لامرئٍ وغريزي * أبداً سلامة نيتي وخطابي
 وشفقت بالعلياء أخطب ودها * ما أقتل العلياء للخطاب
 فمصيبتى عشقان عشق ملاحه * تسبى وعشق علا مع الآداب
 عشقان كل منهما بل بعضه * يكفى لا يذائى وقتل شبابي
 يا أيها الولهان هل من غاية * تجرّى اليها تنتهى بمآب

تهوى وتدرك ثم تهوى ثانياً * لا تنتهى أبداً من الاسباب
 ما هذه الدنيا تمت وليدها * فى حبها تسقيه مرّاً الصاب
 فتنت لبابى بالغوانى والغنى * ذىبا مهلاً رحمةً بلبابى
 ما العقل منى بالغبي وانما * يا طالما أعرضت كالتغابى

— ١٦٠ —

قد أخلفتك وهل لها ميثاق * يكفى انتظاراً أيها المشتاق
 أسرتك بل سجنك ترقب وعدّها * أو ما علمت بأنه استرقاق
 تركتك مثل القدر فوق النار فى * غليانها يشتبك الاحراق
 ماذا استفدت من الهوى وغروره * تالله انّ وعوده من نفاق
 ونويت ماذا تستمرّ على الهوى * ام تستقيل ويُسْتَخار اُباق
 ويحي سلبت ارادتي وتقيّدت * منى العزيمة ما لها اطلاق
 وكأنيّ عدمٌ فما انا شاعرٌ * الاّ بوجدان هو استغراق
 يا قاتل الله الهوى ما مرّ بى * الاّ وعزّ دواؤه الدرياق
 ياموت عاجلى فما بى حاجةٌ * للعيش الاّ ان يكون فراق
 ما رافنى وردى فما انا صادرٌ * عنها فسعيتى كله اخفاق
 روحٌ تعذب بالوجود وما له * معنى فغاية امره الازهاق
 كالسجن طول العمر غلّ سجينه * ما فيه بابٌ مهرباً او طلاق
 وأذله جوع الطبيعة واقتضى * منه الرضى بهوانه الاملاق

يا دهر خبرني بشمسك تنقضي * أم لن يزال حليفها الاشراق
 تودى بارواح العباد وضوؤها * أبداً كما هو ليس فيه محاق
 بعدت عن الدنيا وعن مقامها * فعدت وتحت سماكها الآفاق
 عقلت بلا عقل فأحكمت الخطأ * وبنا عقول ما لها ميثاق
 فنفسنا كم ذا تزيغ بغيها * وتضرها بفسادها الاخلاق
 ارخيت للنفس العنان فاوغلت * تعدو وقد هاجت بها الاشواق
 ردوا على قيادها فمراسها * صعب على يخفه الاشفاق

— ١٦١ —

أيها العالمون بالادواء * خبروني هل للهوى من دواء
 ما تعلمت من اذاه ولكن * كل خوفاً شامة الاعداء
 ولاني لم ادر هل هو عقل * ام جنون في مذهب العقلاء
 خبروني وكيف يشبك الحب * فيمسي به الفتى في بلاء
 ولماذا تباين الناس فيه * فهم في الغرام غير سواء
 او كل امرئ يحب ويهوى * او ليس الكثير بالاخلاء
 لا يهزئهم جمال وظرف * قل جبال نامت على البطحاء
 او حديد بل طالما لان بالنار * حديد وسال مثل الماء
 وانار الهوى اشد واقوى * ولعمري تزداد بالاطفاء
 خبروني فهل هناك اختلاف * في قلوب الوري وفي الاهواء

وثرّون المحبَّ أحسن أم من * كان في الحب جاهل الجاهل
 اى فضلٍ للعاشقين وهم في * شقوة طول عمرهم وشقاء
 اى فضلٍ لهم وقد حرموا من * راحة العيش بدلت بعناء
 اصبح الموت والحياة سواء * عندهم حيث هم قليلو الرجاء
 ان احبوا فقلما ان يحبّوا * ثم هم في كربٍ من الرقباء
 بل يكاد الا نام طرّاً يعدون * لأهل الغرام اهل عدا
 يكرهون الذي يحب وما اجل * لو اكرموه بالاغضاء
 ان يروا عشقه المحاسن عيباً * ففسيح في العيب كشف الغطاء
 هو لم يبل بالهوى بهواه * ما النفس في عشقها من رضاء
 روحه تألف المحاسن طبعاً * ان طبع الانسان اكبر داء
 بل عجيب في الآدمي جمود * ربما لا يكون في العجماء
 اى قلب لذلك الحسن لا يخضع * ذلاً ولو من الاقوياء
 لا تظنوا انى على الوصف اقوى * او تظنوا في الوصف من ايفاء
 لا تقولوا بدر ولا غصن بان * او تقولوا شبيهة بالطباء
 كل هذا التشبيه عندي لغو * ودعوني من قوة الفصحاء

— ١٦٢ —

جمد الفكر في هوائك جمودا * وجحدت اليان فيك جخودا
 واستبانت لسانى فيك عيياً * واتقادى مع اللبيب خمودا

فأنا مبسٌ بغير حرالكِ * خلّني في تجلدي جلمودا
 عقّلتني صباةٌ لم يعزها * نصّب أن تروض مني عنيدا
 قيّدت مطلق الجنان ولكن * لا ترى بي من القيود قيودا
 هي عينك يا حبيبة قلبي * نظرٌ يترك الوليد فقيدا
 نظرٌ لا أشك في أنه السحر * بلا حيلة يصيد الأسودا
 لست أدري أصابني فيك ضعفٌ * أم هو الحسن فيك يدني البعيدا
 كلما قلت من لوجدى أن يخلق * ألفيته قشيباً جديدا
 ما تمنيت أن يبين ولكن * يكره الصب منعةً وسدودا
 تكره النفس في هوالك شريكاً * فمضى النفس أن اكون الوحيدا
 وإذا كان لي هوالك مشوباً * بهوى الغير فهو ليس مفيدا
 ان تحبّ فواحداً فمجالٌ * أن تحبّ بالصدق عدداً عديدا
 وتقولين لي كلاماً ويبدو * لي سواء مؤيداً تأييدا
 وأغضّ العينين غضّ كريم * قابلاً منك ذلك التفنيدا
 يا هوى خبيل الحجبى ودهاه * كنت من قبله رزينا رشيدا
 يا هوى كان منه كل شقاءٍ * ولقد كنت قبل هذا سعيدا
 ان يقولوا للنفس يوماً عذابٌ * فهو هذا ولا اظنّ مزيدا
 أيها العقل عد الىّ فعهدي * بك أن لا تكون إلا ودودا
 أيها العقل لا تدعني فاني * عادم أن عدمت منك الوجودا

— ١٦٣ —

إذا كان لى ذنبٌ وكان جزاؤه * غراميَ هذا فهو قد جاوز الحدَّ
ولم أدر هل يشقى الفتى فى حياته * بأكثر من أن يعرف العشق والوجد

— ١٦٤ —

كلما قلت قد صحوت لعقلي * عاودتني ضبابة العشاق
فكان الاشواق مغرمةً بي * فأنا لا اخلو من الاشواق
زعم القلب أنه قد سلاها * ان هذا ياقلب محض اختلاق
أنت عاهدتني واخلفت عهدى * ما لقلب المحب من ميثاق
اتق الله أيها القلب وارحم * وارحني من العذاب الباقي

— ١٦٥ —

ياقلب مالك فى الهوى تتردد * تدع الوداد وتارة تتودد
تأبى على النفس العزيزة ذلها * وتحل عزمك لوعة تجدد
تأبى من المحبوب حبَّ مشارِك * فاذا نبوت فأنت أنت مقيّد
قد قيدتك بحبها وبأنها * ان كنت تبعد فهي ليست تبعد
فاختر لنفسك ما يهون سلوها * ام حبها لكنه يتعدّد
اختر ان اشتاقها متباعدًا * عنها واصبر على صبرى يحمد
ياربّة الحسن الذى شغل النهى * منى السلام عليك لا يتحدّد
ردى المنام على أنها مقاتى * فظالما أعينى الجفون تسهد

وتنازلى عن أن ازورك واطلبي * منى الوفاء بما انا اتوعد
ومرى بحقك أن اغض نواظرى * عند المرور فاني متعود
لا تسألنى عنى ولا لى تكتبى * أبداً ولا يخطر ببالك موعد
واذا التقينا صدفة فتشاغلى * عنى وغضى ناظراً يتصيد
وتجلد به لا تسمعنى غنة * من صوتك الحلو الذى لا يجحد
واذا سمعت نشيد صوتى فاتركى * صباً يقوم به الغرام ويقعد
واذا رأيت الرأس منى مطرقاً * فأنا افكر فى هوى لا يرقد
واذا سمعت بشقوتى فاستغفري * منك الذنوب فانى بك اسعد
قولى محب اتعبته غيره * انفاسه من حرها تصعد
كم مرة بالصد يوعدنى ولم * يفعل فهل هو فاعل ما يوعد

— ١٦٦ —

أنفسك نفس الناس أم هى شعلة * من النار شبت ليس يطفئها البحر
اذا قلت يانفس اخمدى فكأننى * أقول لها اشتدى فيتقد الجمر
أكاد اغض الطرف عن كل شاغل * وأمنعنى من أن يشتبى الفكر
فما رؤية العينين إلا اهاجة * ولا الفكر إلا أنه للفتى عذر
وهل غير حسن الساحرات بناظرى * وهل غير هذا الحسن يا صاحبي سحر
لعلنى بعقلى أغلب العشق والجوى * فان الذى بي قد يذوب له الصخر
أفوز على وجدى بقتل عواطفى * وما قتلت إلا وكان لها نشر

فياطول ما أجنى عليها وما لها * من الذنب إلا أنها طبعها حر
أخا الود أو يا صاحب العقل رحمة * بمثل يؤذيني من الخير الخبر
أريد الهدى أخشى أضل عن الهدى * أميل إلى الاطلاق يمنعني الأسر

— ١٦٧ —

تقولين لي آهاً إذا ما سمعت لي * غناء وهل غنيت إلا لتسمعي
ولكنها آه بغير تلفت * للوعة قلبي أو لحرقة أدمعي
تظنينني فرحان مثلك والأسى * عدالك الأسى كالنار ما بين أضلعي
وما برح الوجد الذي هو قاتلي * مصرّاً على أن لا يفارق موضعي
أحايله كي لا يبين لناظر * وأصبر صبر العاقل المتشجع

— ١٦٨ —

ان كان حالك هذا الوجد والشغف * فهل نصيبك إلا السقم والتلف
قاس العذاب وكابد شقوة ألفت * مكانها فهي ليست عنك تنصرف
واحزن فما لك غير الحزن معتكفاً * تأوى إليه إذا ما شئت تعتكف
وحالف السهد وائنس بالظلام ولا * يضق بك الصدران ضاقت بك الغرف
واستوحش الأئس واهجر رقة بردت * قلوبهم ليس فيها للهوى سهف

— ١٦٩ —

لولا ساحة عينيه قتلت بها * كالسيف قد تترأخي كف صاحبه
فما عدمت بفضل الحب مرحة * فربما انقذتني من مخالبه

فان تملك قلبي حبه فله * منه شفيع يلبى في مطالبه
 ما كدت أياس حتى صح لي حام * فكان من شخصه شخصي بجانبه
 فان يكن للهوى نار مؤججة * فلم يفتنى سلام من مواهبه
 والصب لولا عنايات تحف به * لأمسك القلب منه عن مضاربه
 فلم أزل في الهوى ما بين نعمته * يوماً ويوماً شقياً في متاعبه
 وربما لذت لي ما منه يؤلمني * صبراً لما ارتجيه من عواقبه

— ١٧٠ —

يا حبها أى شئ انت تلعب بي * وتعب القلب منى ايما تعب
 تقوى على ولى عقل نحت به * جسماً لحدته كالنار للحطب
 صغرت قدرى فى عينى فلم أرني * الاً صغيراً كبير الهم والأرب
 تشتد بي وادارى فوق مقدرتي * يا للحياء ويا حرصى على الأدب
 ضدان ضدان عقلى والهوى اجتماعا * واحترت بينهما والغلب يلحق بي

— ١٧١ —

لو كنت أذكر كل شئ فى الهوى * ما كنت اترك كلمةً لتيم
 فلطالما قلبي اذا ما شئت أن * اتلو صحائفه يضيق له فى
 والقول ما كن الفؤاد فقلاً * وفى معاني القصد نقل مترجم
 يامن أحبك فافهمي من غير أن * أحكى خالى وحده بمفهم
 يامن أحبك والذكاء غريزة * فى العقل مثل الحسن عندك فارحمي

يامن أحبك والهوى من لحظة * يبدو فما هو في الحب بجمهم
 يامن أحبك وانتهيت بمنطقي * لك شاكياً حالي وبعض تألّمي
 ونظمت فيك عمود شعري ليقه * يتلى عليك وشئت أن تفهمي
 يامن خيالك دائماً في خاطري * أقسمت فهو تصوري وتوهمي
 حتى أكاد أظن أن لا شيء في * وجدان روحي غير حبك في دمي

— ١٧٢ —

أبعدوني عنها فاني بقربي * أفقد العقل عندها ورشادي
 ومن العقل أن أكون بعقلي * فالهوى والنهي من الاضداد
 كدت أقضي على سلامة ظني * في ثباتي لدى الهوى واتثادي
 أطفئ العشق بالتجلد حتى * أدع العشق هامداً كالرماد
 لا تظنوا أن المصاب يسير * أو تظنوا أني قسى الفؤاد
 بل مصابي لا ذقتموه جسيم * وفؤادي في ضعفه في ازدياد
 لم أكد أبصر المحاسن حتى * أجد الروح بالهوى في اتقاد
 فكأنني خلقت للحب عمري * أو كأن الغرام قوتي وزادي
 أيها العلم حرت في كنه أمري * أهدني في تصوري واعتقادي
 أسقام هذا الهوى أم جنون * أم دم في العروق والأجساد

— ١٧٣ —

خلّ الحياة لغير العاشق الدنف * فالعشق والعيش جمع غير مؤتلف

وقل لنفسك لا تعجب لغيبتها * عن الوجود بخمر الهم والتلف
 وهم كما أنت في الوجدان منصرفاً * عن كل شيء عدا المحبوب والشفغ
 ومثل الغادة الحسناء تلحظها * بعين فكرك ذات الدل والهيف
 وسرّح الروح في أوصافها عجباً * وان قدرت على وصف لها فصف
 اقسمت بالحب ما لي بعده قبل * على البيان يمين الصدق في حلق
 يا من أناديك لا أدري أقول لها * ماذا نداء يوازي لوعتي وبني
 ان قلت روحي فما للروح منزلة * عندي امام الهوى المزرى بلاسف
 ماذا أقول وشأني أننى لهوى * قلبي استحلت الى سرّ على خفي
 لم أدر ان كنت مجنوناً تنكبنى * عقلى أم العقل بى ما زال فى كفى
 أهيم بالروح لا يرضى توقدها * شىء فما برحت فى غير منصرف
 كأننى طائر لم يدر وجهته * طال المسير به فى الجوّ لم يقف
 كأننى رجل غيّر يحيرنى * مكنونه غاب مثل الدر فى الصدف
 يا ذائق الموت قل لى ما تكابده * لهفى عليك تركت الحى فى شطف
 أودى بك العيش لا تنسى جناته * تحت التراب مكان العز والترف
 استودع النفس لاشيى استهل ولا * لبى اضمحل ولا كفى بمرنجف

— ١٧٤ —

يا قلب لا ترج النجاة من الهوى * فلا أنت من اجل الهوى مخلوق
 حاولت تحويل الطبيعة انه * صعب يحول للغروب شروق

- فقل السلام على السلامة من هوى * يذكر وانت بناره محروق
وانظر لسالبة العقول وقل لها * تالله ان وفاء كن عقوق
تملكن ارواح العباد كأنها * من اجلكن ودائع وحقوق
رفقاً بها اذ اننا بعداها * نسقى العذاب ولا نكاد تطيق
يا من خلقت لنا المحاسن فتنة * هل لا الى امل النجاة طريق
كم ذا نغض وكم نحارب صبوة * والنصر لا يأتي به التوفيق
ما في عروقي من دم لكنه * وجد قد اشتملت عليه وثيق
ان كان من بعد الحياة شقاوة * فأنا بها من قبل وهي تفوق
عن المحبة ذلة ولذيتها * ألم وآمال المحب بروق
ان كنت لا أبكي فمن نار اذا * شبت تجفف مدمعي وتعوق
يا ايها القلب الشقي صباة * اتظن انك ان صبرت تغيق
كم ذا صبرت وما اسفدت وكدت ان * تبلى وقلب العاشقين رقيق
قل لي اذا شئت الملام منها * ليس الملام من المحب يليق
ما بيننا فرق فيغضب بعضنا * بعضاً فما لجمعنا تشقيق
ماذا جنيت وليس لي في فطرتي * ذنب فلم ذا بي العذاب يحيق
ماذا جنيت ولم يكن لي من يد * في كيف اخلق اذ انا مخلوق
ماذا جنيت وبعد ذا الحسن الذي * نشق به ينتابه تفريق
ماذا جنيت وهذه الروح التي * أحسى بها يودي بها تطليق

لحفي عليها اين شت ضياؤها * فاذا بجسمي في الظلام غريق
لحفي عليها كيف اُدفن في الثرى * ويضمّني بعد الفضاء مضيق
أتظن كم أبقى به الى المدى * ام قد اقوم ويبعث عتيق
يا شارباً كأس الردى قل لي الذي * تلقاه من كأس الردى وتذوق

— ١٧٥ —

أحبُّ والحب أخفيه واكتمه * فليس غيري بعد الله يعلمه
وان ذكرت فما الذكري بنافعتي * وهل يفي المرء ما في قلبه فمه
قلبي من الحب لو فصلت بمحله * بدأت فيه اذا ما جئت اختمه
وهب ملأت دواوين القريض به * فلن يزال بقلبي منه معظمه
لا أعرف المين في شعري فاصدقه * أحبه عند روعي ثم اكرمه
لا أدعي انني ابكي دماً لا ولا * اني من السقم جسمي العين تعدمه
يا أيها الحب حيرت النهي عجباً * فان حالك حال لست افهمه
أكل روح كروحي تستبد بها * ام انت اكثر خلق الله ترجه
فما الذي قد جنت نفس تعذبها * وما الذي هي من بلواك تغمه
علمتني الصبر كاد الصبر يقتلني * علمتني كيف ارضاه والزمه
علمتني كيف ان الصمت يؤنسني * في وحدتي ثم كيف العمر اغرمه
اذا تكلمت فالوجدان لي سمره * لم يدر بي احد لما اكلمه
ياهاجساً في مجال النفس أرمقه * بالذهن قد راق في عيني توهمه

ما بى جنونٌ فعقلى فى تيقظه * كالنار يوشك أن يبدو تضرمه
 تكاد تلمسه كفى وبصره * عيني ويذهب بالمعنى تجسمه
 يا أيها الحسن قلبي منك ممتعض * تالله انك تؤذيه وتؤلمه
 يا صاحب الحسن هل تدري بنعمته * عليك كلُّ له يحلو توسمه
 كلُّ يودُّ يمدُّ العين يخطفه * كلُّ يودُّ يحييه ويلثمه
 كلُّ يودُّ به الزانى يقرُّ به * عيناً ويشاق لو يرضى يكلمه
 يا هدنةً لهماى يستبين بها * لى من طريق أهداه وأسلمه
 ليلٌ وصبحٌ وأحياءٌ تموت ولا * يكاد ينجلُّ للدَّوار طلسمه

— ١٧٦ —

أو لم أقل لك انسى * يا قلب أقصر عن مداك
 لا يستطيع تغلباً * يوماً حجاى على هواك
 فتحكمن كما تشاء * على وافعل مشتهاك

— ١٧٧ —

أنا لا أغضب المحبة غصباً * فاطمئنى يامن احبك حباً
 واذا شئت أن اخاصم قلبي * لهواه حاربت قلبي حرباً
 لست ارضى حبَّ التكلف عمرى * لا ولا استميل بالغصب غضبى
 أيها القلب لست منى فاني * اكره الذل لا ارى الذل عذبا
 اكره الذل ما رأيت حييى * يتغاضى عنى اعتزازاً وعجبا

تعد الوعد ثم تشرد مني * وأنا أكره الوعود الكذبا
 ليتهما أعذرت ولا وعدتني * كنت قد استريح بالأى وقلبا
 علمتني على أبائى أباء * وكذا المرة بالهوى يتربى
 عزتى لا اهينها لحبيب * يتعالى على أو يتأبى
 فاذا كنت انت عندك عز * فالذى لى على الذى لك اربى
 ولقد ابصرتك عيناي لكن * قلت عنها ولا اليها تسبأ
 وابت السلام عمداً لاني * اقطع الود ان قطعت محبأ
 لا اريد العتاب ما دام قلبى * في نفورٍ منها امتعاضاً وعتبأ
 ولعلنى كنت الظلوم وكانت * هى لم تجن في الحقيقة ذنبأ

— ١٧٨ —

هو لا يحب فكيف انت تحبه * أنجب من هو حبه لسواكا
 اكرم هواك بمنعمه عنه فما * هو بالمعز إذا اهنت هواكا
 ان الحبيب هو المحب فلا تمل * الا لمثلك مخلصٍ يهواكا
 فاذا الحبيب عليك عز وجوده * فأعز منك النفس انت كذاكا
 يامن بذلت له حياتى فى الهوى * ودع اخاك فما بقيت اخاكا
 واقبل سلاماً مطلقاً او شائماً * فرضاك لا يأتى بغير رضاكا
 واعلم بأن النفس فى عزيزة * وبأن قلبى ان سلوت سلاكا
 الله اكبر ما ألد حجة * منعت وثاق العاشقين فكاكا

جمعت شتات المهجتين وأصبحت * لها مناطاً دائماً وملاكا
 يا قلب ان تعشق فما لك رادع * واذا قلت فمن يرد قلاكا
 لم ادر ما هذا الذى هو فاعل * بك ذا القلب هدة وعراكا
 تصفو وتكدر او تغز وينطوى * تحت المذلة للحبيب علاكا
 وتكاد تصدق لا تعود لوده * واذا بطبعك قد أبى وعصاكا
 يا قلب قد اتعبتني ما بين أن * ترضى الحبيب وبين أن ياباكا
 تشاقه لا تستطيع سلوه * وانا لشوقك فى اذى كاذاكا
 يا أيها الوجد الذى هو قاتلي * أجهز فما أنا قائل رحاكا
 صادتني الأيام وهى شقاوة * لم نفتقر أن نتخذن شراكا
 فرأيتنى مثل السجين مقيداً * لا أستطيع من القيود حراكا

- ١٧٩ -

اجبني نداء الروح فهى تنادى * وردى عليها فهو كل مرادى
 ولا تحرميني من مؤانسة الحبي * وفكرى فى العشق الذى هو زادى
 اذا عافت النفس الحياة أعادها * اليها هوى فى راحتيه قيادى
 هوى لا تدانيه المدامة نشوة * فنشوته أقوى وفي رشادى
 يخيل لى أن الحياة شبيهة * ولا مر عندى غيرها بفؤادى
 هوى قل هو السحر الطيعى للنهى * أرى اننى لولاه بعض جمادى
 تهون به روجي على ولم تكن * تهون اذا ما كنت رب ودادى

فیا عجیباً للحب تصغر فنده * حیاتی لا تعجب فذاك جهادی
 اجاهد فيه فهو قصدى ولذتی * بطبعی طبعٌ ليس فيه تقادیر
 توجهنی تلك المحاسن دون أزل * تقول توجهه فهي اعظم هادیر
 اذا ملكت منا الملوك بلادنا * فتلك تناجينا القلوب بلادی
 محاسن انكرت التملك قبلها * ففهومها ان العباد عبادی
 ومن عجبی تعبی العبادة اهلها * وتنظر عشاق الجمال هوادی
 حبیبة قلبی حیر الحسن خاطری * فصاح انا لكن يطول رقادی
 اذا شئت آمنا فحسنك معجز * وحسبك هذا فارأني « بمراد »
 ملكت وملكك القلوب للوعة * ولم تقصدي ان تنتهي بنفادی
 حياة اذا صورت معنى خيالها * رأيتك في عيني وعين سوادی
 اديرى على الراح لا بكؤسه * ولكن بفكری فيك فهو مهادی
 ولا تظلميني ان تباعدت صابراً * فحبك مع فرط السداد سدادی
 اذا لاح في عرض السماء مشابهة * فأبصرته قربت منك بعبادی
 احمله الاشواق لم يشك عمره * ولا استكثرت عيناى فيه سهادی
 ختمت بلا لفظ السلام لاننى * نحب من الوجد الشديد بوادی

— ۱۸۰ —

اقبل على القلب واستوعب حشاشته * کی استريح وکی أوفي على اجلی
 يا حب هذا فؤادی انت تسكنه * تالله ما ضاق يوماً عنك من نزل

- اهلاً بمالك قلبي لست اعرف لى * فيه من الحق الا ليس قلبي لى
سكنته لا تفارقه فانت به * انسى وانت اذا صدقتنى امل
اراك بالفكر تحلو فى مخيلتى * ارضى الحياة وارضى كلفة العمل
فانت سر حياة قد منيت بها * لولاك كانت بلا معنى ولا مثل
يا ايها الخاطر الولهان هاجسه * حدث اخاك فمالى عنك من شغل
قل لى وكلى آذان يطيب لها * سر الحديث وفيه منتهى جدلى
ما بيتنا غير روح لا انفصام لها * بينى وبينك الا عند مرتحلى
هذا زمانك فاستطعم مذاقته * بالسر ما بيتنا احلى من العسل
قل لى بربك ما هذا الهوى شربت * كؤسه الروح حتى سؤرة الوشل
أبين روحى وبين الحسن جامعة * آلت وبرت بأن يبقى بمتصل
حسن اذا صورته العين ما بصرت * من دونه غير كل العاقل العطل
ملأت منه عيونى وهو دمعها * وهمت فيه بروحي وهو مقتلى
يا هاجسى لا تدعني انى رجل * الى الهواجس أصبو غير ذى غفل
كفى من الدهر تفريق يفرقنا * عن بعضنا فيه يوماً غير محتمل
يادهر قل لى احاديث الأولى سلفوا * قل لى اذا شئت ما تدرى عن الاول
طويتهم فى زوايا الارض ما برحت * يدالك تعمل لا تشكو من الكلل
استودع القدر المقضى الى عدى * كما نشأت راباً غير ذى وجل
والنفس تسكت احياناً وقد ملئت * قولاً يفيض ولو يروى على مهل

ليقْتلُ الحبُّ رُوحِي فهو قاتِلُها * وليحييها فهو محييها وعاقِلُها
 رُوحٌ إذا كان فيها شاغلٌ فغسى * أن لا تكذب أن الحب شاغلٌ
 حبٌ يبيت بها مجرى به دمهـا * كأنما هو من فخواه عاملُها
 حبٌ إذا قلت ما هذى الحياة بدا * وقال هل هو غير الحب حاصلُها
 يا حب أن صورتك النفس أذهلها * أن كيف أمرك إلا عنك ذاهلُها
 خبر إذا شئت نفساً منك في دهشٍ * رفقا بها فهي قد قلت حبائلُها
 أنت سحرٌ وهل سحر نضيع به * انظر إلى النفس وانظر كيف ذابلُها
 يا من أحبُّ تركت الحب في كبدي * هل تعلمين بأن الحب شاعِلُها
 لا تطفئيه ولكن رحمةً بفتى * كادت معانيه لا ترجى مشاكِلُها
 يريم لم يدر هل في الجوّ حومته * أم في هوائك وقد طالت رواحلُها
 يكاد يهوي فيقضى وهو في شغلٍ * عن السلامة لا يعنيه عاطِلُها
 ماذا ترى وعيوني في الخيال وقد * آلى وبراً بأن يبقى يخالُها
 يا للخيال له في النفس منزلةٌ * قد أحكمت بيننا جدّاً وسائلُها
 أليس صعباً فراقٌ لا يفارقنا * أليس صعباً أمانى نحاولُها
 يا زهرة العمر مأواك التراب وقد * كنت النضيرة حتى اتضّ فاصلُها
 لهفى عليك وما في لهفتى تمرُّ * ابكى وهذى دموع العين وابلُها
 يا من أحب فلا أنسى مودَّتَها * وكيف أنسى وفي عيني سائلُها

ما في غير قريضٍ ان سمحت به * حلت معانيه واعتزت منازلها

— ١٨٢ —

عشقت وما عشق مع العقل هين * فكم لي من عقل على العشق أعين
تعبت واتعبت النهي فيك مدة * من الدهر حتى ليس حبك يؤمن
فحسنك اقوى من رشادي وحكمتي * وحصنك لم يغلبه مني تحصن
خلقت لك كما تؤسرني بغير أن * تريد في هذا الحسن بالطبع يفتن
سليني لتدري الأسر ما هو في الهوى * فأنت ولا تدرين للأسر معدن
حياتي اذا حرّيتي قد فقدتها * تهون ولكن فيك تحلو وتحسن
فاني في فقدى لها غير مرغم * فقلبي عليها عمره ليس يحزن
وما في امتلاك النفس راضية به * كراهة ما فيه اذا النفس تحزن
اذا النفس ترضى لم يعزها مروض * وان هي تأبى عزّ منها التمكن
نفوس لها من قوة الميل قوة * فما هي الا ميلها حين تأرن
نفوس تراها وهي أضعف ما نرى * تذل لها شم الجبال وتذعن
فما هي الا شهقة ثم زفرة * وبينهما الدنيا تهيج وتسكن
عجبت لسرّ الفعل في النفس لم تزد * على أن تريد الفعل اذ يتكون
عجبت لتلك الروح في الجسم لم نجد * لها أثراً والجسم للروح مكن
عجبت لها تسويع الكون كله * ويطفؤ عليه ذهنها حين تمنع
عجبت لها عزّت وطاولت السهي * وفي لحظة تهوى الى الارض تدفن

عجبت لما تخبر وتسكن ريحها * وتحرم من هذى الحياة وتغن
 كذى وسن أيقظته وأذقته * لذيذاً ليرديه من المر مطعن
 عليها سلام ما اقامت ويوم أن * تفيض ويوماً لو من القبر تلعن
 حبيبة قلبي ما ثنى الهم خاطري * عن الحب حب فيك يسي ويفتن
 رأيت لذيذ العيش فيك عشيقه * فما لذتي في العيش لولاك تضمن
 اذا لم يكن للمرء خل يسره * فما هو من تلك المطية أحسن
 أرى المرء في الدنيا غريباً يعوزه * أنيس يسرى همه ويهون
 بيان له فكرى كما شاء مسرح * وهل هو الا للمعانى موطن

- ١٨٣ -

احب الحب فهو بديم فكرى * يسامرني ويشرح ضيق صدرى
 فلم أر غير وحدته انيساً * يؤانسني ويخلو فيه صبرى
 يرينى بالخيال حبيب قلبي * فكم يخاله ياتذ شعرى
 حبيب القلب حبك صفو عيشى * وليس يهم بعد الحب كدرى
 فبك لى عزاء كل وقت * قدم يا حبه جبراً لكسرى
 حياتى الموت رائدها دواماً * يسير ومهجتى من خلف تجرى
 فان احرص على عمرى فخرى * لاجلك انت لا من اجل عمرى
 فان تضمن لروحي فى رايها * شعوراً بالهوى هونت امرى
 سلام يا عيوناً لست ادرى * أأدرى عندها ام لست ادرى

فلا خمرًا شربت ولا صوابي * صوابي فهو سكرٌ دون سكرِ
 وقال الناس ان السحر كذبٌ * عذرتهم فلم يدروا بسحري
 فان عيون من أهوى دليلى * دليل ليس فيه اقلٌ نكرِ
 عجبت لها تصيب بغير فعلٍ * رنت شزراً بها ام غير شزري
 ولي قلبٌ اذا ما قلت يوماً * يذوب صدقت في خبري وخبري
 تكاد لفرط رقته تراه * نسيماً في صفاءٍ راح يسري
 اعينوني عليه فهو دائي * احسُّ كأن فيه لهيب جهرِ
 وما غير الهوى فيه لهيبٌ * لهيبٌ في عظام الجسم يهرى
 اذا سكت اللسان فليست أرضى * وان أرسلته لم يجد شعري
 اذا ما قلت مجنونٌ فعقلي * له من فضل ربي كل شكرى
 اذا لاح الهلال لنا جديداً * فما هو غيره في كل شهرِ

— ١٨٤ —

قلبي وحبك كله نظرٌ * الى جمالك أيها القمرُ
 فأنت يا روجي لغلتته * كالورد عذبا ما له صدرُ
 لا تمنعني من حلاوته * ثم عيوني عندها خفرُ
 فلا تردني عن مشاهدةٍ * يشتاقيها من طبعه البصرُ
 ان كان عشقي فيك معصيةً * فحسنك المعشوق يغتفرُ
 سله يجاوب عن فتى لسنٍ * أصابه من بعدك الحصرُ

فان اكن بالحب معتدياً * فالحسن يعتذرني ويعتذر
 من ذا الذي تبدو لناظره * ولا يزكي عشقه النظر
 يا من اذا ما مرّ بي خبره * باسمك الاّ هزني الخبر
 أنت لنار القلب مرحةٌ * فكيف قلبي عنك يصطبر

— ١٨٥ —

بدمع فؤادي لا بدمع جفوني * عليك بكائي في الهوى وشجوني
 فلا تظلمي من أجل عقلي شقوتي * عليك فليست شقوتي بجنوني
 تنكرت لم اترك مقالاً لشامتٍ * وقلت كفي ان تعلمي بيقين
 فما أنا بالبادي لعينك أمره * ولكنه السرّ الخفي يعني
 ففي النفس من مكنون حبك منعةٌ * عن الناس حتى صاحبي وأميني
 فما أنا الاّ غامضٌ راح حله * اليك فخلي غامضي وأبدني
 فان صنت وجدى عن اذاعة سره * فهل هو الاّ عنك غير مصون
 عيوني كما لا تجهلين فصيحتهُ * وفيك شعور مكرم لعيوني
 فان قلت لا أهواك كانت مقالتي * نداءً بأسرار الهوى وفتوني
 وان صحّ ودّ ثبّت الدهر عهده * وها هو ودى فيه كل سنيني
 عرفتك لم تخرج من الكم زهرةً * وها أنت قد ائبغت فوق غصوني
 ولم انج مع ما كان بي من تيقظي * دروابي ولم تعصم هواي حصوني
 فقلت تظاهر بالجمود صيانةً * لحبك يقضي حقه وديوني

- حياتي وقد اعددتها لست ارتضي * بها ثمناً للحب غير ثمين
وان عذبت روحي فما انا حاسب * عليك عذابي فهو بعض منوني
كفاني رضى ان تعلمى بصابتي * وان تعذرني فيك غير مهين
نويت بقلبي نعمة منعت يدي * لأجلك عني فالأذى يميني
فما راقت الدنيا لعيني ساعة * ولا كرهت نفسي مذاقة حيني
أصابرها صبر الذى قبل يومه * رأى غده بالعين رأى رزين
أصابرها لم انخدع بروائها * فعقلي على الأيام عقل فطين
فيا شمس لا تستبطيني فاني * رهين وما في الارض غير رهين
أموت وروحي في حبيبة مهجتي * معلقة تحي رميم دفيني

- ١٨٦ -

- هو الحسن لولا أنه يسلب النهي * ويقطع احشاء الحب ويقتل
يعذب قبل الموت عمداً وليته * لراحة اهل الحب كان يعجل
يلذ لعين الناظرين فتشهي * لو انك فيه دائماً تأمل
ترى جنة حسية معنوية * فكم هو في ذهن الفتى يتمثل
تبصر وقل للنفس ما أنت مبصر * فما الوصف مثل العين ويحك يفعل
أدري كؤس الراح يا مقلتي فكم * أنا بك لا بالكأس يا عين أثل
أدري مداً ماله من افاقة * مع الصحو كي أدري بأنى اذهل
ظمت بحب الحسن طبعاً فلم اطق * عن الحسن صبراً فهو الروح منهل

فما مرّ بى إلاّ حلت رؤيتى له * وهل غيره في الذهن عندى تخيل
 اليه دمي يجرى ويجرى الى دمي * فكلّ لعمري منهما يتحول
 اذا رضيت نفس الحياة فلم تكن * لترضى بها لولاه فهو المعول
 عزائى هذا الحسن فالعيش مأتم * وعزّ عزاء غيره أتعبل
 أيا حسن كلّى في هوائك تغزل * أندرى بأنى فيك كلّى تغزل
 دعوه لوجدانى فليس لوصفه * سواء فوجدانى به يتكفل
 فلا البدر أرضاه ولا غصن النقا * ولا أنا شيئاً في التشابه أقبل
 لقد رقت حتى غاب عن فطنة الحجبى * فهما يكن نطقى فلا أتوصل
 دعوه لوجدانى فيا حسن كن به * كما أنت وازدد طالما تتكمل
 أراه بعينى او بعقلي فما هما * وحقك إلاّ واحد لا يبدل
 ولم أرَ عمرى مثل حكمي صادقاً * بأن هواى الحسن بالطبع يحصل

— ١٨٧ —

داووا فؤادى اذا كان الهوى مرضا * تالله انى لألقانى له غرضا
 داووا اذا كان طبعى الطب يصلحه * أو حولوا ان قدرتتم جوهرى عرضا
 لا تسلبوا العقل منى فهو في دعة * اذا ادلهم عليه مشكل ومضا
 أرى به الحسن شيئاً ليس يصرفنى * عن حبه عاقل فى الناس معترضا
 دعنى وعقلي فما لى عنه منصرف * وانظر بعقلك انت الحسن لا برضى
 يا ايها الحسن انى عنك مرتحل * اليك حتى يقول اللأثمون قضى

هذا القوام وهذا الخصر أنحله * فرط التأمل فيه كلما عرضا

— ١٨٨ —

- من اليوم قولوا صريع الغواني * فاني لعمرى بهنّ صريع
وقولوا جنون اصاب حباه * فما هو اول عقل يضع
وقولوا عجيب يحنّ فلان * وفيه من العقل شيء وسيع
نراه على حكمة واتّداد * وفيه ثبات وصبر مطيع
فما باله غيّرته الغواني * وتغيير حال الحب سريع
أخلاى ان جنوني بعقل * ادارى واكتم او لا اذيع
وأحتمل النار بين ضلوعي * فتوشك ان تستجير الضلوع
وأوشك أن لأفوه بشعري * فما كل قلب كقلبي وجيع
تباعدت حتى كأني السهي * ولم ير اقرب مني الوديع
فكنت بنفسى مستأنساً * دعوني فاني بنفسى قنوع
أغنى ويسعدني مطرب * ونعم الجليس جليس سميع
اذا قلت شيئاً حكي مثله * وحنّ حنيني ولدّ رجوع
ولولا الدجى ما ركت الدجى * فللناس فيه كسهدى هجوع
رضيت الحياة ولكنها * لأحبولة تمّ فيها الوقوع
فتلك الحفيرة بين الثرى * وتلكم لا ماسكنّا الربوع
شخصت بعيني ولى هاجس * أرى فيه مالا يراه الجميع

— ١٨٩ —

- كف الغرام قتلت نفسك بالهوى * بل كف أنت فما الى سبيل
عرف الجمال محبه فصفا له * ان الجمال لمن يحب خليل
سكن الخيال ولست في شرع الهوى * الا خيالاً للجمال يميل
انظر لصورته وكيف تمثلت * في الذهن ليست عن حماه تحول
وانظر الى عقل الشقى وكيف قد * حمل الهوى وبه العزيز ذليل
لم يشك بل رضى العذاب تجلداً * والصبر عند العاشقين قليل
عرف الهدى مازال يؤنسه الهدى * لكنه بالغانيات عليل
يا عقل اما أن تصادف سلوة * او أن يصيبك بالغرام ذهول
فاذا سلوت فانها لعجيبة * وأخاف ان عز السلوة تزول
واذا عشقت فاني بك عاشق * أو ما ترى هذا الجمال عقول
يا فتنة الصب الصبور ترفق * ولقد منعت فما اليك وصول
لى من وصالك أن اراك بعيدة * عنى وان الحائلات تحول
جودى ربك ان رحمت بكلمة * فلقد تأجج في الفؤاد غليل
او فاسمحي باشارة أحي بها * فأنا وربك لو علمت قتيل
لا تنظري لرصانتى فسجيتى * انى وان عظم المصاب حول
يا فتنة الرأى ظلمت وليس لى * ذنب سواك وحسنك المسؤل
سبحانه سبحانه من خالق * تالله انك يا جميل جميل

نظرٌ يصوب في الفؤاد سهامه * والعاشقون على الجمال دليلُ
 هذا غرامي يا حبيبة مهجتي * لهجاً بحسبك كله تريلُ
 فصّلت آياتٍ ولم استوف ما * يملئ الجمال على فهو يطولُ
 رحماك من انسيةٍ قد أوحشت * كبدي وأنت المؤنس الموصولُ
 ان قيل لي ماذا تحب اجابهم * هذا الجمال وقوله المقبولُ
 ردوا عليه بالدموع فانها * خير الجواب على الحدود تسيلُ
 قلبٌ لرقته يذوب وخاطرٌ * أوحى اليه بالهوى جبريلُ

— ١٩٠ —

يهدُّ القلب حبك يا غزالُ * الا يا حبُّ انك لي وبالُ
 جمال لا تردُّ العين عنه * ووجدت في الاضالع لا يزالُ
 وسكر ما عرفت له مداماً * وتعذيب وليس له مثالُ
 وروح ما عرفت لها وجوداً * ولكن الهوى فهو الخيالُ
 اعود الى أبحشني أراني * صباة عاشقٍ اضناه حالُ
 وما فارقت وجداني ولكن * افكر فيه ليس له انفصالُ
 أحلّ الحسن لوعته بقلبي * وقال لها انزلي فلك اتصالُ
 فأوى الغايات دمي ولي * ومسرحن فكرٌ وانذهالُ
 تصيد العين منهن امتثالاً * لأمر الحب يعصاه امتثالُ
 فابرحت حروب الدهر بيني * وبين الفاتكات لها اشتعالُ

- اردُّ على الفؤاد أساه حتى * يبيت عليه ينكره الملالُ
 وعين الله تشهد أن ذنبي * اذا اذنبت غافره الجمالُ
 أمن اجل الصبابة يا حياتي * خلقت وهان أن عز الوصالُ
 حواني العيش بل يارب سامح * حواني العشق فالعشق الحيالُ
 صبرت وما طيق الصبر لكن * صبرت فانما العجز احتمالُ
 اذا ساءت فعال الدهر يوماً * فاعينهن خلقتها الفعالُ
 الا يا من أحب وعدت وعداً * وكم يا وعد يؤذك المطالُ
 حكمت على أن أشقى انتظاراً * شقيت وليت يرضيك اعتقالُ
 وعللت الفؤاد على اربابٍ * فكان وراء تعليلي اعتلالُ
 أقم يا وجد لا تنفك عني * ازول وأنت مالك بي زوالُ
 حيارى في مخيلتى عقولُ * واطلاق يخبله عقلُ
 واخشى ان اموت وفي عروقي * لهيب الشوق توقده شمالُ
 بكى قلبي فقد جفّت دموعي * وأبليت في جوانبه النبالُ
 ولفظي لا تغيض له معانٍ * وأسكت ما تأثر لي مقالُ

آخر بدعة

— ١٩١ —

شددن الخصور وأحكمها * ثياباً وقصرن اطرافها

- فلاحت تماثيل مخروطة * تكيف للعين اوصافها
 ترك الهود تضيق بها * صدور^١ تمنع قطافها
 مشين الهوينا لضيق الخطا * تأتقن تقصن انصافها
 فتوشك تخشى عليهن أن * يقعن فيوجعن اعطافها
 وعريتها اذرعاً اشبهت * سيوفاً تصاحب سيافها
 مقاتلة هذه ما أرے * فكالجند تشغل اکتافها
 فهذا الوعاء وماذا به * ألم يكف تشهر اسياها
 وحقق ما هي في حاجة * فقد عرف الناس ارهاها
 عرفت عرفت الذي قد حوى * فليس كما ظن من خافها
 لقد ضاق عن جيبها ثوبها * فلم يسع الثوب شفشافها
 مقاتلة لا بغير الهوى * من اللحظ ترسل نساها
 وتظلمنا وهي ظلامه * عجيب ونأمل انصافها
 تسوس وليست على حكمة * تحب وتهر الآفها
 وتملك لم تملك وقد * أرتك من الصدق اخلافها
 يقولون جنس لطيف وما * رأوا كيف تظلم نساها
 ترى الدمع فوق الحدود دماً * وتضحك تُهنف اهنافها
 صبرنا فما اهتز قلب لها * وندنو فتبعد اهدافها

(١)

وقلنا السلام فلم تكترث * تنازل باللحظ هفافها
نجود بارواحنا في الهوى * وتسرف في القتل اسرافها

ساعة صحو

— ١٩٢ —

أأنت الذي قد كنت تهوى وتعشق * عجبٌ وربى لا أكاد اصدق
ارى بك صحواً ينكر العهد امره * والا فما هذا السلوُ البوقُ
كأنك لم تعشق ولم تدر ما الهوى * كأن لم يكن قلبٌ من الوجد يخفقُ
أعد نظراً ما كدت تنسى قصائدًا * تنم على ما كنت فيه وتنطقُ
قصائد خـواها الغرام مجسماً * ترق معاني شرحه وترقرقُ
إذا قرأت كاد الذي هو مطرقٌ * ليسمعها يبكي لها وهو مطرقُ
صحت وفارقت الهوى أو هو الذي * نبا عنك حتى ماله بك موثقُ
صحت ولا ادرى اذا كان دائماً * او النفس تصبو بعد هذا وتزلقُ
شكوت وأشكو ما رأيت وما أرى * اذا كان في الغيب الخبأ مأزقُ
سلامٌ على الحسن الذي لم يزل له * بفكرى محل فيه كالشمس يشرقُ
سلام عليه ما تحولت منكراً * حلاوته والمرُّ فيه محققُ
سلام عليه لا وداعاً وانما * وفاء فاني بالوفاء مطوقُ

سلام وقلبي ما تحول طبعه * ولكنها حال تمر وتمرق
 يمر على الانسان ما يشبه الذي * يراه من الاحلام لا شئ يفرق
 فلم أدر ما فرق الذي قد يمر بي * نهاراً وما في النوم القاه يطرق
 تشابهت الحالات في نظر الفتي * لما انها في المنتهى تتوقف
 فما العيش الا الموت لم يأت وقته * اذ الموت مهما ابطأ العيش ملحق
 سلام على روحي سلام مودع * من الآن حتى يخلف الرحب ضيق
 وحتى يرى غيري ضريحى كما ارى * وسيان مسبوق هناك واسبق

في البغض اجابة لطلب بعضهم

— ١٩٣ —

اذا ما أصيب العاشقون بحبهم * فاني ايضاً بالقلبي لمصاب
 بليت بمن لا يألف القلب وده * وللبغض نار كالهوى وعذاب
 وحاولت أن استدرج القلب مرة * فقال محال ما تريد يجاب
 يجوز انطفاء الحب أمّا حبة * البغض فصفير دائماً وخراب
 فان الهوى ميل وفي البغض عكسه * ودون استمالات القلوب صعب

تهمة الدم بيور سعيد

— ١٩٤ —

قل لا ولاد النصارى * يهربوا من قوم موسى

حذراً أن يأخذوا من *	دمهم يوماً بموسى
بل يقدوها رؤسا *	ويبيدوها نفوسا
قل فهدى بورسعيد *	قد اعدوها رموسا
قل وهذا عدنى *	جاء فيها ليجوسا
يخطف الطفل ويجرى *	دونكم هذا الخيسا
امسكوه اضربوه *	بل أذيقوه البؤسا
كاد لولاكم يولى *	بالقى منكم حسيسا
أيها اليونان صيحوا *	واجمعوا معكم ركيسا
واطلبوا كل يهودى *	لتسقوه الكؤسا
أدركوهم قبل ما أن *	يخنسوا منكم خنوسا
أقفلوا الدور عليهم *	والحوانيت حبوسا
ضاعت الفرصة لكن *	نقصد الآن الكنيسا
آه لو كانوا اقاموا *	كانت الحرب بسوسا
ارجعوا المعبد رجاً *	انسفوا البيت النجيسا
واشربوا من بعد هذا *	للسرور الخندريسا
قد شربناها هنيئاً *	قد شربناها شמושا
ثم عادوا لم يهابوا *	شرطياً او دسيسا
واقضى اليوم وأمسى *	ذلك المرء حبيسا

وجرى التنقيب عمن * كان للشر الرئيسا
 والحكماء اليها * قام من مصر عيسينا
 عملوا التحقيق طبعاً * كتبوا فيه الطروسا
 ايها العاقل مهلاً * جانب السوء جليسا
 واطلب المعقول خلواً * والتمس منه الأنيسا
 وتمن وتنزه * وارك اللغو أليسا
 واحترس منه انقياداً * يطمس العقل طموسا
 فهو لا شككت عدوى * فاحذرن منه الرسيسا
 يالها تهمة بطل * البسوهاهم لبوسا

رثاء

المرحوم السيد امين وفا شقيق حضرة الفاضل نصر الدين افندي زغلول المحامي

— ١٩٥ —

أجل الكرام له القضاء وفاء * ما فيه ابراء ولا ارجاء
 كل له أجل يسميه الردى * اذ فيه شك قبله وخفاء
 واذا أتى لم تجد فيه شفاعة * ابدأ ولا فيه يفيد دواء
 هذا شقيق النصر لم يظفر على * ذاك العدو فما حماه اخاء
 ما كان يعلم يومه حقاً ولا * كنّا نخمن ان يخيب رجاء

- ولقد تقدته النفوس فما فتدت * وتضرعت أن لا يعز شفاء
خفض همومك انت تعلم انه * قدر من المولى له الأحياء
والله راحته وليس ضريحه * إلا رياضاً أرضها خضراء
واذكر معي تلك الفضائل انها * قد لا يوفي عدّها احصاء
فالمرء يعرف قدره بخصاله * أبصر فما كل الرجال سواء
شهم على الخلق العظيم ورقة * الطبع الكريم يشف منه صفاء
شهم سماحته بغير تصنع * ومع التواضع نفسه عليها
من اصله فيه المكارم خلقة * عبت بطيب نشرها الارحاء
كل القلوب حزينة لفراقه * ولها عليه كالعيون بكاء
فجع القريض بفقده ولذا غدت * منه البحور وليس فيها ماء
وقل السلام على الكتابة بعده * هيهات يفلح بعده الانشاء
يا نصر لا تعجب لصحة جسمه * ووفاته فهو الذكاء الداء
كانت تكاد لحاظه تغني الفتى * عن أن يكون لحاجة ابداء
لهفى عليه وهو محمول على * ايدى الكرام وللأسى وضاء
ابقت له الآثار ذكراً طيباً * بين الانام وذكره احياء
هو سيد مثل اسمه قبل اسمه * فبه وحقك تشرف الاسماء
كان الامين على العلوم فصانها * بل جدّ فيها بالنشاط نماه
الموت في الدنيا قديم قبل أن * وضعت عليها بكرها حواء

يا نصير انك بالاله موفق * للصبر حتى ما يهم عزاء
ولك البقاء ولا يساكتك الاسبى * حل المدى وعداك بعد رثاء

المرحوم الشيخ محمد عبد الله

— ١٩٦ —

يغال الموت أروع كل حي * ويمرّق بالحكيم الالهي
ويورث اهله والقوم حزناً * بدمع لا من الدمع العصي
اصاب محمداً حسداً فكم ذا * يحل الموت بالفطن الذكي
رأى منه البصيرة في انقاد * تفق للورى كنه الخفي
ويأبى الموت في الدنيا بصيراً * تطن الأذن منه بالدوى
الا من للشريعة والفتاوى * ومن للشعر بعدك والروى
ومن للعلم يرضعه البرايا * ومن للشرح والقول الطلى
ومن للحق يغضب مبغضيه * أيا لشجاعة الشهم الكمي
أتيح له الثبات فلم يخنه * فقاوم كل ذى شأن على
فراعى العدل فيما قد تولّى * بلا زيف عن القصد الخلى
فلم يخش الملام بغير حق * وما في الحق من حصر وعى
ألا ياموت انك من قديم * خوّن لست عمرك بالوفى
أنخت بعالم حبر كبير * يفيد الناس بالعلم التقى

فساد لهم معاقل تنقيها * ليالى الدهر في الوقت الردى
 اذا أنحى عليه الموت يوماً * فقد أنحى على رجل وصى
 ألا ليت المنية أمهله * فيكمل ما نوى من كل شى
 هى الايام ليس لها أمان * تسالم في الصباح وفي العشى
 دعاه الله بارؤه فإسبى * دعاء الله بارى كل حي
 يحى المرء في الدنيا ويمضى * وهل قد جاء إلا للمضى

المرحوم تشفيق من زوجته المرحوم نقول اباك تو ما المرحوم

— ١٩٧ —

حبس الدهر لسانى وأسر * بتماديه بنا في كل شر
 لست أدري ما الذى فيه يقال * فقد زاد ضلالاً وكفر
 كان بعض الظن منى أنه * ينتهى او أن فى العين نظر
 خاب هذا البعض فيه وهو لم * يكأ اثماً عمره لا يغفر
 باغت الأُمن بغدر فاجع * فاجأ الصفوف بأنواع الكدر
 ظبية لم تبلغ العشرين من * عمرها غصن رطيب ذو ثمر
 خانها الدهر صباحاً خلصة * بحمام لم يكن بالمنتظر
 فهى شمس أطفئت مشرقة * وافول رامها وهى قمر
 بين أهلها فذا زوج لها * مثل جفن العين يحميها العفر

- واشقّاء وَاَمٍ وَأَبٍ * قلبهم ذاب عليها وانفطر
 كلهم يبكون بالدمع الذي * يجرح الخد ففي الخد أثر
 لم يكن مرّاً على تأهيلها * غير عامٍ واحدٍ حلو ومر
 تركت طفلاً صغيراً بعدها * فرقت بينهما أيدي الغير
 هو يا دهر شفيقٌ مثلها * فلماذا انت يا دهر حبر
 أيّ شيء قد جناه اهلها * يحرمون الغصن رطباً يهتصر
 ياتقولا هل أعزّيك وهل * تستطيع الصبر أم لا تطبر
 هي كانت قرت العين بها * واطمأن القلب والحال استقر
 وصفا الوقت وطابت نفس * ونعيم العيش بالرغد ازدهر
 كنّا لم أدر ماذا كنّا * كنّا أحسن من نظم الدرر
 كنّا شبه الاميرين فذا * يسمع الأمر اذا هذا أمر
 ليتّه ما كان سمعى وأنا * في الزقازيق وقد جاء الخبر
 هو كالنار اذا ما اشعلت * ولقد كان له كل الشرور
 قلت لا حول ولا قوة قد * ضاع مني الرشد حارت بي الفكر
 ودموع العين لا تجري لغير * مصاب مثل هذا قد كبر
 شيعوها بقلوبٍ عدمت * وبكى الناس عليها كالطر
 لم يلاقوا حيلةً في امرها * غير تسليمٍ الى رب البشر
 لم يلاقوا من عزاءٍ ممكنٍ * وبدا في السن القوم الحصر

- حتم الامر وقلبت حيل * واستحال البرء واشتد الخطر
 خسروها ليتها كانت نجت * كاني يوفي النذر من كان نذر
 قببح الدهر خوؤنا غادراً * لا ترى في وجهه جنس الخفر
 ان رأيت السلم منه فاحترس * فهو قد غش بهذا ومكر
 لم يرد شعري أن يتركه * انما اوصافه لا تنحصر
 فدعوني منه يا أهل النهي * فسواء قل سيخطي أم كثر
 وابحثوا لي عن عزاء ممكن * فلهول الخطب فكري ما عثر
 يانقولا كان ما قد كان لا * رد فيه قد تقضى وعبر
 لا يرد الميت حياً لا ولا * يرجع الأمس وقدولتى ومر
 اى شىء في يدينا ممكن * غير تسليم لاحكام القدر
 فقل الصبر جميل نافع * رضى الله على من قد صبر
 كلنا للموت مهما عشنا * طال في الدنيا فاما منه مفر
 اين من كانوا عليها قبلنا * مات من كان عليها وانذر
 فاقبل الأدمع من عين بكت * لمصاب ليس مامنه أمر
 واقبل احساس نفس شاركت * قلبك المحزون في جهر وسر
 واستعذ بالله مما يتقى * لا رأيت العمر من بعد كدر
 واعتصم بالله واعلم انه * كل شىء بقضاء وقدر

- ١٩٨ -

تطلع الشمس وكم شمس ثوت * من بنى الانسان في طي العفر
وترى للدهر ظهراً قائماً * والنحن ظهر بنيه وانكسر
عاش ازماناً وما شاب وكم * شاب منا المرء في حال الصغر
وهو البدر هلالٌ اصله * مثلاً قد كان في الاصل قمر
انما المرء متى مات انتهى * لم تعد تلقى له يوماً أثر
هكذا الدنيا وهذا شأنها * من قديم وكهذا تستمر
لم يعد يوماً اليها راحلٌ * بشئها كم هي تفنى في البشر
هي أم الخلق لكن قلبها * مثل قلب الصخر أو قاب الحجر
وكذا الدهر أبوم انما * هو مثل الوحش من يوم فطر
فلمن ادفع لومي ولمن * أرسل السخط وهل من يعتذر
يا تقولا اي شئ تبتغي * من دموع العين تجري كالطر
ومن الحزن وفيه شدة * تورث الانسان سقماً وسهر
لم أهوّن فقدّها لكنه * لم يهن عندي أن لا تصبر
وفق الله لك الصبر ولا * غاب عنك الصبر يوماً أو هجر
لك صدرٌ واسع عهدى به * انه لا يعتريه من ضجر
واصطبارٌ بل لعمرى جلدٌ * يعظ المكر وب نفسيه الكدر
ففتى أنت عن كل عزاء * فلا أنت اليه تفتقر

فأنا اختتم قولي راجياً * منه نفعاً وهو قول مختصر

المرحوم تادرس بك

شقيق حضرة الفاضل ساويرس بك ميخائيل المحامي

— ١٩٩ —

لقد ساءنى والله ما قد أصابهم * كأنى أنا هم أو كأنى أكثر
فشلى يعزى لا يعزى ولم يرد * فؤادى لهم يوماً عزاءً يقدر
ولكن شأن الدهر للناس مرغم * وما شأنه والله الأتغير
فصبراً لما لا فوقه من ارادة * وما لا عن الاحياء طراً يؤخر
وفيكم حجبى يغنى عن القول فاكتفى * لسانى وعندى فى اللسان تعثر

المرحوم نقولا بك توما

— ٢٠٠ —

الكل فى هذا القضاء سواء * العيش دين والفناء وفاء
لا يدعى الاعسار فيه معسر * ابداً ولا يتوقف الامضاء
قد أطلقت فيه الليالى ظرفه * فمتى وأين يكون فيه خفاء
فالنفس لا تدرى بآية بلدة * يقع الردى ومتى يحسم قضاء
هذا نقولا قد نعوه وهو فى * غرب البلاد وحق فيه رثاء
نزل الحمام به وليس لمهجة * ابداً عن الموت المطاع اباء

- لَبَّى نداء الله في اسفاره * أَوْ لَا يَلْبَى لَلَّاهَ نداء
لَبَّى النداء ومثل افراخ القطا * اولاده ولهم اليه رجاء
لهفي عليهم والقلوب ضعيفة * حزناً وقد شمل الجميع بكاء
والأم تكتم حولهم في نفسها * حزن الارامل والحياة شقاء
في سرّ مولاك الكريم وحفظه * وسلامه وعليك منه رضا
فارقت ذنيك التي هي منزل * للاحداث والخطوب وعاء
قاسيت فيها ما يقاسى باسل * في الحرب قد حفت به الاعداء
فارقتها والنفس لا ترجوها * خيراً ونفس اخي الحجي عليه
فارقتها لم تنخدع بروائها * سالمتها وصفحت وهي عدا
ولكم صبرت لها على مرّ الأذى * حلماً وصبر المبتلين دواء
فارقتها والنفس من نعمائها * ريّانة اذ لم يفتك رخاء
يا منزليه الاحد لا تنسوا له * فضلاً كبيراً لم يسهه فضاء
سكت اللسان وكان أقدر ناطق * وطوى البنان من الردى ارداء
يا دافنيه واذكروا حسناته * أَوْ لَمْ تَكُنْ أَيْدٍ لَهُ بِيضَاءُ
وتمسكوا بصفات اخلاق له * فكأنما هي روضة فيحاء
عرف المليح كلامه فخلاه * وخلاه فحش منكر وهجاء
ما استاء منه صاحب في عمره * أَوْ طَيِّبٌ مِنْهُ امْرُؤٌ يَسْتَاءُ
صعد الفتى للجو ثم هو به * للقبير موت طبعه الارداء

قل للذي قد كان يبرىء غيره * ما للأنام من الردى ابراء
هذى أواخرها فرأسي مطرق * والعين تشخص والخشوع رداء
نحي ونؤخذ غرة فكأنه * حلم ومهلتنا بها انغماء
رحمك يامن ليس غيرك راحماً * رحمك يامن كلنا فقراء
اسبغ عليه من نعيمك رحمة * فهي الفداء وللنفوس عزاء

المرحوم ابراهيم بك اللقاني المحامي

— ٢٠١ —

اذا مت ابراهيم فالموت سابق * بفكرك قبل الآن والجو رائق
تقول لهذا العيش عني فاني * عليم بأن العيش للموت سائق
وتنظر للدينا تقول سحابة * تمر وتمضي أو خيال مفارق
فلم يك بين المهد والاحد فارق * بفكرك حتى يستفرك فارق
صبرت الى ان كان ما كان فانقضت * حياتك حيث استوقفتها الدقائق
تركت لنا من بعدك النوح والأسى * عليك فما حرماننا منك لا نق
فيا لحجي كان العزاء لنا اذا * شقيننا ونور شتته الطوارق
ويا لعلوم كنت منها ميسراً * تبدد جيش الجهل والجهل حائق
ويا للسان انبتته فصاحة * اذا قال لم يمنعه في النطق عائق
ويا لبنان خلته السيل كلما * اراد وقد ذلت لديه الطرائق

إذا رضيت الفاظه فهي رحمة * وإن غضبت فهي السيوف البوارق
 عليك سلام كان قلبي مشيعاً * له كل وقت أكدته العلائق
 عليك سلام لا احتياج لذكره * فأنت ولا بالعمر احلف وائق
 عليك سلام ما حييت وبعد أن * أموت إذا ما كان مني ناطق

المرحوم مصطفى باشا كامل

صاحب جريدة اللواء

— ٢٠٢ —

يا واحداً لو عدّ في وضعه * وأمةً لو عدّ في نفعه
 فما الكثيرون لهم ما له * بل أنه يفوق في صنعته
 فهو كجيش الحرب في جمعه * تضطرب الشجعان من روعه
 يقتحم الاخطار مستقلاً * لا يرهب الموت لدى وقوعه
 شبّ على حب الخصب الذي * أنبتته وعاش في ريعه
 فهم كالعاشق في نفعه * وأخلص النيّة في رفعه
 وشهر السيف وما سيفه * إلا براع كان من نوعه
 يشار منه الشهد في حلمه * وفي القلى كالسم في نفعه
 أحبه الناس ومالوا إلى * لوائه كالدرع في رده
 وبثّ فيهم روح أهل العلا * فهم من الأحياء من بدعه

اذا قضى فالناس عاشوا به * والموت لا يقوى على منعه
 ألم تر الكل مشوا خلفه * يشيعون الكل في جمعه
 وكأهم يبكي على بعده * كأنه الكوكب في سطعه
 يا مصطفى علمت اولادنا * كيف يكون الشهم في بته
 كيف تهب النفس من نومها * كيف ينال المجد من نبعه
 كيف تهون الروح في عزها * كيف يعز المرء في شرعه
 لهفى على غصن ذوى قبل أن * يتم هذا الغصن في زرعه
 لهفى على من لم أجد مثله * من مثله بالله في طبعه
 يا رحمة المولى عليه اهبطى * ويا سلاماً دم على ربه
 فى القبر من بالأسواق على * حباه ذا الكون على وسعه

المرحوم قاسم بك امين

— ٢٠٣ —

أمن بعد موتك يا قاسم * يحاول أن ينطق الواجم
 وماذا يفيد الكلام وقد * غدمت كذا قولنا عادم
 غدمت وما بك من علّة * وعمرك في عزه قادم
 نخطفك الموت من بيننا * وأنت باصلاحنا قائم
 تحارب تأخيرنا بالحجي * وهل مثل هذا الحجي هازم

اذا ما سكت فعن حكمة * وان كنت تنطق فالعالم
 وقلّ النظير فأحوج بنا * اليك فمعظمتنا نائم
 كأنك يا موت خصم لنا * فأنت لبنياننا هادم
 تصيب مقاتلتنا عارفاً * بهالم يحب سهمك الظالم
 كأنك تفهم ما عهدنا * بأنك ياذا الردى فاهم
 اذا ما أريدت بنا شقوة * قضى العالم النابغ الحازم
 فكم مثله رجلاً عندنا * لآرائه النظر السالم
 يقول الحقيقة لم يذنه * عن الحق في قوله لائم
 اذا ما أحبّ فخرية * فلا بدع فهو بها هائم
 يدوس القيود باقداً * ويمقتها طبعه الخاسم
 فياحسرة كاللطي في الحشا * ويا ذلك الأسف الدائم
 عرفت له خلقاً طيباً * اخال كأي به حالم
 اذا ما بكينا بكينا على * نفوس لنا حالها قائم
 يفارقها نورها آفلاً * يفارقها المرشد الراسم
 الى جنة الخلد رضوانه * هناك له سامع خادم
 دعاه الى حصنه راحم * وأولى به ذلك الراحم
 اذا ما ختمت مقالى فهل * أنا للأسى بعده خاتم

- ٢٠٤ -

أَقْلَسُمُ مَا لِلْمَوْتِ فَرَّقَ بَيْنَنَا * عَلَى عَجَلٍ فِي لُضْرَةٍ وَشَبَابٍ
رَثِيئَتِكَ لَمْ يَمْنَعْ رَثَائِي نَازِلًا * أَجَلٌ وَمَصَابِي لَا يَزَالُ مَصَابِي
رَثِيئَتِكَ مَا نَفَعَ الرِّئَاءُ تَبَدَّدَتْ * حَيَاتِكَ لَا مِنْ عَوْدَةٍ وَمَأْبٍ
رَثِيئَتِكَ لَا أَرْضَى الْحَيَاةَ تَحَوَّلَتْ * إِلَى عَدَمٍ أَوْ حَفْرَةٍ وَتَرَابٍ
رَثِيئَتِكَ يُوْذِيَنِي فِرَاقُكَ أَنَّهُ * لِيَعْرِفَ تَقْدِيرَ الرِّجَالِ صَوَابِي
رَثِيئَتِكَ لَمْ يَنْطِقْ بِمَدْحِكَ مَنْطَقِي * بِقَدْرِ شَعُورِي دَائِمًا وَلِبَابِي
رَثِيئَتِكَ لَا أُنْسِي اتِّتَادَكَ وَالنَّهْيَ * عَلَى حِكْمَةٍ قَدْ أَدَيْتَ بِحِسَابِ
قَسَمْتُ فَوْقِيَتِ الْعَدَالَةَ حَقَّهَا * فَأَمَّنتُ فِي مَالٍ لَنَا وَرَقَابِ
عَلَيْكَ الْأُسَى فَوْقَ الْأُسَى فِي حَيَاتِنَا * زَرَدَهُ مِنْ شَقْوَةٍ وَعَذَابِ
عَلَيْكَ الْأُسَى أَنَا فَقَدْنَا شَهَامَةً * وَحَرِيَّةَ كَانَتْ لغيرِ مَحَابِ
فَقَدْنَا ثَبَاتًا فِي صَفَاءٍ وَرَقَةٍ * فَقَدْنَا جَنَابًا مِنْ اعْزَ جَنَابِ
فَقَدْنَا الَّذِي إِذْ نَبْتَلِي بِنَقِيضِهِ * نَعَصَّ بَمَرٍّ فِي الْحَيَاةِ وَصَابِ
فَقَدْنَا الْمَرْبِيَّ لِلنَّفُوسِ عَلَى الْعِلَا * فَقَدْنَا الَّذِي نَادَى بِخَيْرِ طَلَابِ
عَلَيْهِ سَلَامٌ لِيَتَهُ كَانَتْ نَافِعًا * فَيَرْجِعُهُ مِنْ وَحْشَةٍ وَغِيَابِ
سَكَتٌ وَلَكِنْ لَا خَتَامًا وَإِنَّمَا * لَا نُظَرُ هَلْ مِنْ غَايَةِ لُخْطَابِي

في اخ للشيخ سعيد رفاعي

— ٢٠٥ —

سمعت فلم أعجب لأنني أعلم * بأن الردى أمرٌ على الخلق مبرمٌ
وقالوا لي اكتب عزه في شقيقه * فقلت عزائي في فؤادي مدغمٌ
أعزى قلبي لا بنطقي فاني * أراني عند الموت أعيب وأفحمٌ
سعيدٌ اذا ولّى اخوك فانه * قضاءً بلا ريبٍ عليه محتمٌ
فما العيش الا الموت فهو مسببٌ * له فالردى فوق العباد مخيمٌ
سعيدٌ وانت العالم الراشد الذي * يزود مشلى حكمةً ويعلمٌ
فمالك بي من حاجةٍ ثم اننى * صموتٌ اذا عزيت لا اتكلمٌ
وبارؤنا الرحمن مرجعنا له * جميعاً يثيب المتقين ويرحمٌ

في اخ لحضرة الفاضل محمد افندي نبي

— ٢٠٦ —

سمعت فهل اكذبه سماعاً * أليست هذه الدنيا وداعاً
وما نقل النعي الى الا * أخ لا يرتضى لكم التياحاً
مسكت يراعتي لأخط شيئاً * فاعياي العزاء وما اطاعاً
فان القول اكثره قليلٌ * وما في القلب اقربه انتفاعاً
فوجداني وليس يقوم شيء * مقامه فاقتنع اقتناعاً

فان صورت صورته فاني * لأعجز ان أحاكيه اتباعا
 فقولى إنه لا قول عندي * واصدقه الذى امتنع امتناعا
 يحير خاطرى نفس توارت * وقد ضاقت بها الدنيا اتساعا
 فان فتشت عنها لم أجدها * وكانت لا تفارقنى انقطاعا
 عليك سلام خالق كل حي * فقد لبّيت دعوته انصياعا
 اذا شاء الفتى عيشاً منيعاً * فقد طلب المحال وما استطاعا
 فمكّن بها الانسان اني * لأبكيه وما فطم الرضا
 فأخره بلا شك منون * تحمل عراه تنزعه انزعاعا
 اخوك انا نبيه فقل لماذا * أبّيت بما اصاب أخى اطلاعاً
 دعوت له بدار الخلد داراً * يرى فيها النعيم المستطاعاً
 يرى فيها السعادة كافته * بهذى الدار جهداً او نزاعاً
 وعمرك قد اطل الله فيه * الى ان لا يبين لك ارتفاعاً
 ختمت وهل بدأت أنا بشيء * فاختمه اكْتِفَاءً واتضاعاً

في وحيدة لا بويها اسمها ريتني

— ٢٠٧ —

ماذا جنت حتى يعاجلها * هذا الردى في رعرع العمر
 هل ربيت من أجل حسرتها * فتستعاض الأم بالقبر

يرنُّ في الاسماعِ منطقها * وحسنها يجول في الفكرِ
 فتحرق الاحشاء فرقتها * ونارها اقوى من الجمرِ
 يا امها هل تلبسين لها * ثوب زفاف الشمس للبدرِ
 ام تلبسين جناح نائحة * اسود من اواخر الشهرِ
 وهل ترين اليوم زقزقة * ام تزرفين الدمع كالبحرِ
 قولى لوالدها يسندها * على وساد الورد والزهرِ
 فهي عروس انما اخذت * قبل اوان العرس بالغدرِ
 يا لوعة في القلب تمنعها * عن كل من يبخل بالعذرِ
 احنوا عليها فوق جنتها * رؤسكم واشكوا الى الصبرِ
 واستعوضوا يا قوم خالقها * فاللوت فينا منتهى الامرِ
 انا تركنا في الثرى ملكا * لعنا يا قوم لا ندرى
 ما زالت الاحياء مأكلة * للدهر يامن ذلك الدهرِ

في طفلةٍ لي اجهضت

— ٢٠٨ —

اأعزبك ولم تستوفها * تسعة بل لم تتم الشامنا
 لا عيون فتحتها لحظة * لا ولا اسمع صوت اذنا
 لا ولا ألبستها من ملبس * انما كان اللباس الكفنا

نزلت مقفلة العينين لم * تبغ أن تنظر حيناً للدنا
 لم تكدر تنزل حتى فارقت * حيث داعى الموت من قبل دنا
 فهمى من جوفك يا أمُّ الى * جوف هذى الارض لا من بيننا
 لم ارد أبصر منها صورة * خوف أن تورث قلبي الحزنا
 فاذا كنت اعزى فعلى * تعب كابدت فيها وضى
 واصطبار لم يفدك المشتهى * فلقد طولت بالاً زمنا
 قلت ياربى هب لى طفلة * فوق توفيقى المقدى عندنا
 فاجاب الله ما املاه * وتحفظت له ما أمكنا
 واذا بالفرس يحبنى قبل أن * يدرك الوقت الذى فيه الجنى
 قدمي الشكر له واستعوضى * واجعلى الظن دواماً حسنا
 وارتمى الخير ولا تستينسى * واقتنى الصبر ونعم المقتنى

المرحوم والدي

— ٢٠٩ —

حياة لا ثبات لها * فليس على الردى حرج
 اذا ما القبر ضاق فلا * يضق قبره « فرج »

رثاء الانسان نفسه

- ٢١٠ -

أصبح هذى النفس في طيِّ لحدها * عظاماً معرّاةً الى أبد الدهر
تفارق لم نشعر بأن هي فارقت * فاني لا أدري اذا هي قد تدرى
أودّع نفسي قبل غيبوبة الردى * اودعها في عالم السجن والأسر
تغيب ولا من غفوةٍ لهنيةٍ * ولا هي في سكرٍ فتصحو من السكر

- ٢١١ -

أنا اليوم حيٌّ والغداة دفينٌ * فما انا الاّ للفناء رهينٌ
ولكنني لم ادر ساعة موتي * متى وهي من غيب الامور تكون
فيا جسمي الصاحي لصحوك نومةٌ * وبيا جسدي النامي يليك سكون
فيا مسمعي مني اليك تحيةٌ * وبيا نظري لهنى عليك كمين
ويا وحي عقلٍ استضيء بنوره * يفارقني قلبي عليه حزين
هناك تراني لا بيان لمنطقي * وقد كنت من قبل الممات أبين
وقد وسعتني حفرةٌ قد سكنتها * وكم ضاق بي فوق العلاء ركون
وما كنت أرضى بالقليل اناله * وها هو قد صار الكثير يهون
تأدبت حتى لا حراك لها جسي * ولا شغلتنى حين ذاك شؤون
ولا غرو فهو الموت طال على الفتى * وما برحت تتلو السنين سنون
وكم خانت الدنيا بنيتها فهل ترى * كذلك قبر الميتين يخون

احدث نفسي اين مسراك بعده * احدث نفسي والحديث شجون
 أيا ذلك الحي الذي قد يمر بي * أجداً تراه أم عساه مجنون
 الست بمن قد كان قبلك فوقها * أدب عليها والحياة فتون
 فماذا تراني اليوم عظماً مجرداً * وما هو إلا لو عقلت جنون
 سل الرأس مني اين عقلي ومسمعي * واين مضت روحي وأين عيون
 واين اتقاد في الفؤاد تخاله * يشب اشتعلاً قد عراه هدون
 رضيت بمن في التراب ولم تكن * تروق بعيني في العلاء متون
 رضيت على علم فما غر هاجسي * جهام فما تلك الهتون هتون
 رضيت ولم يبعد عن العين والحجي * مصير ولو غطت عليه غضون
 رضيت رثائي فوقها بيد اني * لقرب غدٍ من ناظري دفين
 سلام سلام ان ربي عالم * بسرّي فسرّي طيب وأمين
 سلام سلام لا يضمن برحمة * وكلّي رجاء ثابت ومكين
 سلام سلام حسن ظني شافعي * فكم حسنت لي في رضاه ظنون
 خيال وعند الله علم مصيره * يقيناً فمن بعد الخيال يقين

مخاطبة الميت في قبره

— ٢١٢ —

اطلت النوم لهفي والرقادا * وآثرت التباعد والباعادا

وخلصيت القصور ويا علاها * ويممت الحفائر والوهادا
 وملت الى السكون بكل عزم * فما ترضى الاجابة لو تنادى
 ولكنى لا طمع منك حيناً * بانى مسمع منك الفؤادا
 ففسك لا اعد لها انعاماً * فلم اعدم لها منى اعتمادا
 فخطبني ولا تعجب فاني * رأيت حديثك اليوم المرادا
 مللت محادثات الناس أحياء * وقصدي لم اجده مستفادا
 رحمتك إي وربي من بلاء * بلى فالله راحمنا عبادا
 أشعر مثلاً قد كنت فينا * ام الاحساس قد ولى وبادا
 اندرك بعد عيشك ما وعاه * وما استحييت واستمررت زادا
 اذكر ما أصابك من أمور * اذكر ما أضر وما افادا
 اذكر ما صنعت وهل ترى أن * ندمت وهل ترى ان لا تعادا
 ألا خبر اخاك بما تراه * وقل ما قل من شئ وزادا
 اندرى ما يقول الناس بعداً * عليك تركت بغضاً ام وودادا
 اذا أحسنت لم يضررك شئ * والا ذقت السنة حدادا
 كأنك تشتهي ان عدت فينا * لتفتقد الذى كان افتقادا
 تركت وصية اتحب تدرى * وفاق الوارثين او اللدادا
 أراك مضيت خلوا ليد صفراً * ولم تمسس طريفك والتلادا
 قنعت بغير ما شئ وطابت * لك السكنى بقبر قد تهادى

- وقل لي كيف كان الموت لما * دنا كيما يتسم ما ارادا
 امت معذباً ام بارتياح * وهل طاوعت أم رمت الغنادا
 واين الروح ولت منك حتى * رجعت بدونها عجي جمادا
 كأنك لم تكن حياً كنار * اذا بأوارها اضحى رمادا
 عظام لم تزل ابداً عظاماً * الى ان يأذن الله المعادا
 حزنك عليك ميتاً عمت عمراً * قصيراً او طويلاً مستزادا
 رعاك الدود بعد العز حتى * نفدت فلم تعد الا نفادا
 أيا لهفي على ذاتٍ تعرت * من الحسن الذي ولّى بدادا
 فأين السحر في العينين يسبي * واين اللفظ يولييك السدادا
 واين العقل قد وسع البرايا * وكان الرشدهدياً والرشادا
 لكل فتى صفات او مزايا * واخلاق بها انفرد انفرادا
 فياسعد الذي قد شرفته * معانيه وزاد بها ازديادا
 وعاش مفكراً في الخير دوماً * ولم يرتد سواه بها ارتيادا
 وسحقاً للذي لم يجد نفعا * ومات يزفه الناس انتقادا
 اجبني ايها المقبور صمتاً * فقد خاطبت بالصمت العبادا
 مضت دنياك واستوعاك لحد * وهاجرت الا ما كن والبلادا
 سيفندو الحي عندك مستقراً * فقل للحي يتشد اتاداً

قصائد روائية النهلست

- ٢١٣ -

كتبت ولكن أى شئ كتبت * لمن أنا أهواه من العشق والحب
 كتبت له انى قطعت وداده * وقلت له انى نزعتك من قلبي
 ولو تركت حريتي لوهبته * حياتي فما أرضى التعلّة بالكتب
 كتبت فأنى أجبرتني وأغلظت * على وقد كادت تهم الى ضربى
 وأذعنت لاخوفاً على من الأذى * ولكنني أرضيت أمتى بالغصب

- ٢١٤ -

أصاب هوى برثا فؤادى ورمته * قريناً خالت أمها دون مقصدي
 فغفت مقامي في الهوان برفضها * فهمت على وجهى الى غير مورد
 اذا فضلتنى بالغنى فهو عارض * وما عابنى فقرى وقد طاب محتدى
 وعزة نفسى غنية قد أمنتها * فلا خوف ان قد اغتدى اصفر اليد
 ولو لم تكن برثا تعلق قلبها * بحبي ورامتنى لها ان تجلدى
 صبرنا زماناً نكتم الحب زنجى * نوال المنى والغيب في عالم الغدى
 الى أن قضيت اليأس منها فأما * غدت بيننا أعدى عدو مهدي
 احاطت بها واستكتبها تصدنى * وأنى لها ان لا تطيع وتقتدى
 وأسخطها أنى أبيت تزوجى * بحنا كأتى عندها باللقيد
 هو الحب لا أنى احب مكلفاً * ولكنه ميل بغير تردد

فياوالدى ارحمنى وياأئى اعذرى * وحييتما منى بكل تودد
 وياييتى المحبوب لا زلت أهلا * ولا زلت مرفوعاً على خير اعمد
 ويا نفس جدى للعلا فهو مقصدي * فهبى اليه تدركيه وتسعدى
 فبئس مقام الذل يرضى به الفتى * وبئس الفتى يرضى بعيش منكدر

— ٢١٥ —

افرحى يا أم برثا واضربى * بجناحيك لفرط الطرب
 وتغنى قد بلغت المشتهى * وتوصلت لأهل الرتب
 وغدت بنتى وإنى أمها * زوجة الكونت العظيم اللقب
 سوف يبدو غش ما قد طمعت * فيه والايام أم العجب
 تخسر الآمال لا ينفعها * حزنها بعد ذهاب الذهب

— ٢١٦ —

شقيت برثا ما أسفت لشقوتى * عليها فما حبي لها بتقليل
 يئست فأ نكرت الحياة وعفها * لعزة برثا وامتناع وصول
 سجننت وروحي في هواها طليقة * بنفس عزيز لا بنفس ذليل
 وأقصيت بعد السجن نفياً وها أنا * لمنفى سبيريا بى تجدد سبيل
 دخلت اشتراكياً وقلبي يدلنى * على من وشى بي فهو فهو عدولى
 سلام على أمي سلام على أبي * سلام على برثا سلام حول
 عسى فرج ماضقت ذرعاً وانما * اشتياقاً للقيام وبل غليل

- ٢١٧ -

نفسٌ تجيش ترى العصى ذلولا * وترى الجبال الشاخحات سهولا
 وتقذ من صلب الحديد بناها * وترى العزيز المستحيل ذليلا
 وتذيب من صخر الحياة سيولها * وتظن أن لا تفدن مسيلا
 وتحارب الموت الزؤام بقوة * كادت تجر على المنون ذيولا
 حتى اذا غلب الردى نفس الفتى * ألقاه من بعد الصراع قتيلا
 هذا استروفل يهابه هول الردى * ما باله وجد الحمام مهولا
 رضى التراب مكانةً ولطالما * بلغ السماء بنفسه تعليلا
 قد فارقت روحه فكأنه * طلب الرقاد المستطيل مقيلا
 ذهبت شعاعاً في الرياح كشمعة * قد اطفأت منها السموم فتिला
 ياليت ادرى اين ضاع ضياؤها * أو اى ناحية أصاب سبيلا
 ما للردى غير الورى غمدٌ ولا * هو كالسيوف الباقيات فلولاً

- ٢١٨ -

توهمت ابي في يدك أسيرة * فقل لي من منّا الذى هو في الأسر
 توهمت ان الملك بالفسر هيّن * خزيت فما يأتي التملك بالفسر
 سألتك انقاذاً ليوسف قلت لي * زواجى زواجى فهو لا غيره أجرى
 ولم تربض الا ان أخذت ضمانه * فجدت بها والدمع من أعينى مجزى
 وقلت الهى ليس يهدى لخائن * طريقاً فشكراً للاله على النصر

صبرت الى ان قيض الله لي الذي * أردت وكان الله عوناً علي الصبر

الختام

الحمد والشكر والسلام * سبحان من لا له ختام

لوليّه سنة ١٩١٢ - رجب سنة ١٣٣٠

سيظهر قريباً ان شاء الله كتابٌ ثانٍ هو « مقالات مراد »